

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة
مكة المكرمة



آيات البحث في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
فرع الكتاب والسنة

مقدمة من :

عبدالمزیز بن راجی الصاعدي

باشرف :

فضيلة الاستاذ الدكتور محمد محمد السامح



٥١٣٩٧

م ١٩٧٧

٥

شكسر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

اما بعد . .

فاني احمد الله عز وجل على ما من به على من نعم كثيرة لا احصى
لها حصرا ومن تلك النعم منه على باتمام رسالتي هذه .
كما اتوجه بالشكر العميق الى كل من الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة والقائمين عليها لما ادرته لي هذه الجامعة من خدمات علمية
ومادية استطعت بفضل الله ثم بواسطتها متابعة دراستي ، فجزاهم
الله عنى خيرا .

كما اشكر جامعة الملك عبدالعزيز والقائمين عليها لما هيأتهم
لي من جو ملائم للدراسة من تهيئة نخبة ممتازة من الاساتذة الكرام
القادرين على توجيه طلابهم توجيها علميا صحيحا سالما من التيارات
الفاسدة .

ومن مراجع مفيدة ومكتبات عظيمة تساعد الطلاب على جمع المعلومات
فجزاها الله خيرا ووفقها لنشر رسالتها المجيدة .

ومن الواجب على في هذا المقام ان اخص بالشكر الجزيل شيخسى
واستاذى الشيخ الدكتور محمد محمد السماحى حيث ما فتى يساعدننى
ويوجهننى التوجيهات العلمية الهادفة التى انارت الطريق امامسى
فجزاه الله عنى خيرا الجزاء وبارك فى علمه وعمله وعمره .

عبد العزيز الصاعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرورنا
ومن سيئات اعمالنا . . من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم . واشهد ان الجنة حق والنار حق وان البعث - كما
بينه الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - حق ، وان اختلف
فيه المختلفون وشك فيه الشاكون او جحدوا الجاحدون لغلبة الهوى والشهوة
او لقصور العلم وعدم طلب الحق من مظانه .

اما بعد . . فقد اخترت ان يكون موضوع بحثي لاعداد رسالة
الماجستير - في فرع الكتاب والسنة بقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة
الملك عبد العزيز :

"آيات البعث في القرآن الكريم" .

ومن الاسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع :
اهتمام القرآن بهذه القضية وتأكيد عليه ، فلقد جعلها في المرتبة
الاولى بعد قضية الوجدانية من حيث الاهتمام والاحتجاج ، وتكرار ذلك
في غالب سور القرآن الكريم تكرارا لفت نظري واوجد عندي اسئلة كثيرة :
لماذا كل هذا التكرار ؟ لماذا تختلف الصيغ في بعض مواضع التكرار
وتتفق في البعض الاخر ؟ ما القاعدة التي يعطيها هذا التكرار ؟ ثم
لماذا لانجد ولو بعض هذا الاهتمام اذا رجعنا للتوراة والانجيل ، ثم
لماذا انكره المنكرون ؟ ما هي حججهم لهذا الانكار ؟ هل سبب الاهتمام
القرآني بهذه القضية هو قوة حجة المنكرين ام لا مرآخر وما هو ؟
والمقرون بالبعث لم يختلفون في كيفية هل هو جسماني وروحاني
ام روحاني فحسب .

كل هذه الاسئلة كانت تدور في ذهني عند قراءة القرآن الكريم .
فرجوت ان اجد من بحثي جوابا لها مع ان البحث في كتاب الله
اشرف وانفع منه في غيره ، يربط الباحث بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فاستخرت الله تعالى في اختيار هذا

الموضوع فشرح الله صدرى للكتابة فيه ، فاستمعت الله سبحانه وتعالى واخترت
بحث الايات على ترتيب نزولها لا استهانة تدرج القرآن فى اشياء هذه القضية
واخترت من روايات ترتيب النزول الرواية المروية عن ابن عباس لعلوا اسنادها
وقوة رجاله .

وقبل دراسة الايات القرآنية الدالة على البحث سأشهد للموضوع
بمعرض موجز لمقيدة البحث عند الامم السابقة للاسلام .

* * *

خطبة البحث

- (١) الخطبة :
وتشتمل بعد الحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الباعث على اختيار الموضوع .
- (٢) المقدمة :
وتشتمل على دراسة موجزة للاديان السابقة للاسلام .
- (٣) دراسة الايات القرآنية الدالة على البحث على ترتيب نزولها وسلكت
في ذلك الطريقة التالية :
 - (أ) اذكر النص القرآني .
 - (ب) ابين النص .
 - (ج) استخلص النتيجة من الايات .
- (٤) الرد على الفلاسفة في انكارهم البحث الجسائي .
- (٥) الخاتمة وفيها ذكر اجمالي لنتائج البحث .

المقدمةالبحث لفظة واصطلاحا .البحث في اللفظة :

اصل البحث اثاره الشئ وتوجيهه . يقال بعثته فانبعث اي اثرته
يقال بعثت الناقة اذا اثرتها .

(١) ويختلف البحث بحسب ما علق به .

البحث في الاصطلاح :

اما في الاصطلاح فللمبحث اطلاقان :

احدهما بمعنى الارسال كقوله تعالى : " ولقد بعثنا في كل امة رسولا " وثانيهما وهو المراد هنا : ارجاع الموتى احياء للجزء نميما او عقابا . وقد اختلف المختلفون حول هذه الحقيقة واقعة ام غير واقعة . والقائلون بوقوعها يختلفون في كيفية وقوعها فمنهم من يقول بالبعث الروحي ومنهم من يقول بالبعث الجسماني ومنهم من يقول بالبعث الروحاني والجسماني معا .

والقائلون بعدم الوقوع فريقان :

الاول : قال بالتناسخ .

والثاني : قال بانها ارحام تدفع وارض تبلغ وما يهلكنا الا الدهر .

ولتفصيل هذا الموضوع اقول ومن الله استمد العون والتوفيق .

البحث في عقائد الامم السابقة للاسلام .

القائلون بالبعث والجزاء منهم :

(١) قدما المصريين :

من قال بالبعث والجزاء بعد الموت قدما المصريين الا انهم -

(١) انظر هذه المعاني في المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (ص ٥٢) ط/ الاخيرة مطبعة الحلبي بصره ومعجم مقاييس اللغفة لابي الحسين بن فارس (١: ٢٦٦) ط/ الثانية مطبعة الحلبي بصره =

بحسب ما يظهر من اقوالهم - لا يقولون بان البحث عام لجميع الخلق بل انه من نصيب الاغيار السعداء وهدم ، اما الاشرار فيتركون في قبورهم يجوعون ويظمأون ولا يخرجون من قبورهم .

وتتلخص عقيدة قدماء المصريين في البحث والجزاء في :

(١) يظهر الانسان بعد موته في الحال امام محكمة اسوريس لمحاسبته على ما عمل من الحسنات والسيئات .^(١)

(٢) لا يكتب الخلود الا للاغيار الذين لم يرتكبوا الاثام ولم يفعلوا الشر ، اما الاشرار فانهم يتركون في قبورهم ويطمعون التماسيح البشعة . والوحش عمم يأخذ هذا من خطاب اسوريس لمن رجحت سيئاته على حسناته فما يقوله اسوريس للوحش الموكل بعذاب العصاة وانت يا عمم الوحش المفترس قطعه ارها ارها وتفذ من احشائه فليفن جسديك ايها الخاطي . ولتعدم نفسك وليشطب اسمك من سفر الحياة .^(٢) الخ

(٣) اعتقدوا ان الجسم تسكنه صورة اخرى مصفرة تسمى القرينة كما تسكنه روح تقيم فيه اقامة الطائر الذي يرفرف بين الاشجار ، وهذه الثلاثة مجتمعة - الجسم والقرينة والروح - تبقى بعد الموت وفي استطاعتها ان تتجوز منه وقتا يطول او يقصر بقدر ما يحتفظ بالجسم سليما من البلى .^(٣)

لهذا نراهم وقد بذلوا اقصى الجهد للمحافظة على الاجسام من البلى بواسطة التحنيط .

(٤) محكمة اسوريس .

يرأس اسوريس - الاله الصالح - محكمة العدل الكبرى جالسا على عرشه

- =
ولسان العرب لابن منظور (٢ : ١١٦ - ١١٧) ط / دار صابر للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ م .
(١) الادب والدين عند قدماء المصريين (ص ١٠٧) ، لانظون زكسرى ط / الاولي ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ م مطبعة المعارف .
(٢) نفس المصدر (ص ١١٢) وانظر قصة الحضارة (٢ : ١٦٣) ، ول ديورانت ط / الثالثة ١٩٦١ م .
(٣) قصة الحضارة (٢ : ١٦٤) .

وامامه احفاده ابنا* حوريس والهة اربعة اركان العالم ومعهم اثنان
واربعون قاضيا وعلى رأس كل منهم ريشة نعامة رمزا للمعبودة (ممت)
مثلة الحق والاستقامة والعدل وفى يد كل منهم سيف لقتل الخاطى*
ووظيفتهم ملاحظة ما يظهر فى كفتى الميزان الذى يزن الحسنات
والسيئات وتطبيق نتيجتها على اقواله حين يدافع عن نفسه امام
القضاة .

وامام اسوريس وحشر يدعى (عمم) متحفزا لافتراس الميت اذا رجعت
كفة ميزان خطاياہ .^(١)

(٥) الجزاء .

أ - جزاء الاغيار: اذا اتضح من محكمة اسوريس ان المتوفى مسن
الصالحين وان قلبه وكل اعضاءه طاهرة نطق اسوريس بالحكم النهائى
فليخرج الميت فائزا من قاعة العدل وليذهب حيثما شاء ولتفتح له
ابواب الجنة ولتترفه جميع الالهة اليها ولا يتعرض له حراس السماء
بسوء ولتقدم له المؤونة والقرايين والشراب وليعط له ثياب من الكتان
الجيد وليرد اليه قلبه^(٢) ولتوهب له حياة جديدة وليجلس عن يمينى
فى الفردوس السماوى .^(٣)

ب - جزاء الاشرار : اذا تبين من محكمة اسوريس ان الميت مسن
العصاة الاشرار يقول له اسوريس : اذهب عنى ايها الشرير السيئ
الجهيم لتلقى اشد العذاب وامر النكال وانتم ايها القضاة اقطعوه
بسيوفكم وتغذوا من لحمه واشربوا من دمه وانتم ايها ارواح الشريرة
اضربنه بالحديد واحرقنه بالنار وانت يا عمم الوحش المفترس قطعته
اربا اربا وتفند من احشائه فليفن جسدك ايها الخاطى* ولتقدم
نفسك وليشطب اسمك من سفر الحياة قد جعلتك غنيمة للافاعي
وفريسة للوحوش الضارية وانتم يا زبانية جهنم اسحبوه على وجهه السيئ

(١) الادب والدين عند قداما* المصريين (ص ١٠٧) لانطون زكرى .

(٢) لان قلبه قد اخذ عند وزن اعماله ليوضع فى الميزان رمزا لاعماله . انظر

كتاب الادب والدين عند قداما* المصريين (ص ١١١) .

(٣) الادب والدين عند قداما* المصريين (ص ١١١) .

الجحيم واقطعوا رأسه على خشبة العار ومزقوا جسده كل ممزق والقوه
في اتون النار^(١) .

(٢) الزرادشتية :

ومن آمن بالبعث والجزاء من الام السابقة للاسلام الزرادشتية
فالمجوس المتمسكون بديانة زرادشت يؤمنون بالبعث والجزاء الجسائين
ويؤمنون بجزاء بعد الموت وقبل يوم القيامة (نعيم او عذاب القبر) .
فهم يعتقدون ان الميت اذا مات تبقى روحه الى جانب جسده
ثلاثة ايام وثلاث ليال وفي فجر اليوم الرابع تصل الروح الى البرزخ الرفيع
المخيف للديان (جسر تشنقات) حيث يتحتم ان يذهب كل انسان تنقذ
روحه وكل انسان تلحن روحه وسوف توزن اعمالهم وحين تمضى روح المستنقذ
على هذا البرزخ اذا بمرض هذا البرزخ بيد وكأنه فرسخ وتأتى اعماله
للقائه في هيئة فتاة اجمل وانصع من اى فتاة في الارض، ثم اذا هو بخطوته
الاولى يبلغ السماء بالا فكار الطيبة، وبالثانية بالكلمات الطيبة، وبالثالثة
بالاعمال الطيبة وبخطوته الرابعة يصل الى النور اللانهائى الذى هو
النعيم كله ويسكن الى الابد مع الالهة الروحانيين في النعيم كله الى غير
نهاية^(٢) .

اما في حالة روح الملعون فان جسده بعد ثلاثة ايام وثلاث ليال
يحمل ويجر على جسر (تشنقات) على يد مارد ومن ثم الى الجحيم وتلقاه
فتاة ليس فيها شبه بفتاة فيمر في جهنمات ثلاث وهى الافكار الشريرة
والكلمات الشريرة والافعال الشريرة وينتهى بخطوته الرابعة الى حضرة
اهريمان^(٣) ، واهريمان هو الشيطان اله الظلمة . كل ذلك يكون في القبر
قبل يوم القيامة .

(١) نفس المصدر (ص ١١٢) .

(٢) اساطير المالم القديم - اساطير ايران القديمة (ص ٣١٦) م . ج .
درسدن - ترجمة احمد عبد الحميد يوسف .

(٣) اساطير المالم القديم - اساطير ايران القديمة (ص ٣١٦) م . ج .
درسدن .

فإذا جاء يوم القيامة بعثت الاجساد وردت اليها الارواح ليكون
الجزاء على الاعمال خيرا وشرها فاذا بعثت الاجساد واتحدت بارواحها
كان على كل من الاخير والاشرار ان يحتطوا تعذبا برصاص مذاب عيسى
مدى ثلاثة ايام ويكون هذا هو المذاب الاخير للطعنين الاشرار اما
الاخير المنقذون فلا يسبب لهم اذى وذلك ان المعدن المنصهر
المارم بيدولهم كأنه لبن دافى^١ واخيرا يضمن (السوشيان) خلصود
المنبعثين باعداد شراب الخلود لهم (هاوما) ويصبح العالم المادى
خالدا الى ابد الابد^(١).

(٣) من قال بالبعث والجزاء من اليهود :

عند البحث عن عقائد اليهود فى البعث والجزاء هناك مرجعان
اساسيان يرتكز عليهما الحكم فى عقيدة هذه الامة وان كانت ثمة مصادر
اخرى يمكن الاعتماد عليها .
وهذان المرجعان هما : العهد القديم من الكتاب المقدس
والتلمود .

وعند البحث فى العهد القديم الذى بين ايدى الناس اليوم - وهو
كتاب اليهود الاول لانجد ذكرا للعالم الاخر واضحا يمكن الجزم بان
المراد به هو البعث والجزاء فى اليوم الاخر .
بل ان السياق يؤيد كون الجزاء على الشر والخير كان يتحقق فى
الدنيا للأفراد او الجماعات الا ان هناك اشارة فى كتاب اشعيا (. . . هو
ذا الرب يخلق الارض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سكانها . . . من
اطراف الارض سمعنا ترنيمه مجدا للبار فقلت يا تلى يا تلى ويل لى
الناهبون نهبوا الناهبون نهبوا نهبا عليك رعبو حفرة وفتح ياساكمن
الارض ويكون الهاربين صوت الرعب يسقط فى الحفرة والصاعد من وسط الحفرة
يؤخذ بالفخ لان ميازيب من الملا انفتحت واسس الارض تزلزلت وانسحقت
الارض انسحقت تشققت الارض تشققا تزعزعت الارض تزعزعا ترنحت الارض ترنحا

(١) نفس المصدر (ص ٣١٦ - ٣١٧) .

كالسكران وتدللت كالمرزال وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم
ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند الملا في الملا وملاك
الارض على الارض ويجمعون كاسارى في سجن ويفلق عليهم في حبس ثم بعد
ايام كثيرة يتعهدون ويخجل القمر وتخزي الشمس لان رب الجنود قد ملك
في جبل صهيون وفي اورشليم وقدام شيوخه . . . (١)

هذه اول اشارة عن يوم كيوم القيامة وردت في كتاب اشعيا ولكنهما
ليست صريحة في ان المراد يوم القيامة فقد يكون يوما من ايام الدينيا
ينصرف فيه اليهود على اعدائهم بل لعل هذا هو الظاهر .

فان كان المراد به يوم القيامة ، فهو من بقايا تعاليم الانبياء واثـر
دعوتهم ما لم تنله يد التحريف فان شريعة موسى لاشك قد حملت الى بني
اسرائيل صورة واضحة للبعث والجزاء والجنة والنار . وان يكن بنو اسرائيل
قد عيشوا بها في عهد من عهودهم فان ذلك لا ينفي وجود اثـر باق لها في
بعض الصحف او في بعض الصدور .

لا كما يقول صاحب قصة الحضارة ومن تابعه ، ان يقول : (ولم تدر
فكرة البعث في خلد اليهود الا بعد ان فقدوا الرجاء في ان يكون لهم
سلطان في هذه الارض ولعلمهم اخذوا الفكرة عن الفرس او لملهم اخذوا
شيئا منها عن المصريين) . (٢)

واوضح ما تقدم عند اشعيا ماجا في الاصحاح الثاني عشر من
كتاب دانيال ان يقول : (وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون
هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الايدي) .
وهذا ولا شك من بقايا الديانة السماوية ما لم تنله ايدي المحرفين
وهو من الحجج على منكري البعث .

وهناك فرقة من اليهود تسمى فرقة (الاسبين ، او الاسين) تؤمن
بالبعث والقيامة ، وقد كانت هذه الفرقة بالاسكندرية في القرن الثاني قبل
الميلاد . (٣)

(١) كتاب اشعيا الاصحاح الرابع والعشرون .

(٢) قصة الحضارة (٢ : ٣٤٥) ول ديورانت ، ط / الثالثة عام ١٩٦١ م .

(٣) مع المسيح في الاناجيل الاربعة (ص ٦٧) لفتحى عثمان .

(٤) البحث عند النصارى :

للنصارى فى البحث والجزء ثلاثة اقوال :

قول بان البحث والجزء للجسم والروح ، وقول انهما للروح فقط ،
وثالث بانفاذ الوعد وعدم انفاذ الوعد .

القول الاول : وهو الذى تعضده الادلة الكثيرة ان البحث والجزء
واقمان على الروح والجسم معا .
ادلته :

(أ) يقول السيد المسيح : (لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن
النفس لا يقدر ان يقتلونها بل خافوا بالحى من الذى يقدر ان
يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم) .^(١)

فواضح من هذا النص ان الروح والجسد متلازمان فى الشبواب
والمقاب فى الحياة الاخرة .

(ب) وفى انجيل متى^(٢) : (هكذا يكون انقضاء العالم يخرج الملائكة
ويغرزون الاشرار من بين الابرار ويطرحونهم فى آتون النار وهناك
يكون اليكاه وصيرير الاسنان) .

(جـ) وما اتفق عليه ٣١٣ رجلا من البطارقة والمطارنة والا ساقفة النصارى
فى محضر ملكهم بقسطنطينية : (وضؤمن بقيام ابداننا وبالحيياة
الدائمة ابد الابدين) قال الشهرستاني بعد رواية هذا عنهم :
هذا الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان .

والقول الثانى : وهو ان البحث والجزء للروح وحدها .

قال الشهرستاني : وفى النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان
وقال ان عاقبة الاشرار فى القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور
وفرح العلم ، وانكروا ان يكون نكاح واكل وشرب .^(٤)

يؤيد هذا ما فى انجيل متى^(٥) : (فاجاب يسوع وقال لهم تظلمون

(١) انجيل متى الاصحاح العاشر .

(٢) الاصحاح الثالث عشر .

(٣) الطل والنحل للشهرستاني (٢ : ٦٤) مطبوع على هامش الفصل فى

الطل والنحل لابن حزم .
(٤) الطل والنحل للشهرستاني (٢ : ٦٤) .

(٥) الاصحاح الثانى والعشرون .

ان لا تصرفون الكتب ولا قوة الله لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بسبل
يكونون كعلائكة الله في السماء .

والقول الثالث عنهم يقول بانفاذ الوعد وعدم انفاذ الوعيد .
قال الشهرستاني : وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعده
المطيعين وتوعد الماصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكبرام
لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة وعم
هذا في الكل ان المقاب الابدى لا يليق بالجوار الحق (١) .

المنكرون للبعث ولكنهم قالوا بالتناسخ .

التناسخ في اللغة من النسخ وبأى معنى الازالة والتغيير والابطال .
قال في القاموس : نسخه كمنعه وازاله وغيره وابطله واقام شيئاً
مقامه . . . ، وما في الخلية حوله الى غيرها (٢) .

فالجسد كالخلية والروح تخرج منه لتتحول الى جسد آخر كالذى
حول من الخلية الى غيرها من نحل وعسل .

وهو في اصطلاح علماء الاديان : اعتقاد قوم رجوع الروح - بمسند
فراقها للجسد - الى العالم الارضى لتتقمص جسداً آخر .

القائلون بالتناسخ :

(١) الصابئة :

(٢) الذين يزعمون انهم اتباع شيت وادريس، ويسمونهما عازي يمين وهرمس
وهم اول من قال بالتناسخ . قال الشهرستاني عنهم : وانما نشأ اصل
التناسخ والحلول من هؤلاء القوم (٤) .

- (١) الطل والنحل للشهرستاني (٢ : ٦٤) .
(٢) القاموس المحيط للفيروز ابادى (١ : ٢٨١) ، ومعجم مقاييس اللغة
لابن فارس (٥ : ٤٢٤ - ٤٢٥) .
(٣) الطل والنحل للشهرستاني نطبع بهامش الفصل في الطل والنحل
لابن حزم (٢ : ١٥٣) .
(٤) نفس المصدر (٢ : ١٥٣) .

(٢) الهندوسية :

وهي ديانة الهنود الكبرى وكل ما هناك من نحل فهي في أصلها لا تخرج عن الهندوسية في خطوطها الرئيسية ومن ذلك اعتقاد التناسخ .
وجهة نظرهم :

يرون انه اذا حدث الموت مات الجسد المادى وتوقف وبقى .
اما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مدة من الزمن فى آفاق الكون اللطيفة التى تشبه حالة احلامنا فيجرب هناك الجنة والنار التى تكلمت عنها الكتب الدينية ثم يعود مسوقا بالميل والاعمال الماضية ككرة اخرى الى هذه الحياة متقمصا جسدا جديدا وتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية . فتوجد الروح فى انسان او حيوان او شعبان ويسعد او يشقى نتيجة لما قدم من عمل فى دورته السابقة ومن لوازم تجوال الروح انها فى عالمها الجديد لا تذكر شيئا عن عالمها السابق فكل دورة منقطعة تماما بالنسبة لعلم الروح عن سواها من الدورات .^(١)

وسبب اعتقادهم التناسخ امور منها :

- (١) اعتقادهم خلود الروح .
- (٢) ان الروح خرجت من الجسد ولا تزال لها اهواء وشهوات مرتبطة بالمالم المادى لم تتحقق بعد فلانماص انا من ان تستوفى شهواتها فى حيوانات اخرى فالميل يستلزم الارادة والارادة تستلزم الفعل فى هذا الجسد وان لم يصلح هذا فى جسد غيره فقد خلقت الميل لتستوفى واذا لم تستوف لم ينسح الانسان من تكرار المولد .
- (٣) اعتقادهم ان الجزاء انما يتم فى الدنيا وان ليس هناك يوم آخر يجازى فيه كل انسان على ما عمل .
- (٤) ان الروح خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة فى علاقتها بالآخرين لا بد من اداؤها فلا مناص اذا من ان تستوفى جزاء اعمالها الستى قامت بها فى حياتها السابقة .

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني (٢ : ١٥٣) ، وانظر مقارنة الاديان ل احمد شلبي " اديان الهند الكبرى " (ص ٦٣) .

(٥) اعتقادهم ان النفس فى بقاءها فى الجسم تحيط علما بالجزئيات وان كان علمها بالصورة الكلية ثابتا لها وهى فى تنقلها من جسم الى جسم تستفيد من كل جسم علما جديدا بجزئيات لم تكن تعلمها فليس من المعقول ان تحيط بكل الجزئيات علما ببقائها امدا قصيرا فى جسم واحد .

لهذا كله كانت الارواح تنتقل فى الاجسام متدرجة فى الرقى من جسم الى جسم حتى تصل الى الكمال المطلق وتكون فى صنف الروحانيات المتجردة وهى الملائكة وتكون غير محجوبة عن التصرف فى السموات والارض وتدبير الكون .^(٢)

الغرفانا :

نهاية المطاف فى العقيدة الهندوسية - والغرفانا - هو الفناء - نفس الروح الاعظم او الوجود المطلق - وهو فى مقام الجنة - فى الاديان الساوية . وطريقة الوصول الى الغرفانا هى التناسخ ، فالانسان حينما يموت تنتقل روحه الى جسم حيوان او انسان وتلاقى المذاب الوانا حتى تتطهر بهذا المذاب فتصل فى النهاية الى " الغرفانا " وتستريح من التناسخ .^(٢)

(٣) وقال بالتناسخ جماعة من اليهود :

وفى ذلك يقول التلمود : وبعد موت اليهودى تخرج روحه وتشفل جسما آخر فاذا مات احد الجدود مثلا تخرج روحه وتشفل اجسام نسله الحديشى الولادة .^(٣)

وفى التلمود ايضا : (اما اليهود الذين يرتدون عن دينهم يقتلهم يهوديا فان ارواحهم تدخل بعد موتهم فى الحيوانات او النباتات ثم تذهب الى الجحيم وتمذب عذابا اليما مدة اثنى عشر شهرا ثم تعود ثانيا وتدخل فى الجمادات ثم فى الحيوانات ثم فى الوثنيين ثم ترجع الى جسد اليهود بعد تطهيرها) .^(٤)

- (١) انظر مقارنة الاديان ل احمد شلبي (ص ٦٣ - ٦٥) ومقارنات الديانات القديمة ل ابي زهرة (ص ٤٤ - ٤٥) .
- (٢) انظر مشاهد القيامة فى القرآن لسيد قطب (ص ٢٧) .
- (٣) الكنز المرصود فى قواعد التلمود (ص ٦٠) ترجمة الدكتور حنا نصر الله ط/ الثالثة بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .
- (٤) نفس المصدر (ص ٦١) .

(٤) ومن قال بالتناسخ الماثوية ، وكان ماني نفي من ايران شهر فدخل
ارض الهند ونقل التناسخ منهم الى نحلته .^(١)

(٥) ومن قال بالتناسخ ايضا جماعة من الفلاسفة منهم فيثا غورس . .
وافلاطون .

قال العقاد عن فيثا غورس : وكان مذهبه نسخة يونانية من الديانة
الهندية فهو يقول بتناسخ الارواح . . ، وهو يوصى بالحيوان ويحرم اكل
لحمه ويعتقد ان جسد الحيوان قد يشتمل على روح انسان يتطهر
بالتناسخ حتى يكفر عن آثامه فيلحق بالرفيق الاعلى وتعفى روحه من
عقوبة الرجعة الى الاجساد .^(٢)

وقد رجع افلاطون الى فيثا غورس في القول بتناسخ الارواح وتجسد
الاجال حسب الحسنات والسيئات .^(٣)

المنكرون للبعث والتناسخ :

(١) من اليهود فرقان انكرتا البعث واليوم الاخر :

(أ) السامرية : قال ابن حزم : لا يقرون بالبعث البتة .^(٤)

(ب) الصدوقيون : وهم لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الاخر ويعتقدون

ان عقاب العصاة واثابة المحسنين انما يحصلان في الدنيا .^(٥)

والفرق بين هؤلاء وبين الدهرية ان الدهرية ينكرون ايضا بسبب

الجزء اما هؤلاء فيقررون به ولكن يرون انه في الدنيا لا في الآخرة .

(٢) الدهرية : القائلون ما هي الا ارحام تدفع وارض تبلغ وما يهلكها

(١) كتاب تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة (ص ٤١)

لابي الريحان محمد بن احمد البيروني ط/الهند ، ١٣٧٧ هـ .

(٢) الله للعقاد (ص ١٢٤) .

(٣) نفس المصدر (ص ١٣٦) .

(٤) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١ : ٩٩) ، والملل والنحل

للمهرستاني (٢ : ٥٨) .

(٥) الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام (ص ٥٦) للدكتور

عبد الواحد وافي .

الدهر، فقد ذهبوا الى انه لا حياة للانسان بعد هذه الحياة وانـه لا يختلف عن النباتات الارضية تنبت في الربيع مـلا وتيس في الصيف ثم تعود ترابا والسعيد من يستوفي في هذه الحياة حظوظه من الشهوات البهيمية وبهذا الرأي الفاسد اطلقوا انفسهم من قيد التأثم ودموهـا الى انواع العدوان من قتل وسلبوهتك عرض واتباع للهوى، وصدق الله ان يقول : " بل يريد الانسان ليفجر امامه ^(١) . فهذا هو السبب الوحيد في انكارهم البحث والجزاء .

ومن اعلام الدهريين:

- (أ) ابيقور: ظهر في بلاد اليونان وهو من الحكماء وانكر الالهية هو واتباعه ^(٢) .
- (ب) مزدك: ظهر في بلاد الفرس في عهد الملك قباذ وقال ان الشريعة النيشرية - بمعنى الطبيعة - المقدسة لم تنسخ حتى الان وقد بقيت مصونة في عرزها عند الحيوانات والبهائم ^(٣) .
- (ج) سارتر: الذي ينظر الى الموت على انه نهاية الانسان لا حياة له بعده ^(٤) .

(١) سورة القيامة : ٥

(٢) الرد على الدهريين (ص ٥٠) جمال الدين الافغانى .

(٣) نفس المصدر (ص ٥٣) .

(٤) الله والانسان لعبد الكريم الخطيب (ص ٢١١) ط/ الثانية .

(١٦)

دراسة الآيات على الترتيب نزولها

سورة المزل

النص القرآني .

قال تعالى : " انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فمضى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وهيبا ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ، السما منقطر به كان وعده مفصولا ، ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان اول ما نزل سورة (اقرأ) ثم (ن) ، ثم (المزل) .^(١)

والذي نزل منها في هذا الوقت هو قوله تعالى : " انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم " . . . الى قوله تعالى : " فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا " .

لان هذه الايات هي التي تصلح ان تكون النازلة في هذا الوقت فكل آيات السورة غير هذه الايات قد ورد فيها نص يمين وقت نزولهم وانها نزلت في غير هذا الوقت . فاول السورة ورد فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث طويل وفيه : فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة . . . للحديث^(٢)

وعن ابن عباس وقتادة ان الايتين منها " واصبر على ما يقولون " والتي تليها ليستا مما نزل بمكة^(٣) .

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ : ١٠٠) ط/ الثالثة

١٣٢٠هـ / ١٩٥١م مصطفى الباسي الحلبي .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه (٦ : ٢٦) .

(٣) روح المعاني للالوسي (٢٩ : ١٠٠) .

وعن عائشة قالت لما نزلت " وذرني والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا " لم يكن الا قليل حتى كانت وقعة بدر ^(١) .
 لذا قلنا ان النازل في هذا الوقت من سورة المزمل هو قوله تعالى " انا ارسلنا اليكم رسولا " الى قوله " فمن شاء اتخذ السبيل " .
 به سبيلا .
 بيان النص .

قوله (انا) اي اننا فاكد الخبر لكونهم قالوا عندما نزل (اقرأ) انه مجنون فرد الله عليهم ذلك لكن هل اقتنعوا ؟
 الظاهر انهم بقوا على شكهم في الجملة فاقتضى ذلك التأكيد في الاخبار بانه ارسل اليهم رسولا شاهدا عليهم ، وزاد التأكيد باسناده لضمير المتكلم المعظم نفسه (انا) .
 (ارسلنا) واتى بصيغة الخطاب لهم لان فيه مواجهة لهم (اليكم) .
 واتى بالرسول نكرة (رسولا) فترك التعمين لدراستهم لما قالوا انه مجنون حتى يملوا اهو مجنون ام في قمة العقل والخلق وهل هو صالح لان يكون رسولا ام لا .
 ووصفه بكونه (شاهدا) عليهم لان صحة الشهادة تعتمد على المدالة والحفظ والضبط لما يشاهد . وهذه اول المؤهلات للرسالة وقال (عليكم) لينبههم انه آت بالرسالة ليلزمهم بالايمان به ويكلفهم من عند الله باوامره ونواهيه وشرائعه فليس الامران اذ امر اختياريل هو السزام بمقبة شهادة عليهم بالتكليف والتبليغ والاتباع فهل هم فاعلون ؟
 ولما كان ارسال رسول لهم يشهد عليهم بما هم عليه من اتباع وكفر ليس بدعا وانما هو شأن من شئون الله تعالى في القديم آتى لهم بالاخبار برسول فرعون وكان العرب يتاجرون مع اليهود بالشام واليمن وفي طريقهما فكانوا مختلطين بهم اشد اختلاط يعلمون منهم قصة موسى مع فرعون في الجملة بقطع النظر عن التفصيل .

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، طبقة الميمنية بمصر ١٤٣١ هـ .

- في السورة اول وعيد - اجمالى - باليوم الاخر وما فيه من بحث وجزاء .
- (١) ان هذا اليوم من هوله يجعل الولدان شيبا ، والسما منقطر به .
- (٢) جملة تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا .
- فهو وعيد اجمالى يعرضون له ان كفروا ، فكيف يتقونه .

* * *

سورة التكويد

النص القرآني .

قال تعالى : " اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا المشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت ، واذا المودة سئلت باى ذنب قتلت ، واذا الصحف نشرت ، واذا السماء كسطت ، واذا الجحيم سمرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول انها نزلت بعد الانذار باول المدثر

وبعد الفاتحة وتبت .

تصوير المواقف .

بعد نزول قوله تعالى " وانذر عشيرتك الاقربين " وبعد جمعه صلى الله عليه وسلم لقريش وقوله لهم ^(١) فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد " ، وقول ابي لهب له تبا لك سائر اليوم هذا جمعتنا ؟ ونزول سورة (تبت) وفيها وعيد لابي لهب وزوجه خاصة فى هذه الفترة ، نزلت سورة التكويد لتفصل بعض التفصيل ما يكون بعد البحث فى الدار الاخرة .

بيان النص .

بين تعالى فى هذا النص كيف تنتهى الدنيا وكيف تهتدى* الاخرة . فذكر ست علامات فى هدم الدنيا وست علامات تبدأ بها الاخرة ^(٢) .

(١) الحديث اخرجه البخارى فى الجامع الصحيح (٣ : ١٧٠) طبع دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي .

(٢) قال السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦ : ٣١٨) :

واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابي العالية رضى الله عنه قال ست آيات من هذه السورة فى الدنيا والناس ينظرون اليه وست فى الاخرة - اذا الشمس كورت - الى واذا البحار سجرت هذه فى الدنيا والناس ينظرون اليه - واذا النفوس زوجت =

فعلامات هدم الدنيا هي :

- (١) (اذا الشمس كورت) اي لفت اشعتها وانطفأ لهبها فصارت كسرة جامدة مظلمة ^(١) .
- (٢) (واذا النجوم انكدرت) اي تناثرت وتساقت كقوله تعالى : " واذا الكواكب انتثرت " ^(٢) .
- (٣) (واذا الجبال سيرت) اي ازيلت عن اماكنها .
- (٤) (واذا المشار عطلت) وهي النوق الحوامل التي مضى لحملها عشرة اشهر وتعطيلها تركها بلا راع او صلح .
- (٥) (واذا الوحوش حشرت) اي جمعت .
- (٦) (واذا البحار سجرت) اي اشعلت واجبت بما شاء الله ان يشملها به .

اما علامات ابتداء الاخرة فهي :

- (١) (واذا النفوس زوجت) اي قرنت بالابدان .
- (٢) (واذا المؤودة سئلت) اي عن سبب قتلها وفي توجيه السؤال لها تبيكت لقاتليها .

✚ = واذا الجنة ازلفت هذه في الاخرة . قال واخرج ابن ابي الدنيا في الاحوال وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم ان ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك ان وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت ففرغت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحوش فما جوا بعضهم في بعض - واذا الوحوش حشرت - قال اختلطت - واذا المشار عطلت - اهلها اهلها - واذا البحار سجرت - قال الجن والانس نحن نأتكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك ان انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة والى السماء السابعة فبينما هم كذلك ان جاءتهم ريح فاماتتهم .

(١) ورد عن علماء التفسير المتقدمين تفسيرها بعبارات تفيد هذا المعنى فمثلا عن ابن عباس رضى الله عنه قال : (واذا الشمس كورت) يعني اضمحلت وذهبت ، وقال الضحاك وقتادة : ذهب ضوءها ، انظر تفسير بن كثير (٥ : ٢٢٠) .

(٢) سورة الانفطار : ٢

(٣) (واذا الصحف نشرت) اي صحف الاعمال ونشرها فتحها بعد ان كانت مطوية على ما فيها من حسنات وسيئات او نشرت بمعنى فرقت على اصحابها .

(٤) (واذا السماء كسحت) والمراد نزعها ثم طيها .

(٥) (واذا الجحيم سعرت) اي اوقدت واهميت .

(٦) (واذا الجنة ازلفت) اي قربت واد نيت لاصحابها فاذا حصلت كل هذه الظروف (علمت نفس ما احضرت) .

ولما كان اذا ظرف فيه معنى الشرط جاء الجواب بقوله (علمت

نفس) والمراد كل نفس بقربية المقام (ما احضرت) لنفسها من غير او شرر او المراد ما تذكره من اعمالها في الدنيا كأنه حاضر ومشاهد فكأنهم بتذكرها له قد احضرت .

واسند الاضار لها لانها سبب فيه بعملها في الدنيا فاستحققت

عليه الجزاء في الاخرة .

ومن هذا البيان يعلم كيف يكون انتها هذه الدار وابتداء الدار

الاخرة وبعض ما سيكون فيها من جزاء بعد البعث .

سورة الليل

النص القرآني .

قال تعالى : " فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وسيجنبها الا اتقى الذي يؤتى ماله يتزكى " .
متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة " الليل " نزلت بمد سورة سبح اسم ربك الاعلى وفيها (قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) .

فبين فيها ان هذه الحياة الدنيا خير منها الحياة الاخرة فلا ينهض التعلق بها وترك الاخرة . وهذا امر مقرر في الكتب السابقة صحف ابراهيم وموسى .

وفي هذا تنبيه على وجوب الاهتمام بالاخرة اكثر من الدنيا .
نبيهم في الزم على الوعيد اجمالا ، ثم انذرهم الرسول بمد ان جمعهم وقال لهم اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، ثم اوعده ابا لهب انه سيصلى نارا ذات لهب ثم فصله في التكويد في الامور الاثنى عشر .

بيان النص .

قوله (فأنذرتكم نارا تلظى) اصله تتلظى فحذفت احدى التائسين تخفيفا ، والفاء للترتيب رب الله بها اخبار المخاطبين بالانذار بمد ان ذكر لهم طريق اليسر والعسر وان عليه الهدى بيينه لهم وان مرجعهم اليه يحاسبهم على ما يفعلونه مما يوجب يسرا او عسرا فالانذار هو التخويف بشر العقاب وهي دخول نار تلظى (لا يصلاها الا الاشقي) واخبار انه لا يصلى هذه النار الا الاشقي الذي بلغ في الشقاء ملبغا فاق فيه غيره والمراد لا يصلاها طليا لازما على جهة الخلود الا الاشقي وهو الكافر

بدليل وصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب بما يجب ان يؤمن به من آيات ورسول وكتب ومعجزات دالة على وجود الله وتكليفه لعباده وبعثهم للجزاء .

ثم اخبر عن حال الاتقى بقوله (وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ويلاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى) اى ان الاشد تقى للوعيد والانذار هو الذى يحرص على ان يخرج ماله يتزكى به ارضاء لربه لانه لا فى مقابل نعمة اسداها له باحد فيجازيه عليها ولكن ابتغاء وجه ربه الاعلى وانه فوق كونه يجنب النار ^{يكافأ} كفاة يرضى بها فهذا تبشير من الله للاتقى بهاتين البشارتين ويكون ذلك بعد البعث .
والمراد بالاتقى الكامل فى التقوى فلا ينافى دخول العصاة من المسلمين النار دخولا غير لازم .

سورة الفجر

النص القرآني .

قال تعالى : "كلا اذا دكت الارض دكاً لكا ، وجا ربك والملك صفا صفا
وجى يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ، يقول يا ليتنى
قدمت لحياتى ، فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ، يا ايتهما
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى "

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الفجر نزلت بعد سورة (الليل) .

تصوير الموقف .

بعد ان اقسم بما اقسم به ليؤكد صدق محمد صلى الله عليه وسلم
فى انذاره فى الدنيا والاخرة وذكر امثلة للاعتبار بها - عاد وثمود وفرعون -
وذكر ان الله ليس غافلاً عن خلقه الذين وعدهم ، وطبيعة الانسان اذا
خالقه ، وتصحيح موقفه .

ثم جاء بتفصيل الوعيد والوعد فى الاخرة .

بيان النص .

قوله (اذا دكت الارض دكاً دكاً) وذلك يوم القيامة حين تنزل
الارض وتسوى مرة بعد اخرى حتى تصير مستوية لاجبال فيها ، والتكبير
فى قوله (دكاً دكاً) للاستيعاب اى دكا بعد دك حتى تستوى وتنزل قسمها
فهى نظير الحال فى قولك علمته الحساب بابا بابا وليس الثانى تأكيدا
للاول .

قوله (وجا ربك) مجيئاً يليق بجلال الله وقدرته وعظمته .

(والملك) (ال) فيه للاستفراق فيشمل جميع الملائكة .

(صفا صفا) اى مصطفين او نوى صفوف محيطين باهل الموقف .

(وجى يومئذ بجهنم) ، روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " يأتي جهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
 ملك يجرونها (١) .

(يومئذ يتذكر الانسان) اى الكافر بدليل قوله فيما يأتى (وانى له
 الذكرى) والذى يتذكره هو عمله فى حياته الدنيا ، والتتوين فى (يومئذ)
 بدل من جملة اى يومئذ يكون ذلك الارض يتذكر الانسان (وانى له الذكرى)
 اى النافعة ، وانما خصصنا الذكرى بالنافعة ، لانها فى مقابلة الذكرى
 الضارة المثبتة له .

(يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) استئناف بيانى وقع جوابا لسؤال نشأ
 عن الاول كأنه قبل ما اذا تكون عاقبة الذكرى يوم يجى " ربك والملك صفا صفا
 وتجى " جهنم ، ويتذكر الانسان ما عمل .

(فيومئذ لا يعذب عذابه) اى الله (اهد) اى لا يعذب احد مثل
 عذاب الله الكافرين فعذابه شديد لكن لا ظلم ولا حيف فيه .
 (ولا يوثق وثاقه احد) اى ولا احد يوثق مثل وثاق الله .
 (يا ايها النفس المطمئنة) هى الساكنة الثابتة على الحق التى
 لا يمتريها اضطراب .

(ارجمى الى ربك) اى يقال لها فى ذلك اليوم (ارجمى الى ربك) .
 (راضية) اى حالة كونك راضية بتكريم الله وجزائه ، (مرضية) من
 الله تعالى اى جامعة بين رضاها ورضى الله عنها .
 (فادخلنى فى عبادى) اى فى جملتهم لان عباد الله فى ذلك
 اليوم من قاموا فى الدنيا باوامر الله ونواهيه وشرائعه فاستحقوا ان يكونوا
 (عبادى) فدخوله فيهم دليل على انه حاز الرضى الاتم ، لذلك رتبته على
 قوله (راضية مرضية) .

(وادخلنى جنتى) لانها المكان الخاص بعباده فى ذلك اليوم .
 من كل ذلك نأخذ الجزاء المحقق للكافرين والمؤمنين بمد قيسام
 الناس من قبورهم احياء يوم القيامة ، وفيه النص على المذاب والوثاق الجسمانى .

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه (١٧ : ١٧٩) من الصحيح مع شرحه
 للنووى طبع المطبعة المصرية ومكثبتها عام ١٣٤٩ هـ .

سورة العاديات

النص القرآني .

قال تعالى : " افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، ان ربهم بهم يومئذ لخبير " .
متى ولم نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة العاديات نزلت بعد سورة العصر .

الا ان هناك رواية عن ابن عباس تقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاشهرت شهرا^(١) لا يأتيه منها خبر فنزلت (والعاديات ضحبا) .

قال ابن حجر الهيتمي رواه البزار وفيه حفص بن جميع وهو ضعيف^(٢). وعلى القول بمقاد هذه الرواية تكون السورة مدنية اذ ان الجهاد لم يفرض بمكة، ولكنها رواية ضعيفة لضعف حفص بن جميع فلا تنهض لمعارضة روايات ترتيب النزول التي تذكر ان سورة (العاديات) من اوائل ما نزل بمكة .

بيان النص .

قوله (افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور) الهمزة للانكار والفسا^{*} للمطف على مقدر يقتضيه المقام . اي يفعل ما يفعل فلا يعلم ما يكون من جزاء اذا بعثر ما في القبور .

(وحصل ما في الصدور) اي ميز ما فيها من خير وشر واظهر فسى

ذلك اليوم .

(ان ربهم) اي المبعوثين (بهم) اي بذواتهم وصفاتهم واحوالهم

(١) اي اتى عليهم شهر لم يرجعوا ، انظر لسان العرب لابن منظور (٤ : ٤٣٣) .

(٢) ابن حجر الهيتمي - نور الدير على بن ابي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ : ١٤٢) ط / الثانية ١٩٦٧ م نشر دار الكتاب ، بيروت .

واعمالهم .

(يومئذ) اى يومئذ يحصل ماعد من بعثرة القبور وتحصيل ما فى
الصدور (لخبير) اى بخفايا اعمالهم التى يحاسبهم عليها .
فى النص اثبات للبعث وانه جسمانى اذ ان ما فى القبور هـ
الاجساد ، والا لما كان للتتصيص على بعثرة ما فى القبور فائدة .
وسياتى من الادلة ما يؤيد هذا ان شاء الله .

* * *

سورة عبس

النص القرآني .

- (١) قال تعالى : " قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ، ثم امامته فاقبره ، ثم اذا شاء انشره " .
- (٢) " فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ، وصاحبيه وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يفنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قتره ، اولئك هم الكفرة الفجرة " .
- متى نزلت ؟

تذكر روایات ترتيب النزول نزول سورة عبس بمكة بعد سورة النجم .

بيان النص .

(قتل الانسان ما اكفره) اى لمن الانسان الكافر ما اشد كفره وقيل عذب ، والمراد التعجب من افراط كفره ^(١) . عن عكرمة قال : نزلت فسى عتبة بن ابي لهب حين قال : كفرت برب النجم اذا هوى فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فاخذته الاسد بطريق الشام ^(٢) .

(من اى شىء خلقه) اى من اى شىء خلق الله هذا الانسان .

- ثم فسره فقال (من نطفة خلقه) وهى الماء المهيىن .
- (فقدره) اى فسواه وهىأه لمصالح نفسه او قدره اطوارا .
- (ثم السبيل يسره) اى يسر له الخروج من بطن امه ^(٣) .
- (ثم امامته فاقبره) اى جعل له مكانا يقبر فيه ^(٤) .

- (١) انظر فتح القدير (٥ : ٣٨٤) لمحمد بن على الشوكانى ط / الثانية ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م مصطفى الهابى الحلبى .
- (٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٦ : ٣١٥) .
- (٣) قال الشوكانى فى فتح القدير (٥ : ٣٨٤) ان هذا قول السدى ومقاتل وعطاء وقتادة - فى الاية .
- (٤) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٩٠) : واقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو اسقيته جعلت له ما يسقى منه قال (ثم امامته فاقبره) قيل معناه الهم كيف يقبر .

(ثم اذا شاء انشره) اى ثم اذا شاء انشاره انشره اى احياءه بعد

موتسه .

فى الاية الاولى قوله تعالى (ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره) وجاء هذا بعد اقامته لدليل خلقه على وجود خالقه ومدبره فى قوله (من اى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) ومن خلقه من النطفة وقدره انسانا سويا فى رحم امه ثم يسر له الخروج منه لهذه الحياة التى اعدت له اعدادا خاصا فاعطاه فيها ما يكفل بقاءه وبقائه نوعه ، اما بقاءه فاعطاه المقومات التى يحتاج اليها ، واما بقاءه نوعه فجمله ذكرا وانثى وخلق منه الذرية كما كان هو من ذرية سابقة .

كل هذا يدل على انه مدبر من قادر مريد قدر على ايجاده وتحويله من النطفة الى ان صار انسانا سويا .

فهل اذا اماته واقبره وصارت رايها ورقاتا لا يقدر ان يأتى به مرة ثانية اذا اراد ؟ هذا دليل الامكان .

فنشره بعد ان اماته لا يكون اعصى عليه من خلقه من النطفة اولا .
وكأنه قال : الله خلق الانسان من نطفة ، وقدر خلقه ويسر سبيله الى هذه الحياة وكل من كان كذلك كان قادرا على احيائه بعد موتسه اذا اراد .

فالله قادر على احياء الانسان بعد موته اذا اراد .

اما الايات الثانية فيقول فيها : (فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وينيه لكل امرى منهم يومئذ شأن يفنيه وجهه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجهه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة اولئك هم الكفرة الفجرة) .

وهذه الايات تثبت وقوع النشر بعد الموت .

فالصاخة المراد بها النفخة الثانية تصخ آذان الموتى فتبعثهم .

فى هذا اليوم يجد الناس من الهول ما يجدون فيفر كل امرى منهم من اقرب الناس اليه فالاخ يفر من اخيه والابن يفر من ابيه وامه والاب يفر من اولاده والام مثله والزوج يفر من صاحبه ان الكلى فى شأن يفنيه ويكفيه فلا يريد زيادة على ما هو فيه .

هناك تعرض الاعمال فمن كانت اعماله سالحة منجية يشرق وجهه
ويتهلل ويضحك ويستبشر ، ومن كانت اعماله طالحة يغم ويسود وجهه
وتملوه الكآبة من سوء المنقلب ، وكل ذلك اخبر الله به بعد ان بصرهم
بدليل اخراج طعامهم من الارض في قوله تعالى : (فلينظر الانسان السى
طعامه انا صبنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا ونبها
وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا ساعا لكم ولا نعمكم) . فالطعام
هو ما يتغذى به الانسان فيتحول الى الخلايا المفقودة منه فتصنع منه
جميع اجزاء الجسم وتتكون منه جميع خلاياه .

كونه من هذه الارض الميتة التى انزل عليها الماء من السموات
فانشقت ارضها بالنبات على جميع اشكاله وانواعه وتحولت العناصر الميتة
الى حياة نباتية ثم لما تغذى بها الانسان تحولت الخلايا التى تكونت
من النبات الى خلايا حيوانية سالحة لبقاء الانسان .

فاذا جاء يوم القيامة الا يقدر الله ان يكون الانسان من هذه العناصر
مرة ثانية وهل اذا كونه يرد فيه روحه مرة ثانية ؟
الجواب : نعم (فاذا جاءت الصاخة) .

فى هذا النص دليل امكان البعث من واقع النشأة الاولى والقدرة
المطلقة لله تعالى ان البعث للروح والجسد معا اخذا من قوله (ثم اماتسه
فاقبره ثم اذا شاء انشره) اى من قبره والمقبور هو الجسد .
وان الجزاء للروح والجسد ايضا لقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة) .

سورة القارعة

النص القرآنى .

قال تعالى : " القارعة ، ما القارعة ، وما ادراك ما القارعة ، يوم يكون
الناس كالغزاش المبهوث وتكون الجبال كالصهبن المنفوش ، فاما من ثقلت
موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه فانه هاوية ، وما ادراك
ما هي ، نار حامية " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول نزول سورة القارعة بعد سورة عبس .

تصوير الموقف .

بين الله تعالى فى سورة عبس اماكن البعث ، ووصف بفض ما يقع فى يوم
القيامة ولكن داعية الازهاب والتخويف تدعو للمزيد فنزلت سورة القارعة .
بيان النص .

قوله (القارعة) مبتدأ ومعناها الشئ القارع وانثها لانها ووصف
لموصوف محذوف تقديره الساعة القارعة ، ولما كان المبتدأ محذوف عنه
لا يفيد الاخبار عنه الا بعد العلم به ، اراد ان يعرف بها قبل الحكم عليها
فقال (ما القارعة) فما اسم الاستفهام مبتدأ وخبره القارعة .
والمعنى اى شئ هو القارعة .

فقوله (وما ادراك ما القارعة) ، (ما) اسم استفهام مبتدأ
و (ادراك) خبره اى شئ ادراك ، وقوله (ما القارعة) يحتمل ان تكون
ما اسم استفهام بمعنى اى شئ ، و (القارعة) خبره والمعنى اى شئ هو
القارعة ويحتمل ان تكون اسم موصول والقارعة خبر لمبتدأ محذوف صلة
لما . والمعنى ما ادراك الشئ الذى هو القارعة .

ومعناها بالاستفهام الاول (ما القارعة) والاستفهام الثانى
(ما ادراك ما القارعة) هى شئ لا يعلم ولا يدرى ان هو مهول فكأنه
القارعة الصهولة المفزعة التى لا يتصور هولها ولا يدرى مبلغ فرعها والخبر

هو (يوم يكون الناس كالغراش المبعوث) اى القارعة المهولة هذه كائنة (يوم يكون الناس كالغراش المبعوث) اى فى يومها يتفرق الناس بعضهم عن بعض فيكونون فى تفرقهم كالغراش المتفرق بعضه عن بعض .

(وتكون الجبال كالمهن المنفوش) اى كالصوف المنفوش بصند ان ينسفها الله ويزلزلها فتكون كالصوف المنفوش .

فى هذا اليوم توزن الاعمال (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية) اى من رجحت كفة حسناته فى عيشة مرضية فى الجنة .^(١)

(واما من خفت موازينه) بان طاشت كفة حسناته لكثرة السيئات فى

الكفة الاخرى الخاصة بها .

(فانه هلوية) اى مأواه ومرجعه النار العميقة وسميت اما لانها مأواه

كالا م يأوى اليها ولدها .

(١) اخرج الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع فى كفة فيوضع ما احصى عليه فيتمايل به الميزان قال فيمثم به الى النار قال : فاذا صائح يصرخ من عند الرحمن يقول : لا تمجلوا لا تمجلوا فانه قد بقى له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يحيل به الميزان) . انتهى من مسند الامام احمد بترتيب الساعاتى (٢٤ : ١٤٥) .

قال ابو بكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ : ٨٢) قلت : رواه الترمذى باختصار ورواه احمد وفيه ابن لهيعة وحدثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح .

والحديث عند الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص من غير طريق ابن لهيعة . قال الترمذى : حدثنا سويد بن نصر اخبرنا بسنن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن السافرى ثم الحلبي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله سيخلص رجلا من امتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبني الحافظون ؟ يقول لا يارب فيقول الك عذر ؟ فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة ماهذه السجلات ؟ فقال فانك لا تظلم قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات =

(وما ادراك ما هي) اي اي شى * اعطك ما هي هذه الهامة اي لا تدرى
مقدار حرها ولا صوف عذابها هي (نار حامية) لا طاقة لاحد بالصبر على
حرارتها ومقاساة عذابها .

فانت ذا ترى ان هذه السورة هولت شأن القيامة وما يقع فى يومها
وما هو القصد من ميزان الاعمال ، ونتائجه .
وذلك لردع الذين وقفوا فى سبيل الدعوة حينئذ .

* * *

= وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شى * هذا حديث حسن غريب
من جامع الترمذى مع شرحه تحفة الاحوذى (٧ : ٣٩٥ - ٣٩٦) .

سورة القيامة

النص القرآني .

(١) " لا اقسم بيوم القيامة ، ولا اقسم بالنفس اللوامة ، يحسب الانسان السن
نجم عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه ، بل يريد الانسان
ليفجر امامه ، يستل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر ، وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ اين المفرء ، كلا لا وزر السى
ريك يومئذ المستقر " .

(٢) " كلا بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، وجوه يومئذ ناظرة السى
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة ، تظن ان يفمل بها فاقرة ، كلا
اذا بلغت التراقي ، وقيل من راق وطن انه الفراق ، والتفت الساق
بالساق ، الى ريك يومئذ المساق ، فلا صدق ولا صلى ، ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى اهله يتمطى ، اولى لك فاولى ، ثم اولى لك فاولى
يحسب الانسان ان يترك سدى ، الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان
علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ، اليس ذلستسبك
بقادر على ان يحيى الموتى " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول نزول سورة القيامة بعد سورة القارعة .

تصوير الموقف .

بعد ان هول شأن القيامة وما يحدث فى ذلك اليوم من ميزان الاعمال
ونتأجه فصل بمرض التفصيل فى سورة القيامة .

بيان النص .

قوله (لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) " لا " صلة لتوكيد
القسم فى الموضعين وزيادتها معروفة من كلام العرب .
اقسم الله بامرئ اولهما (يوم القيامة) وثانيهما (النفس اللوامة)
واكد القسم بكلمة (لا) كما هو شأن القرآن فى مواضع كثيرة .

اما المقسم عليه فيدل عليه السياق في قوله (ايحسب الانسان ان لن نجم عظامه) .

فالمقسم عليه تقديره لنجم من عظامكم ولنجمتكم بعمد موتكم .
والدليل عليه هو ثبوت يوم القيامة وثبوت المؤمنين بها الذين يلومون
انفسهم على ما فرطوا في اوامر الله ونواهيه وشرايعه .
فقوله (ايحسب الانسان ان لن نجم عظامه) فيه انكار لظنه انه لن
تجمع عظامه ويحيى اذ الهزمة للانكار بمعنى النهي بمعنى انه لا يصح ان
يكون هذا الحساب .

ولما كان ذلك دلالة على طلب النفي اجاب بقوله (بلى) اي تجمع
عظامه على خلاف ما ظن فقوله (بلى) راجع لنفي حسابانه اي ما حسبه من
عدم احيا العظام باطل فلا تتماد فيه .

(قادرين على ان نسوي بنانه) اي نجم عظامه حالة كوننا قادرين
تسوية بنانه وهي ادق شي في العظام .

اما قوله (بل يريد الانسان ليفجر امامه) فهو اضراب عن حسابانه
الى حقيقة امره وهي ارادته ان ينقل من المسؤولية الجزائية لينطلق مع
اهوائه وشهواته فكان المسؤولية محاطة به تمنعه من كثير من اهوائه وهو
يريد ان يمضى امامه في تحصيل اكبر قسط من اهوائه وشهواته فليس له
الا ان يشق هذا الذي يحيط به من مانع فيفجره من امامه .

(يسأل ايان يوم القيامة) استبعاد ان لوجود يوم القيامة الذي تكون
فيه مسؤوليته فمتى نفي يوم القيامة انتفت المسؤولية استباح لنفسه كسل
ما يريد من هوى وشهوة .

الجواب : اذا كنت تريد ان تعرف وقت يوم القيامة استرشاد الاستهزاء
فان وقته (اذا برق البصر) اي تحير من هول ما رأى .

(وخسف القمر) على خلاف ما هو عليه الان (يقول الانسان يومئذ
اين المفر) اي من المسؤولية والجزاء (كلا) ارتدع وانزجر عما انت عليه
الان فلا بد من البحث ولا بد من الجزاء (لا وزر) اي لا ملجأ (الى ربك
يومئذ المستقر) مكان القرار .

(ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) اي قبل موته فعمله في حياته من

خير او شر (واخر) اى بمد موته من عمل باق خيرا كقوله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله الا من ثلاث ، الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه) (١) .

او شرا كقوله صلى الله عليه وسلم (ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعدة كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيئا) (٢) .
 (بل الانسان على نفسه بصيرة) ، (بل) اضراب عن انبائه بما قدم واخر الى شهادته على نفسه بكل ما عمل (كلا) انكار لما قبل قوليه (لا تحرك به لسانك .. الايات) من ان حسابكم واراادكم الخروج من المسؤولية واستيماادكم يوم القيامة ليس له موجب الا حيكم العاجلة (يسئل تحبون العاجلة) لا حامل لكم على انكار يوم القيامة سوى ذلك .

(وتذرون الاخرة) تدعونها فلا تعملون عمل المؤمن بها لانسه يتعارض وحب العاجلة واتباع الالهوا والشهوات .
 (وجوه يومئذ ناضرة) اى حسنة مسرورة (الى ربها ناظرة) الى خالقها جل وعلا .

(ووجوه يومئذ باسرة) كالحمة مغمومة من توقعها مزيدا من المذاب (تظن ان يفعل بها فاقرة) اى تحل بها داهية عظيمة .
 (كلا اذا بلفت) اى الروح (التراقى) جمع تقوة وهى اعالى الصدر اى كان فى النزاع الاخير (وقيل من راق) اى من يمنع خروج روحه بالرقية .
 (التفت الساق بالساق) اى من شدة مالتى من السكرات عنده خروج روحه التفت ساقه بساقه الاخرى .

(الى ربك يومئذ) اى يوم خروج الروح (المساق) مبتدأ مؤخر وهو مصدر ميمي بمعنى السوق .

(فلا صدق) قبل ذلك الوقت (ولا صلى) اى انه لم يفعل خيرا يلاقى

به ربه .

(ولكن كذب وتولى) اى اعرض عن دين الله .

(١) اخرجه مسلم فى كتاب الوصية من صحيحه (٥ : ٧٣) طبع مكتبة الجمهورية العربية بمصر .
 (٢) نفس المصدر (٨ : ٦١) .

(ثم ذهب الى اهله يتمطى) غير مهال بتكذيبه ولا توليته .
 (اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى) اى هلاكك بعد هلاك ثم
 هلاكك لك بعد هلاك فكيف تتمطى غير مهال بما يصيبك من هذا الهلاك الذى
 اندرتة جزاء كفره .

(ايحسب الانسان ان يترك سدى) الهمة للانكار اى لا يظن
 الانسان المنكر للبعث ان يترك سدى اى هملا لا يؤمر ولا ينهى لان ذلك
 ينافى الحكمة ، فلو كان الانسان خلق سدى هملا من غير حساب ولا جزاء على
 اعماله فى الدنيا لكان خلق من غير حكمة اما لمبا من خالقه او خلقه لاهيا
 بخلقه او عبثا خلقه او سفها لكن خلقه كذلك باطل فبطل ما ادى اليه وهو
 خلقه سدى وثبت نقيضه وهو خلقه لحكمته وهى تقتضى ان ينال كل جزاء عمله
 لكن لم يحاسب فى الدنيا ولم يجاز فيها فكيف يكون الحساب ؟ وكيف يكون
 الجزاء ؟ ومتى ؟

قال (الم يك نطفة من منى معنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه
 الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك يقادر على ان يحيى الموتى) .
 ففى هذه الايات جواب تلك الاسئلة ، اى اذا لم يكن فى الدنيا
 سيكون فى دار اخرى بعد الموت وبعد البعث والدليل على بعمه خلقه
 من نطفة - فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى - ان القادر على
 ذلك قادر على ان يحييه بعد موته

فلو لم يكن قادرا على احيائه بعد الموت ما قدر على انشاءه من النطفة
 التى هى منى معنى ثم كونه علقة فخلق فسواه وجعل منه زوجين ذكرا وانثى
 لكن كونه قادرا على ذلك ثابت بالمشاهدة فبطل التالى فبطل المقدم
 فثبت نقيضه وهو المطلوب .

اورد المتكلمون شبها على قدرة الله على البعث سيطلبها القرآن
 فيما بعد وستنبه عليها فى موضعها ان شاء الله .

ومن هنا ردت السورة على حسابهم عدم جمع العظام .

واثبتت الداعى الى حسابهم فى امرين :

الاول : ارادة الفجور . الثانى : حب المعاجلة .

ثم اثبتت الوقوع وما يترتب عليه من الجزاء ، وبينت الحكمة ودليل الامكان .

سورة المرسلات

النص القرآني .

قال تعالى : " والمرسلات عرفا ، فالماصات عفا ، والناشرات نشرا ،
فالفارقات فرقا ، فالطقيات ذكرا عذرا او نذرا ، انما توعدون لواقع ، فساذا
النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت واذا الرسسسل
اقتت ، لاى يوم اجلت ، ليوم الفصل ، وما ادراك ما يوم الفصل ، ويل يومئذ
للكذابين^{بلكذبيه} الم نهلك الاولين ثم نتبهم الاخرين ، كذلك نفعل بالمجرمين
ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكبين
الى قدر معلوم ، فقد رنا فنعم القادرون ، ويل يومئذ للمكذبين ، الم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا ، وجعلنا فيها رواسى شامخات واستقيناكم ماء
فراثا ، ويل يومئذ للمكذبين ، انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا الى ظل
ذى ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر
كانه جمالة صفر ، ويل يومئذ للمكذبين ، هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم
فيمتدرون ، ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ، فان كان
لكم كيد فكيدون ، ويل يومئذ للمكذبين ، ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه
ما يشتهون ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، انا كذلك نجزي المحسنين
ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ، ويل يومئذ للمكذبين
وانا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين ، فبأى حديث يصده
يؤمنون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان نزول سورة المرسلات بعد سورة الهزلة .

بيان النص .

قوله (والمرسلات) اى الجماعات المرسلات يعنى من الملائكة والانبياء

كما قال تعالى (يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) .

(عرفا) اى مصروفا اى والمرسلات ارسالا مصروفا .

(فالعاصفات عصفاً) العصف بالشىء ابادته وتعظيمه (فالعصفافات)
 هنا وصف مترتب على الارسال بالفاء لان الهدى الالهى اذا ارسلت به
 الرسل يعصف بالباطل واهله فيبيده من المجتمعات التى انتشر فيها
 والملائكة تعصف بالباطل والمبطلين اذا لم يقبلوا الحق كما فعلت لشمس
 وعاد وقوم لوط، والانبياء ثم اتباعهم من بعدهم يعصفون بالباطل واهله
 بالدعوة وبالجهاد كما حصل من داود عليه السلام ومحمد صلى الله عليه
 وسلم بعد الهجرة .

(والناشرات نشرا) مقطوف على المرسلات والذي تنشره هو ما ارسل
 به المرسلون .

(الفارقات) بما ارسلوا به بين الحق والباطل (فرقا) تأكيد لقوله
 (الفارقات) .

(فالملقيات) بين الناس (ذكرا) اى قرآنا يتذكرون به الا وامر
 والنواهي والتشريعات (عذرا) للمحقين (او نذرا) للمبطلين .
 ثم ذكر المقسم عليه فقال (ان ماتوعدون) ، (ما) موصولا اسميا
 اى الذى توعدونه او مصدرية اى ان وعدكم لواقع والوعد يشمل الوعد
 النبوى والاخرى ويشمل وعد المؤمنين ووعد الكافرين .
 (فاذا النجوم طمست) الفاء لتفصيل ما يقع وقت الوعد وكيفيته
 وطمسها نهاب ضوئها .

(واذا السماء فرجت) اى شقت (واذا الجبال نسفت) اى زال ما بينها
 من تماسك فصارت فتاتا (واذا الرسل اقتت) اصلها وقتت فابدلت الواو
 همزة والمعنى ضرب لها وقت لاداء الشهادة على الامم (لاي يوم اجلست)
 اى ليوم مهول يقع الناس جميعا فى هول ما يؤخذون به ثم بينه بقوله
 (ليوم الفصل) اى ليوم القضاء .

(وما ادراك ما يوم الفصل) اى وما اعلمك ما هو يوم الفصل انه
 فوق ادراك البشر .

(ويل يومئذ للمكذبين) الويل الحزن والهلاك والتوبين فى (يومئذ)
 بدل من جملة اى ويل يومئذ طمست النجوم وشقت السماء كائن للمكذبين .
 (الم نهلك الاولين) استفهام تقريرى لان الهمة للانكار ولم للنفسى

ونفى النفى تقريره، والمعنى قد اهلكنا الاولين لاجل عدم ايمانهم وتصديقهم
بالوعد والوعد .

(ثم نتيهم الاخرين) ان لم يؤمنوا بالرسول .

(كذلك نعمل بالمجرمين) تنبيه على اتحاد علة الاهلاك فى الاولين

والاخرين ومتى ارتبط الحكم بحلة اطرد مع وجود العلة فهم ان لم يمتسبروا

لحقهم الهلاك كما لحق الاولين من الامم قبلهم .

(ويل يومئذ) اى هلاك يومئذ تتحقق هذه الامور كائن (للمكذابين)

الذين كذبوا الرسل فيما اتوا به من عند الله .

(الم نخلقكم من ماء مهين) اى ذى مهنة يؤدى بها حسب نظام دقيق

محكم والمراد بالماء هو النطفة الحاملة للحيوانات المنوية .

(فجعلناه فى قرار مكين) اى مكان حصين لا يصل اليه ما يؤثر على

تطور الجنين فيه وهو الرحم فقد جعله الله على كيفية تناسب الجنين نفسى

جميع اطواره ونفى بجميع حاجاته .

(الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقد رنا فنعم القادرون) ، اى

فقد رنا على تكوين الجنين فى هذا المكان الحصين الى القدر الذى يتم

فيه تكوينه ثم قدرنا له الاخراج من هذا المكان الى عالم الدنيا، الا يبدل

ذلك على قدرتنا الفائقة وحكمتنا الباهرة اذ انا لانسان لم يخلق لمبسا

ولا سفها بل لحكمة تقضى بان يكون هناك يوم للجزاء على الاعمال يتحقق فيه

الوعد والوعد (ويل يومئذ) يحى يوم الجزاء كائن (للمكذابين) .

(الم نجعل الارض كفاتا) اى جامعة لكم (احياء واموات) وهذ

نعمة يجب شكرها لله تعالى وآية دالة على قدرته تعالى وانه (فعال لما

يريد) ومن ذلك البعث بعد الموت .

(وجعلنا فيها رواسى شامخات) وفى ذلك منافع كثيرة من هطول

الامطار والسيول والانهار بخلاف لو كانت غير راسية .

(واسقيناكم ماء فراتا) اى حلوا .

(ويل يومئذ للمكذابين) بما جاءت به الرسل، انفعل ذلك من غير

حكمة .

(انطلقوا) اى يقال لهم فى ذلك اليوم وهو يوم الجزاء .

(الى ظل ذى ثلاث شمب) وهو ظل دخان جهنم فان الدخان الكثير اذا علا تشعب وانقسم فرقا^(١) .

(لا ظليل ولا يفتنى من اللهب) اى لا نفع فيه فانه لا يدفع الحسرة ولا اللهب .

(انها) اى النار (ترس بشر كالقصر) اى انها لشدة حرارتها تقذف بالشعر الذى يشبه البناء العظيم فى كبره .

(كأنه جمالة صفر) اى يشبه الجمال السود فى لونه والعرب تسمى الجمال الاسود : اصفر^(٢) .

(ويل) اى هلاك (يومئذ) يتحقق هذا الموعود به كائن (للمكذبين) بيوم الحساب هذا .

(انطلقوا الى ماكنتم به تكذبون) اى يقال لهم هذا القول اى انهوا الى الشئ الذى كنتم تكذبون به وهو النار .

(هذا يوم لا ينطقون) اى يحصل هذا لهم يوم لا ينطقون لان ليوم القيامة احوال ففى بعضها ينطقون وفى بعضها لا ينطقون .

(ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيمتدرون) الظاهر ان هذا بمسند مناقشة الحساب ويعد الامر بهم الى النار .

(ويل يومئذ) اى هلاك كائن فى هذا اليوم (للمكذبين) .

(هذا يوم الفصل) اى يوم القضاء (جمناكم) له انتم (والاولسين) اى من الامم قبلكم .

(فان كان لكم كيد) اى فان كانت لكم قدرة على الكيد (فكيدون) اى فابرزوها وكيدونى لكن لا كيد ولا تدبير انما هو الصمت الكظيم امام هذا التائب الاليم .

(ويل يومئذ) يحصل ذلك كائن (للمكذبين) .

(١)

(٢) ومنه قول الاعشى : تلك خيلى وتلك ركابى هن صفرا ولا دها كالزبيب
انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣ : ٢٩٤) ط/ الثانية . ١٣٩٠ هـ /
١٩٧٠ م مصطفى الباقى الحلبي بحصر .

(ان المتقين فى ظلال وعيون) اى انهم فى الجنة فى عزة ومنعسة
والميون تجرى من تحتهم .
(وفواكه مما يشتهون) من انواع فواكه الجنة .
(كلوا واشربوا هنيئا) اى يقال لهم هذا ايناسا لهم .
(بما كنتم تعملون) الباء سببية اى بسبب عملكم الصالح .
(ويل) هلاك (يوشد) يحصل هذا كائن (للمكذبين) بيوم القيامة
والجزاء على الاعمال .
(كلوا وتمتعوا قليلا) خطاب للكفار فى الدنيا تهديدا لهم وتحذيرا
من العقاب وسمى تمتعهم فى الدنيا قليلا لانه لا محالة زائل اما بذهاب
اسبابه واما بالموت ثم ملاقاته ما اوعده من عقاب على الاعمال السيئة .
(انكم مجرمون) ومآل المجرمين المذاب .
(ويل يوشد للمكذبين) الذين جروا انفسهم لهذا المذاب الاليم .
(واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) قال ابن جرير : واولى الاقوال
فى ذلك ان يقال ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين
انهم كانوا له مخالفين فى امره ونهيه ولا يأتون بامر ولا ينتهون عما نهاهم
عنه (١) .
(ويل يوشد للمكذبين) الذين حملهم تكذيبهم على معصية الله
والكفر بما ارسل به رسله .
(فبأى حديث بعده يؤمنون) الفاء فصيحة والمعنى فاذا لم يؤمنوا
بهذا القرآن استادا لما فيه من الادلة التى لا تحتمل النقص فانهم لسن
يؤمنوا بعده بحديث مستنده الدليل القاطع .
فى النص اثبات للبعث والجزاء بالاقسام من الله على وقوعه ، وبينان
وقت وقوعه وفيه التذكير بما حصل من عقاب لكفار الامم الماضية جزاء لقرهم .
وفيه الدليل على البعث من واقع النشأة الاولى .
ومن آثار قدرة الله فى تصريف هذا الكون
والجسد مما
وفى النص ان البعث للروح لان ما ذكر من الجزاء نعيما وعذابا من
خصائص الاجسام فلا يحتمل غير البعث والجزاء الجسمانيين .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٢٩ : ١٥٠) ط / الثانية اعيد طبعه بالاوقست

النص القرآنى .

قال تعالى :

١ " ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ، بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ، قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ يُلْكَدُّ بِأَلْحَقٍ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهَمُّ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ، أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسٍ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيمٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ . كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمَ نوحٍ وَأَصْحَابِ الرِّسِّ وَثَمُودَ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَأَخْوَانَ لوطَ ، وَأَصْحَابَ الْآيَةِ وَقَوْمَ تَبَعِ كُلِّ كَذِبٍ أُرْسِلَ فَحَقُّ وَعَيْدٍ ، أَفَعَمِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ، وَنَفْخُ فِي نَسْفِ الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ، لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَ كُفْرِكُمْ فَبَصُرَكُمُ الْيَوْمَ حُرَّادًا ، وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ، أَلْقَى فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ، الَّذِي جَمَلَ مَعَ اللَّهِ أَلْهَى آخِرَ الْآخِرَاتِ فِي الْمَذَابِ الشَّدِيدِ ."

" قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ، قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ، ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للمعبد ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ، وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالنيب ، وجاء بقلب منيب ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدنا مزيد ، وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيى ، ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او عسى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما وما سنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن

الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم يناد الناد من مكان قريب، يوم
يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحى ونسيت والينا المصير
يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير .
متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة (ق) نزلت بعد سورة (المرسلات) .

بيان النص .

قوله (ق) حرف من حروف الهجاء جي* به للتنبيه وايقاظ السمع .
(والقرآن المجيد) من المجد وهو الشرف والكرم، وجواب القسم
محذوف تقديره انك نذير وما آمنوا بانه منزل من عند الله، ثم اضرب عنن
الجواب الى بيان الداعي اليه .

قال (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) ، (بل) حرف اضراب انتقالى
انتقل به من حكاية عدم ايمانهم الى حكاية عجبهم الداعي لشدة انكارهم .
(عجبوا) العجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ^(١) .
(ان جاءهم منذر منهم) اى من ان جاءهم منذر من جنسهم .
(فقال الكافرون هذا شئ* عجيب) اى مجي* المنذروما انذر به
من البعث، ثم دعوا تمجيبهم فاوردوا الشبهة التى يعتمدونها فى انكار
البعث فقالوا (اإذا متنا وكنا ترابا) نرجع، ثم بينوا وجه العجب فقالوا
(ذلك رجع بصيد) اى متمذرا او متمسر .

لذا كان الجواب (قد علمنا ماتنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ) .
قد حرف تحقيق اذا دخل على الفعل الماضى وقوله (علمنا) فعل
ماض فهو اذا محقق .

(ماتنقص الارض منهم) ماواقعه على الاجزاء التى تتآكل فى قبورهم
حتى تستحيل ترابا (وعندنا كتاب حفيظ) لاعمالهم .

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب (ص ٣٢٢) . وقال ابن الاثير
فى النهاية فى غريب الحديث (٣ : ١٨٤) : والتمجب ما خفى
سببه ولم يعلم .

والجزء متوقف على امرين :

الاول : ايجادهم بعد الموت بانفسهم ، وهذا متوقف على قدرة معيدة للانسان بعد صيرورته ترابا .

والثاني : ان يكون محصيا لاعمالهم ليجازوا عليها .

اما الاول ، فاليه الاشارة بقوله تعالى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم)

وانا علمنا ونحن قادرين على جمعه وارجاعه فسنرجعه اذا اردنا .

واما الثاني ، فقد كلفنا الملائكة باحصاء اعمالهم وعندنا ما كتبوه

محفوظا والى ان يبعثوا واليه الاشارة بقوله (وعندنا كتاب حفيظ) .

(بل كذبوا بالحق) وهو ما جاءهم به النبي صلى الله عليه وسلم .

(لما جاءهم) ، (لما) ظرف زمان والعامل فيه (كذبوا) والمسمى

انهم كذبوا بالحق اول ما بلفوا به فلم يتأنوا لينظروا في ادلته .

(فهم في امر مريج) اي مختلط عليهم والفاء لتعقيب النتيجة على

مقدوماتها اي انهم لما كذبوا بالحق لما جاءهم فهم بسبب ذلك في امر

مختلط .

(افلم ينظروا) الهمة للانكار والفاء عاطفة على محذوف تقديره اكدبوا

بالحق فلم ينظروا (الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من

فروج والارض مدفناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة

وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب

الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد) وكل هذا يدل على

قدرة قادرة وتدبير لمدبر حكيم فعال لما يريد فاذا قال انه سيبعث الموتى

فسوف يبعثهم حتما .

(واهيينا به بلدة ميتا) الباء في قوله (به) سببية والضمير للماء

المبارك .

والمعنى ان الله سبحانه يحيى بهذا الماء الارض المجذبة بانزاله عليها

واحيائها انبات النبات فيها من البذور المنتشرة في باطنها ، وهذا وجه

الشبه بين اخراج النبات من الارض واخراج الموتى منها في قوله (كذلك

الخروج) اي مثل ذلك الخروج للنبات من الارض بعد المطر يكون خروج الموتى

من قبورهم يوم القيامة .

في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما بين
النفختين اربعون ، قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما ؟ قال : ابيت ^(١) ، قالوا :
اربعون شهرا ؟ قال : ابيت ، قالوا : اربعون سنة ؟ قال : ابيت ، ثم
ينزل الله من السماء ماء فينبهتون كما ينبت البقل ، قال وليس من الانسـان
شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنبونه يركب الخلق يسـوم
القياسه ^(٢) .

وفي رواية لمسلم (كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق
وفيه يركب) ^(٣) .

بين هذا الحديث كيفية البعث الذي اشار الله اليه بقوله في الاية
(كذلك الخروج) والسنة شارحة وصبيحة للقرآن الكريم .

والحاصل : اقسم الله بالقرآن المجيد اشارة الى دليل صدق
الرسول صلى الله عليه وسلم فيما انذر به ولكنهم ما آمنوا ، بل عجبوا .
عارضوا الدليل بقولهم (ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بميد) .
اي لو كان محمد صادقا لما اتى لنا بالرجع البعيد في قوله انكسـم
تبعثون بعد ان تصيروا ترابا لكن كونه لم يأت بالرجع باطل فيطل ما ادى اليه
وهو كونه صادقا وثبت نقيضه وهو كونه كاذبا .

الجواب : نضع هذه الملازمة ، كيف والله يعلم ما تنقص الارض من
اجسامهم وكل اعمالهم في كتاب حفيظ ، وهو قادر على جمع الاجزاء وتصويرها
ونفخ الروح فيها .

وكيفية الاخراج يأتى بعجب الذنب ويخرجه من الارض كما تثبت البذرة
وتحى وتنمو (كذلك الخروج) .

ومعد ان ابطل حججهم ذكرهم بمصير مكذبي الامم قبلهم وما حصل
بهم نتيجة تكذيبهم الانبياء ليصتبروا فقال (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب

(١) قوله (ابيت) اي امتنعت عن القول بتميين ذلك لانه ليس عندي

في ذلك توقيف . انظر فتح الباري لابن حجر (٨ : ٥٥٢) ط / السلفية .

(٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري لابن حجر (٨ : ٦٨٩) وصحيح

مسلم (٨ : ٢١٠) مطبعة محمد علي صبيح ١٣٣٤ هـ .

(٣) صحيح مسلم (٨ : ٢١٠) .

الرس وشمود وعاد وفرعون واخوان لوط ، واصحاب الايكة وقوم تبع كل كسذب
المرسل فحق وعيد) اى تحقق ما اوعدهم به من العذاب على كفرهم وهى
دليل على ان ما اوعدهم به يتحقق وقد ارسلت لكم رسولا كما ارسلت لهؤلاء
رسلا فوعدهم واوعدهم فان كذبتكم اصابكم من العذاب مثل الذى اصابهم
لا تحاد الملة (فكل كذب لرسول) فكل من كذب رسل الله اخذه اللسنه
بمقابله وهذه امثلة على العقاب الدينوى .

واذا ثبت العقاب الدينوى دل على العقاب الاخرى من حيثسست
ان النكل جزاء على عمل اخبر الله بوقوعه ، ثم اكد الانكار الاول عليهم
فقال (اقمينا بالخلق الاول) الهمة للانكار والفاء عاطفة على مقسدر
اى اكدتم فقمينا بالخلق الاول اى ان سبب التكذيب عدم الدليل على امكانه
فى نظركم والدليل اننا اوجدنا الخلق الاول ولم ننع به فكيف تنكسرون
قدرتنا على اعادته .

(بل هم فى لبس من خلق جديد) اى ليس التكذيب بالبعث لاننا
عجزنا عن الخلق الاول فهذا لا ينكرونه بل اتاهم اللبس والخلط وعدم التمييز
من قولهم ان البعث يستلزم خلقا جديدا غير الخلق الذى احسن او اساء
فيكون المجازى غير الاول .

وهذا ظاهر اذا كان عن عدم محض ولكن اذا قلنا عن تفريق فانهم
يقولون ان الخلق الجديد لازم ، لان الاجزاء ذهبت تراها وتحلل التراب
الى شجر ونبات وحيوان واكل وتمدد اكله على مدى الزمن فيستحيل
ان يعاد بذاته لجميع من تكون فيه ، فلا بد من خلق جديد .

والجواب علم من قوله (كذلك الخروج) فعجب الذنب يشتمل على
المكونات التى تحمل اصل الانسان محتفظة بكل ابعاده ، وتحمل النفس
المسئولة عن اعمالها فى هذا الجسد الذى تكون من هذا العجب فانه
الاساس الذى ورث به كل اصله ولذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم
فى الحديث المتقدم (منه خلق وفيه يركب) (١)

بين ذلك بقوله (ولقد خلقنا الانسان) فى اول خلق وكلفناه (ونعلم

ما توسوس به نفسه) من نيات ومقاصد وعقائد .

(ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) حبل الوريد هو ما يحمل الدم الى القلب ليدفعه الى الرئة فتنقيه مما علق به من فساد ثم يمود الدم مرة اخرى ليغذى خلايا الجسد في كل موضع من مواضعها ، اذا فالله عليم بكل اجزاء الانسان جزءا جزءا وعليم بتدبيره في كل جزء فهو اقرب الى جزئياته من نفسه بعلمه ورحمته ، اذا هو قادر على اعادة هذا الانسان وتنظيمه وتدبيره كما كان .

(اذ يتلقى المتلقيان) اي اذ كر يوم يتلقى المتلقيان وهما الحفظة والكتابة .

(وجاءت سكرة الموت) وهي حالة تعرض بين المرء وعقله والمراد بها الاغماط التي تتناب المحتضر .

وفي حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسي مرض موته (لا اله الا الله ان للموت سكرات)^(١) يريد شدائد تشغل عمن غيرها .

(بالحق) الباء للملابسة اي متلبسة بالحق فيكشف له الحسنى الذي كان يمارى فيه في حياته .

(ذلك ما كنت منه تحيد) اي يقال له ذلك الذي كنت تغر من الايمان به والمشار اليه الحق والمراد به مادعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى اعتقاده والايمان به من وحدانية وسمت وجزاء وغيره مما دعاه اليه صلى الله عليه وسلم .

(ونفخ في الصور) الواو عاطفة على قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) والصور هو البوق الذي ينفخ فيه عند قيام الساعة (ذلك يوم الوعيد) اي الوقت الذي ينفخ فيه في الصور هو يوم الوعيد الذي اخبرت به الرسل عن الله .

(وجاءت) اي في هذا اليوم (كل نفس) للحساب (مصفيا سائق) يسوقها للمحشر (وشهيد) عليها بمصلحتها .

(لقد كنت في غفلة من هذا) المعنى وهذا الموقف فالخطاب للكافر .

(١) اخرج البخاري ، انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١ : ٣٦١) .

(فكشفنا عنك غطاءك) اى ازلنا عنك الغطاء الغفلة بمعابنة ما كنت تكذب به وتففل عنه .

(فبصرك اليوم حديد) اى قوى والمراد بالبصر الادراك .
(وقال قرينه) الذى كان يكتب اعماله (هذا مالى عتيد) اى معد محضر، والمشار اليه اعمال العبد .

(القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب) الخطاب للسائق والشهيد .

(الذى جعل مع الله لها آخر) استحق المذاب (فالقياه فى المذاب الشديد) .

(قال قرينه) اى شيطانه كما جاء فى سورة الزهرف " ومن يمش عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين ^(١) والقرين فصيل من الاقتران وهو الازدواج والاجتماع والكافر وقرينه من الجن قد اجتمعا فى معصيتهما لله .

(ربنا ما اطفيت) اى ما اجبرته على الطفيان وهو مجاوزة الحد .

(لكن كان فى ضلال بعيد) اى تمكن من الضلال بعيد عن الحق ، هذا جواب من الشيطان بعد ان يهتج الكافر بانه الذى اغواه بقرينه قوله تعالى (لا تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد) اى فى كنى ولى السنة رسل (ما يبدل القول لى) اى قول الوعيد وهو (لا ملان جهنم منك ومن تيمك منهم اجمعين) ^(٢) .

(وما انا بظلام للبعيد) انا هى اعمالكم احصينها عليكم فاجازيكم عليها .

(يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) اى انها لا تضيق بالكفار مهما القى فيها .

(وازلفت الجنة) اى قربت (للمتقين غير بعيد) اى مكانا غير بعيد .

(يقال لهم) هذا (النعيم هو) ما كنتم توعدون (ليكون جزاء) لكل

اواب حفيظ من خشى الرحمن (ايماننا منه) بالفيب وجاء بقلب منيب (

اى متصفا بالانابة وهى الرجوع الى الله من الذنوب الى الطاعة .

(١) سورة الزخرف : ٣٦

(٢) سورة ص : ٨٥

- (ادخلوها بسلام) اى يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام من كل مكروه .
 (ذلك يوم الخلود) اى ذلك اليوم الذى يقال لهم فيه هذا القول
 هو (يوم الخلود) اى ابتداء الخلود فى النعيم الابدى الذى لا زوال ، ولا
 نهاية له وهذا من تمام السلامة لهم مما يكرهون .
 (لهم ما يشاءون فيها) اى فى الجنة (ولدينا مزيد) . قال انس
 رضى الله عنه هو النظر الى وجه الله الكريم ^(١) .
 (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل
 من محيى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اولقى السمع وهو شهيد) .
 (كم) للتكثير اى وكثير اهلكنا قبلهم (من قرن) تمييز لكم والقسرن
 القوم المقترنون فى زمن واحد ^(٢) ، والمراد الامم التى عصت رسل الله فعاقبتهم
 الله بالهلاك كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم .
 (هم اشد) صفة لقرن (منهم) اى من المكذبين لرسالة محمد صلى
 الله عليه وسلم المعارضين لها .
 (بطشا) تمييز لاشد البطش ، الاخذ بشدة اى فلم تحمهم شدة
 بطشهم وقوتهم منا بل جاءهم الهلاك .
 (فنقبوا فى البلاد) الفاء عاطفة على مقدر يدل عليه السياق
 اى جاءهم الهلاك فنقبوا فى البلاد طلبا للفرار (هل من محيى) .
 (محيى) مصدر مبيى من حاص يحيى اذا طلب الفرار ^(٣) .
 (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) واع متيقظ فهو الذى ينتفع
 بالذكرى والاشارة الى اهلاك الامم الكثيرة قبلهم بسبب كفرهم ، فيعلم من
 تنفيذ الوعيد النبوى ان الوعيد الاخرى سيكون لامحالة .
 (اولقى السمع وهو شهيد) ، (او) لتقسيم حال صاحب الذكرى
 النافمة .

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤٠٨ : ٦) ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور
 للسيوطى (١٠٨ : ٦) .
 (٢) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب الاصبهاني (ص ٤٠١) تحقيق
 محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر .
 (٣) قال فى القاموس المحيط (٣١١ : ٢) : (والسحيى السحيى والمعيد
 والمهرب . . .) .

(والقى السمع) اى استمع لما يقال له وما يتلى عليه من الوحي الذى يقص
ما جرى لتلك الام قبله من جراه تكذيبهم والمراد سماع القبول والتدبير .
(وهو شهيد) اى حاضر الفهم لان الالهى فى حكم الغائب وان حضر
بجسمه فهو غائب باذراكه وفهه .

(ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من اصناف المخلوقات .

(وما سنا) وما اصابتنا من ذلك ^(١) (من لغوب) ^(٢) اى تعب ^(٣) .

(فاصبر على ما يقولون) اى ما يقول المشركون فى شأن البعث —

الاباطيل المبنية على الاستبعاد .

(وسبح بحمد ربك) اى نزهه تعالى عن المجزعا يريد وعس

وقوع الخلف فى اخباره التى من جعلتها الاخبار بوقوع البعث ونزهه عن كل

نقص حامدا له على انعامه (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) اى وقتا الفجر

والمصر .

(ون الليل فسبحه) اى وسبحه بمرض الليل .

(واد بار السجود) اى واعقاب الصلاة .

(واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) اى واستمع يا محمد ما يوحى

اليك من احوال يوم القيامة .

وقيل : استمع بمعنى انتظر ^(٤) ويجوز ان يكون المعنى واستمع لهم

اى لصراخهم وعويلهم ، والخطاب لكل سامع، وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم .

(يوم) منصوب بفعل مقدر دل عليه قوله (ذلك يوم الخروج) اى يخرجون

من القبور (يوم يناد المناد) وهو الملك الموكل بالنداء قيل انه اسرافيل

وقيل جبريل وقيل فيرهما والمراد دعوة الخلائق لموقف الحساب (من مكان

(١) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن (ص ٤٦٧) : والمس يقسال

فى كل ما ينال الانسان من اذى نحو قوله "وقالوا لن نمسنا النار . . ."

(٢) يقال ان الاية نزلت فى اليهود عندما قالوا ان الله خلق السموات

والارض وما بينهما فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح

يوم السبت . ذكره الواحدى فى اسباب النزول (ص ٢٢٦) .

(٣) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب (ص ٤٥١) .

(٤) انظر روح المعانى للالوسى (٢٦ : ١٩٣) .

قريب) من مواقعهم فيسمعونه سماعا واضحا (يوم يسمعون الصيحة) ، (يوم) بدل من يوم الاولى والصيحة الصوت المرتفع وهي النفخة الثانية .
 (بالحق) الباء للملابسة والمعنى يوم يسمعون الصيحة المحققة
 الثانية .

(ذلك يوم الخروج) اى وقت الخروج من القبور الى المحشر .
 (انانحن نحى ونمت) نحن الدنيا من غير ان يشاركنا فى ذلك احد .
 (والينا المصير) لا الى غيرنا المرجع فى الاخرة لان الذى قدر على التصرف فى الانسان فى حياته الاولى بالاحياء والاماتة من غير سبق مثال ، قادر على التصرف فيه بعد موته باحيائه وارجاعه حيا مرة اخرى .
 (يوم تشقق الارض عنهم) ، (يوم) ظرف للمصير والمعنى الينا مصيرهم يوم تشقق الارض عنهم اى انهم ينبتون من الارض فتشقق عنهم كما تشقق عن النبات كما مر عند قوله (كذلك الخروج) .
 (سراعا) مصدر وقع حالا من الارض .
 (ذلك حشر علينا يسير) (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) .

فى النص: (١) اثبات صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به بوصف ما جاء به بانه (مجيد) وهذا دليل كونه من عند الله .
 (٢) الرد على منكرى البعث فى دعواهم ان رجع الانسان بعد صيرورته ترابا بعيد بقوله (قد علمنا ماتتقى الارض منهم وعندك كتاب حفيظ) .
 (٣) بيان ان الحامل لهم على انكار البعث ليس دليلا بل مجرد التكذيب بالحق بلا دليل .
 (٤) الاستدلال للقدرة على البعث بما هو مشاهد فى الكون من آثار القدرة الالهية .
 (٥) بيان كيفية البعث وهى ان الناس ينبتون من الارض كما ينبت النبات ، (كذلك الخروج) .
 (٦) الاستدلال بعدم المى عن الخلق الاول على القدرة على احياء الموتى .

- (٧) بيان بمضاحوال الاخرة وما يحصل فيها من نعيم وعذاب .
- (٨) ان البعث للروح والجسد معا لقوله (يوم تشقق الارض عنهم سراعا)
وقوله (ذلك حشر علينا يسير) .

* * *

سورة الطارق

النص القرآني .

"والسماء والطارق ، وما ادراك ما الطارق ، النجم الثاقب ، ان كسل
نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مما خلق ، خلق من ماء دافق ، يخسرج
من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر ، يوم تبلى السرائر ، فماله من
قوة ولا ناصر" .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الطارق نزلت بعد سورة (البلد) .

بيان النص .

(والسماء والطارق) الطارق - هو كل آت ليلاً^(١) ، عن ابن عباس
قال : اقسام ريك بالطارق وكل شىء طرقت بالليل فهو طارق^(٢) هذا في اصل
الاستعمال والاية التالية بينت المراد به هنا .

(وما ادراك ما الطارق) استفهام القصد منه التنويه بشأن هذا
الطارق اى ان شأنه عظيم لا يدخل في ادراكك ثم بينه بقوله (النجم
الثاقب) اى هو النجم الثاقب ومعنى الثاقب الذى يثقب الظلام بضوءه^(٣)
فينفذ الى الارض فيستتير به السائر في ظلام الليل الى مقصده لا يضل يمنة
ولا يسرة عن طريقه ، هذه هداية محسوسة في طريق محسوس .

وكانت نعمة من الله على الساعرين في الظلام الحالك وقاية لهم

(١) قال الراغب في المفردات في غريب القرآن (ص ٣٠٣) : والطارق السالك
للطريق لكن خص في التعارف بالآت ليلاً فليل فليل طروقاً
وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قال (والسمااء
والطارق) .

(٢) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٦ : ٢٢٥) .

(٣) قال الراغب في المفردات في غريب القرآن (ص ٧٩) : الثاقب -
المعنى الذى يثقب بنوره ، واصابته ما يقع عليه . قال الله تعالى (فاتبعه
شهاب ثاقب) وقال تعالى (والسمااء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب) واصله من الثقبه . الى ان قال وقالوا : ثقت النار
اى زكيتها .

عن ظلال الطريق الذى يهلكون فيه فاذا كان الله له العناية بهذا ، وخلق الانسان وجعل له الهداية فى هذه الحياة الا يعنى بحفظه فى هذه الحياة ؟

لقد عنى به فجعل له حفظة من وقت ولادته الى ان يشب ويبلغ تأتية هدايته من الله تعالى فهل يتقبلها ؟ فان فيها الحفظ الاعلى من هلاكه فى الدنيا والاخرة .

وجواب القسم قوله (ان كل نفس لما عليها حافظ) .

(ان) نافية بمعنى ما (كل نفس) من نفوس البشر المدركة المفكرة

العاقلة (لما عليها) اى الا عليها (حافظ) يحفظها واعمالها .

اعني ما فعل ام لحكمة خلق نفس الانسان مفكرة عاقلة مدركة وجعل

لها ما يهدى بها فى الظلام العالك وجعل لها ما يحفظها مما لا تدركه وجعل

لها حافظا على اعمالها حتى لاتضيع اعمالها فلا ينال عليها اجرا .

ان كان الانسان لا يدرك ذلك (فلينظر) وليفكر وليدرك فى نفسه

من حيث وجوده من اى شىء خلق ؟ سيجد نفسه (خلق من ما^٥) يحمل

خلايا بد^٥ خلقه (دافق) الدفق صب فيه دفع وسيلان بسرعة^(١)، فيندفقس

فى الرحم فتساوى جميع خلاياه فى التسابق الى البويضة التى تنتظرها

فى الرحم فاقواها الذى يسبق اليها ويستطيع اختراقها قبل سواه ويندمج

فيها فتبدأ اولى حلقات تطور خلق الانسان .

(يخرج من بين الصلب) كناية عن الرجل .

(والترائب) كناية عن المرأة .

من قدر على ذلك وقدر ان يحفظه بقية حياته مما لا يدركه ويحفظ

عليه اعماله ليجازى عليها اهو قادر على ان يرجعه ؟

نعم (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) .

(فما له من قوة) على كتم سرها (ولا ناصر) يحميه من الحساب عليها .

فى هذا النص مقابلة بين المبدأ والمعاد تدل على ان القادر على

البد^٥ قادر على الاعادة بالاولى .

(١) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن (ص ١٧٠) : دفق قسال

تعالى (ما^٥ دافق) سائل بسرعة ومنه استمير جاء^٥ وا دفقة ، ويمير

ادفق سريع ومشى الدفقى اى يتصبب فى عدوه كتصبب الماء المتدفق

ومشوا دفقا .

من سورة القمر

النص القرآني .

قال تعالى : " يوم يدع الداع الى شي * نكر، خشما ابصارهم يخرجون
من الاجداث كأنهم جراد منتشر، مهطمين الى الداع يقول الكافرون هذا
يوم عسر " .
متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان نزول سورة (القمر) بعد سورة

- (الطارقة) .
- بيان النص .

قوله (يوم) ظرف لقوله (يخرجون) الاتي (يدع الداع) وهو الطك
الموكل بهذا الامر اي يوم ينادى الصنادي .
(الى شي * نكر) اي منكر عليهم .
(خشما ابصارهم) حال من فاعل يخرجون .
(يخرجون من الاجداث) اي من القبور، وفي هذه الاية دليل على
ان البعث للجسد والروح معا لان الذي في الاجداث هي الاجسام ثم
تقرن بالارواح كما في قوله تعالى (واذا النفوس زوجت)^(١) .
ولولم يكن البعث للجسد والروح لما كان في تقييد الخروج لعاقبى
الاجداث اي فائدة .

(كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والتموج والانتشار في الارض والجلطة
حالية .
(مهطمين الى الداع) اي مسرعين الى الجهة التي فيها الداعى
خاضعين لامره .

(يقول الكافرون هذا يوم عسر) اي صعب شديد يقولون هذا عندما
يشاهدون مخايل هوله اولتذكرهم اخبار الرسل به وتكذبهم لهم .

نأخذ من هذا النص ان البعث جسماني وروحاني ، نأخذ هذا من
تقييد الخروج بكونه من الاجداث في قوله (يخرجون من الاجداث) فلولم
يكن البعث جسمانيا وروحانيا لما كان للقيء فائدة .

* * *

النص القرآني .

قال تعالى :

- (١) " وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب " .
 (٢) " ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ان نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسد في الارض ان نجعل المتقين كالفجار ، كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب " .

متى نزلت؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان نزول سورة (ص) بمد سورة (القمر) .

بيان النص .

نزلت سورة (ص) وجاء فيها (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) .

قالوا ذلك استهزاء لان من آمن بيوم الحساب لا يتمجل حسابه قبله وامر الله رسوله بالصبر عليهم وساق له من قصص النبيين من لم يصبر وعاقبة امره ومن صبر وعاقبة امره .

ثم جاء بمد قصص داود عليه السلام قوله (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) اي يحصل لهم العذاب الشديد بسبب نسيانهم يوم الحساب اي تركهم الايمان بما يكون فيه وما يقتضيه من بحث بمد الموت وحشر للحساب وجزاء على الاعمال ثم بين ان الحكمة توجب وجود البحث وحتميته فذكر ثلاثة ادلة .

الاول : قوله (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) اي من مخلوقات ومنها الانس والجن (باطلا) صفة لموصوف محذوف اي خلقا باطلا (١) لا حكمة

(١) الباطل ما لا فائدة تترتب عليه من دفع ضر او جلب نفع وقد يصاحبه ضر ودفع نفع فيكون الاول عبثا والثاني سفها .

فيه وهو الذى يكون اما سفها او عبثا ولبها، ومحل القصد من النفى والمعنى لو كان الامر كما تدعون من انه ليس هناك بعث وليس هناك جزاء على الاعمال لكان خلقنا السماء والارض وما بينهما عبثا او سفها لا حكمه وراة ولا غاية له لكن خلقهما كذلك باطل فيطل ما ادى اليه وهو عدم البعث والجزاء وثبت نقيضه وهو وجوب البعث والجزاء .

قوله (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) .

(ذلك) خلق السماء والارض وما بينهما باطلا (ظن الذين كفروا) اى مظنونهم (فويل) عاطفة لترتيب الويل وهو الهلاك على سببه وهو الظن المذكور كائن (للذين كفروا من النار) من سببية اى ان الهلاك كائن لهم من النار .

الدليل الثانى قوله (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) (ام) منقطعة تقدر بهل والهمزة تفيد انكار التسوية بين المؤمنين والمفسدين المترتبة على نفي البعث والجزاء .

والمعنى لو لم يكن هناك بعث وجزاء لكان لا مكافأة لعامل الخير ولا معاقبة لعامل الشر فاستويا فى عدم المسئولية والجزاء وهنا متنع عقلا حصوله من الله لانه يكون قد اقر الظلم والاعتداء من ناهية عامل الشر والذى الداعي الباعث على الخير وهذا الفاء لحكمة التكليف لا يليق بالرحمن الرحيم، وبل المقدره تفيد الاضراب الانتقالى من الاستدلال على البعث والجزاء بالحكمة فى خلق السماء والارض وما بينهما الى الاستدلال عليهما بالعدل والتنزيه عن البعث الذى يقتضى التفريق بين المحسن والمسيء . فان التسوية بينهما باطل وظلم لا يقره عقل ولا شرع والله منزه عن ذلك .

ولا تنتفى التفرقة بين المؤمن والمفسد فى الارض الا بالبعث والجزاء .

الدليل الثالث : قوله تعالى (ام نجعل المتقين كالفجار) القول فى ام كالقول فى ام التى قبلها والمعنى لو لم يكن هناك بعث وجزاء لكان المتقون من المسلمون كالفجار منهم وهذا باطل لانه لم يكن عدل ان ينال المتقى كالفاجر ولو لم يكن هناك بعث وجزاء لكانا سواء فى عدم المسئولية والجزاء وهذا باطل مناف للحكمة فى خلق السماء والارض وما بينهما ومناف للعدل ثم بين سبحانه الفرض من انزال القرآن .

فقال (كتاب انزلناه اليك مبارك) كتاب مبتدأ وانزلناه صفة و(مبارك)

خبر .

و(مبارك) كثير النفع في الادلة التي يحتاجها الايمان ومبارك كثير النفع في تشريعاته من تعبدات ومعاملات وشرائع في الحلال والحرام ومبارك كثير النفع في التوجيه للصفات الانسانية الكاملة في تزكية النفس والتحذير من اضرارها وذلك (ليدبروا آياته) الكثيرة على ما بيناه (وليتذكروا) الالباب) وليتخط به اصحاب العقول النيرة الزاكية .

في هذا النص من سورة (ص) بيان الحكمة في خلق السموات والارض وما بينهما ، وان الحكمة تقتضى ان يكون هناك بحث وجزء على كل ما اكتسبه الانسان في حياته الدنيا ولولم يكن هذا لكان خلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك محال على الله .

وان عدم البحث والجزء يقتضى التسوية بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين المفسدين في الارض، ويقتضى التسوية بين المتقين والفجار .

والحكمة والمدل يقتضيان التفريق بينهما .

فوجب وجود البحث والجزء على الاعمال تنزيها لله عن الصبث واللهو وعن السفه واللعب في خلق السما والارض وما بينهما ، وتنزيها لله عن الظلم وعدم العدل في التسوية بين المصلحين والمفسدين ، وبين المتقين والفجار .

* * *

سورة يس
~~~~~

النص القرآني .

قال تعالى :

- ( ١ ) " انا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء احصيناه  
فى امام مبين " .
- ( ٢ ) " ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ، قالوا  
يا ويلنا من ممثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون  
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ، قالوا  
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون " .
- ( ٣ ) " اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ، وضرب  
لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحييها  
الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر  
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ، اوليس الذى خلق السموات  
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره  
ان اذ اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت  
كل شىء " واليه ترجعون " .

متى نزلت ؟

تفكر روايات ترتيب النزول ان سورة يس نزلت بعد سورة الجن .

بيان النص .

( انا نحنى الموتى ) اى اننا ( نحن ) ضمير المتكلم المعظم نفسه  
وهو فاعل لنحى فى المصنى فقدم عليه لافادة الحصر اى نحن لا غيرنا  
نحى الموتى ( ونكتب ما قدموا ) من اعمال لنجازيهم عليها .  
( وآثارهم ) لان الاعمال تنقسم الى قسمين ، اعمال لا اثر لها ولا دام واعمال  
لهاد دام وآثار خيرة او شريرة تترتب عليها والله يكتب ما عملوه من كلا القسمين  
ليحاسبهم على اعمالهم وما تترتب عليها ، اخرج الامام مسلم فى صحيحه من



حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذامات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث ، الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او زائدا صالح يدعو له " .<sup>(١)</sup>

( وكل شئ " احصيناه في امام مبین ) اى في كتاب مبین لجميع الاعمال خیرها وشرها حلالها وحرامها وهو القرآن الکریم بالنسبة لخاتم النبیین صلى الله عليه وسلم . والکتب الصحیحة الثابتة غیر المنسوخة للسابقین ( ومن قبله کتاب موسى اماما ورحمة ) .<sup>(٢)</sup>

( ونفخ في الصور ) اى النفخة الثانية ( فاذا هم ) الفاء عاطفة لترتيب ما بعدها على ما قبلها و ( اذا ) هى الفجائية ( من الاجداث ) اى من القبور ( الى ربهم ينسلون ) اى ينفصلون عن الاجداث مسرعين .

( قالوا ) اى الكفار عندما يمشوا ( يا ) حرف نداء ( ويلنا ) اى هلاكنا وهى كلمة تقال عند حلول المصيبة فكأنهم عندما يمشوا تذكروا ما انذرت به الرسل فصدقهم في وقوع البعث دال على صدقهم في بقية ما اخبروا به من حساب وجزاء فكان هذا يبعث تحسوم .

( من بحثنا ) اى من اثارنا واخرجنا ( من مرقدنا ) اى من مكان رقودنا وهو القبر .

الجواب ( هذا ) البحث ( ما وعد الرحمن ) اى الذى وعد به الرحمن ( وصدق المرسلون ) فيما اخبروا من حدوث هذا .

وذكر ( الرحمن ) لان معناه المنعم او مرید الانعام من حيث كونه مریدا له اى مریدا للانعام ابتداءً للايتلاء فمن شكر شكر الرحمن له بين كفر استحق منه المقاب الاليم .

( ان كانت ) اى النفخة الثانية ( الا صيحة واحدة ) صاحبها الملوك الموكل بذلك .

( ١ ) صحيح مسلم ( ٥ : ٧٤ ) واخرجه الترمذى في جامعه ( ٤ : ٦٢٧ ) مع تحفة الاحوذى وابوداود في سننه ( ٨ : ٨٦ ) مع عون المعبود والنسائى في سننه ( ٦ : ٢٥١ ) مع شرح السيوطى له ط / الا ولسنى نشر دار احياء التراث العربى بيروت .

( ٢ ) سورة هود : ١٧

( فانذا هم جميع لدينا محضرون ) اى بمجرد الصحة بدليل الايمان  
 بالفاء المفيدة للتعقيب وانذا الفجائية ( فاليوم ) اى يوم تكون تلك الصحة  
 واحضار الغلائق ( لا تظلم نفس شيئا ) من الظلم بيرة كانت هذه النفس  
 او فاجرة ( ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ) اى كل يجازى بعمله خيرا او شرا .  
 قوله ( اولم ير الانسان ) الهمة للانكار والواو عاطفة على مقدر  
 اى اينكر الانسان البعث ولم ير اى ولم يعلم علما كعلم الرؤية ( انا خلقناه )  
 اى اوجدناه بعد تقديرنا اياه ( من نطفة ) من ماء قليل اى مبتدأ من ماء  
 قليل وهو الدفقة الواحدة من المنى الذى يمتنى فى رحم المرأة المشتتمل  
 على الخلايا الحيوانية التى تتلاقى مع بويضة الانثى فتبدأ اولى مراحل  
 تطور الجنين .

( فانذا هو خصيم مبین ) فعيل من الخصومة وهى الجدل اى اعطيناه  
 ادراكا وفكرا وعقلا وبينا به يعبر عما فى نفسه ويجادل خصومه ويدرك الحق  
 من الباطل وشتان ما بين الماء القليل الذى ابتدأ منه خلقه والمال الذى آل  
 اليه فالانتقال من الحال الاولى الى الحال الثانية انتقال بالغ فى الفراصة  
 مبلغها والمعجب الى غاية فلو لم تكن هناك قدرة قادرة على تطوير هذا  
 الماء من حالته الاولى تطورا ممجزا لما بلغ هذا المبلغ من نضج الادراك ،  
 ونضج التفكير ونضج العقل الذى علم وجوه الاشياء بحيث يحكم بهذا ويمنع  
 هذا ويوجه هذا ويمنع من توجيهه هذا . . . من طوره هذا التطوير يدعه  
 سدى لا يكلفه ولا يسأله ولا يبعث له رسلا ويحاسبه على ما كلفه به ولا يجازيه  
 عليه اتم الجزاء .

فلو تركه سدى لكان خلقه هذا الخلق عبثا او سفها او لهوا ولمعبا  
 لكن التالى باطل فبطل المقدم وثبت نقيضه وهو انه لم يتركه سدى فعلام  
 المتبادر ؟

والفاء فى قوله ( فانذا هو ) لترتيب المال على المبدأ وهو بصيد كل  
 البعد يستلزم وجوده وجود المفاجأة فى النفس حسب المتبادر لها فسقى  
 ترتيب الاشياء بعضها على بعض بالا سباب والمسببات .  
 ( وضرب لنا مثلا ) الواو عاطفة على مقدر اى خاصم ( وضرب لنا مثلا )  
 والمثل هو الصفة العجيبة اى وبين لنا مثلا فى استبعاد البعث بمسند

الموت في حياة اخرى .

(١) والمثل المضروب اى المبين هو قوله ( من يحيى العظام وهى رميم ) ، ولو انه نظر لكونه نطفة فصارت انسانا سويا مدركا مفكرا عاقلا قادرا على البيان يخاصم ويجادل لما ضرب هذا المثل يمنع به ما جاءت به الرسائل الذين قامت الحجة على رسالتهم لذلك جاء بالجملة المعترضة بين المثل المضروب وبيانه وهى قوله ( ونسى خلقه ) والنسيان يطلق على الترك اعم من ان يكون عن غفلة او عمد .<sup>(٢)</sup>

ماذا قال فى المثل المضروب ؟

( قال من يحيى العظام وهى رميم ) يريد بالعظام عظام الموتى بعد مارصت اى اكلتها تربة الارض فتفتت .

من يجمعها ؟ من يأتى باللحم عليها ؟ من يحيى هذا اللحم بالدم الجارى فى العروق والشرايين والاوردة ؟ من يخلق له المعسدة المفذية ؟ من ؟ من ؟ هذا رجع بعيد فكيف يكون ؟ ومن القادر عليه ؟ وجاء الجواب تلقينا للنبي صلى الله عليه وسلم ( قل ) يا محمد اليهم ( يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ) فانشأها مبتدأة من النطفة الى ان صارت انسانا مدركا مفكرا عاقلا مخاصما دليل على انشائها مرة ثانية ان القادر على الاولى قادر على ايجاد الثانية . وقد بينا فى سورة ( ق ) ان عجب الذنب يشتمل على خصائص صاحبه فبنيت فى الارض كالنباتات ويعود الميت الى حياته الاولى سواء بسواء فما هو محصل الاستيعاد على القادر على ما يشاء .

اشار الى ذلك كله بقوله ( وهو بكل خلق عليم ) فالذى خلقه اولا قادر على خلقه ثانيا لانه بكل خلق ابتداء وانتهاء ( عليم ) اى بكل ما يتعلق به

( ١ ) قال السيوطى فى لباب النقول فى اسباب النزول ( ص ١٨٧ ) : واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم جائل فنته ، فقال : يا محمد ايمعت هذا بعد ما ارم ؟ قال : نعم ييمعت الله هذا ثم ييمتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الايات ( اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ) الى آخر السورة .

( ٢ ) قال ابو الحسين ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة ( ٥ : ٤٢١ ) النون والسين والياء اصلان صحيحان يدل احدهما على اغفال الشسى والثانى على ترك شىء .

من افناء وتفريق وايجاد لايمجزه شىء من خلقه .  
 (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) والشجر الاخضر مشتمل  
 على مانع التفاعل بالحرارة فكيف توجد منه النار .  
 خلق تعالى وسائل ايجاد النار في الشجر الاخضر اوجدها مع  
 قيام المانع لانه بكل خلق عليم فكيف لا يوجد الاحياء بعد اماتتهم وتفريقهم  
 في الارض اليس ذلك شاهدا قائما على قدرته تعالى على ما هو بعيد ظاهر  
 عن الاسباب والمسببات .

( فاذا انتم منه توقدون ) فالفاء اشارة الى بعد المرتبتين المرتبة  
 الاولى قيام المانع من الحرارة وهي الرطوبة الناشئة من الخضرة، والمرتبة  
 الثانية التفاعل بين المواد بالحرارة حتى نشأت النار فاذا بها تشتمل واذا  
 بهم يوقدون .

( اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم )  
 الهزة للانكار اى اتكرون اعادتهم بعد موتهم (وليس الذى خلـق  
 السموات) بما فيها (والارض) بما عليها (بقادر على ان يخلق مثلهم)  
 اى خلقا مثلهم قواما واجزاء وحياة لقد خلق السموات من العدم وانشأها  
 ابداعا ودبرها وخلق الارض كذلك وربط بينهما ربطا محكما وكل ذلك  
 يحتاج الى قدرة قادرة وعلم واسع وحكمة فائقة وتدبير مبدع .

اليس القادر المدبر لذلك كله قادرا على ان يخلق مثل الانسان ؟  
 واذا كان قادرا بالاولى على خلق الانسان من هذا الخلق الا يقدر  
 على اعادته بعد موته ؟

( بلى ) ايجاب لما بعد النفى اى انه قادر على ان يخلق مثلهم  
 (وهو الخلاق العظيم) اى كثير الخلق متقن خلقه (العظيم) بكل ما خلق  
 واذا كان قادرا على خلق مثلهم فاعادته لهم بقدرته تلك امر ليس بالمحال  
 لالذاته ولا لمارض يمنعه .

فالجملـة تذييل لبيان المؤثر فى امكان خلق مثلهم ثم بين ان خلقه  
 لما اراد لا يتوقف على الوسائل الخاصة بل ( انما امره اذا اراد شىءا  
 ان يقول له كن فيكون ) واذا كان الامر كذلك فليس هناك موانع تمنع من  
 ايجاده اى شىء بقدرته من غير اعتبار الوسائل حتى يقال هذا بعيد وهذا قريب

هذا اولى وهذا سار وهذا كذا وكذا .

( فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء \* واليه ترجعون ) تنزيها له تعالى عن ان يقال فى تصرفه هذا بعيد مستغرب عجيب وهذا غير عجيب لذلك لطفه بالاسم الموصول ( الذى ) وبينه بقوله ( بيده ملكوت كل شىء \* ) اى المتصرف البالغ فى ملكه من صغير وكبير وحقيق وعظيم من الامور .

( واليه ترجعون ) بعد الموت لا الى غيره لا محالة فيها سبقكم على ما كنتمكم به ويجازيكم الجزاء الا وفى .

فى النص الاول من سورة يس رد على القائلين بعدم امكان البعث لانه فقد فى نظرهم ما به تكون الحياة .

اولا لان الانسان اذا مات تفرقت اجزائه فيستحيل جمعها لان الله عندهم — لا يعلم الجزئيات ( انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شىء \* احصيناه فى امام مبين ) .

وفى النص الثانى منها :

( ١ ) الدليل على ان البعث بالروح والجسد ( فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ) .

( ٢ ) بيان كيفية البعث ( ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ) .

وفى النص الثالث :

( ١ ) المقابلة بين النشأة الاولى والثانية والاستدلال بالقدرة على النشأة الاولى على القدرة على النشأة الاخرى وايد ذلك بقوله ( وهو بكل خلق عليم ) .

( ٢ ) ثم يختم الموضوع بذكر بعض اثار قدرته فى الكون المشاهد وتوجيه الانظار الى ان دراسة الكون والانسان والحياة دليل على قدرة الله المطلقة ومن ثم دليل على ان البعث خاضع لهذه القدرة القادرة . ( اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ... ) الايات الى قوله ( واليه ترجعون ) .

سورة مريم

النص القرآني .

قال تعالى :

- ( ١ ) " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا " .  
 ( ٢ ) " والسلام على يوم ولد وتويعوم اموت ويوم ابعث حيا " .  
 ( ٣ ) " وانذرهم يوم الحسرة ان قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون  
 انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون " .  
 ( ٤ ) " ويقول الانسان ائذا مات لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان  
 انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ، فوربك لنحشرنهم والشياطين  
 ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا " .  
 ( ٥ ) " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم  
 وردا " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان نزول سورة مريم بمكة بعد نزول سورة

( فاطر ) .

بيان النص .

ومن الايات الدالة على البعث قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام :

- ( ١ ) ( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ) .  
 ( ٢ ) وقوله تعالى حكاية لقول عيسى عليه السلام ( والسلام على يوم  
 ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ) .  
 فساق امر البعث في الايتين مساق قضية مسلم بها كما هي حقيقة  
 الامر في المسألة وفيهما ان البعث مما جاءت به الشرائع السابقة .  
 ( ٣ ) ومثلها قوله تعالى ( انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون )  
 الا انه زاد التوكيد المستفاد من الحصر في قوله ( انا نحن ) ويتقدم  
 ما حقه التأخير في قوله ( والينا يرجعون ) .

ثم بعد هذا يأتي الرد على استبعاد الكفار للبحث على نحو ما مر في سورة ( يس ) . ان يقول تعالى ( ويقول الانسان انذا ما كنت لسوف اخرج حيا ، او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يسسك شيئا ) اي كان عدما .

ثم توجه بالخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له فقال ( فوريك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ) . ( ٤ ) ويقول تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ) .

في هذه الايات من سورة مريم تلخيص وتذكير بما تقدم في السور التي تقدم نزولها وبين الله فيها البحث وادلته ولله في تكسوار ذكر البحث بهذه الصور الكثيرة - من ايجاز واطناب - حكم ومنها دفع توهم ارادة المجاز او التمثيل كما يدعيه بعضهم وسيأتى في الخاتمة .

## سورة الواقعة

## النص القرآنى .

قال تعالى :

( ١ ) " اذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، اذا رجعت  
الارض رجا ويست الجبال نسا ، فكانت هباء منبثا ، وكنتم ازواجا ثلاثة  
فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب المشئمة ما اصحاب  
المشئمة ، والسابقون السابقون ، اولئك المقربون ، فى جنات النعيم  
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين ، على سرر موضوفة ، متكئين عليها  
متقابلين ، يطوف عليهم والدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من  
معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما  
يشتهون ، وحور عين ، كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون  
لا يسمعون فيها لقا ولا تأثيما ، الا قليلا سلا ما سلا ، واصحاب اليمين  
ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وما  
مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة انا انشأنا هسن  
انشاء ، فجعلناهن ابكارا ، عربا اترابا ، واصحاب اليمين ، ثلة من  
الاولين وثلة من الاخرين ، واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال  
فى سموم وحميم ، وظل من يحموم لا يارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك  
مترفين ، وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون اذا متنا  
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ، اواباؤنا الاولون ، قل ان الاولين  
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون  
المكذبون ، لا تكون من شجر من زقوم فمالتون منها البطون فشاربون  
عليه من الحميم ، فشاربون شرب الهيم ، هذا نزلهم يوم الدين ، نحن  
خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ، أنتم تخلقونه ام نحن  
الخالقون ، نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان تبدل  
امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ، ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا  
تذكرون افرايتم ما تحرثون ، أنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ، لو نشاء



لجعلناه خطا ما فظلمت تفكهن ، انا لمخرمون ، بل نحن محرومون ، افرأيتم  
 الماء الذى تشربون ، أنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ، لو نشاء  
 جعلناه اجاجا فلولا تشكرون ، افرأيتم النار التى تورون أنتم انشأتكم  
 شجرتها ام نحن المنشئون ، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح  
 باسم ربك العظيم .

( ٢ ) " فلولا اذا بلغت الحلقوم ، وانتم حينئذ تنظرون ، ونحن اقرب اليه منكم  
 ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين  
 فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم ، واما ان كان  
 من اصحاب اليمين ، فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان ممن  
 المكذبين الضالين ، فنزل من حميم وتصلية جهيم ، ان هذا لهو حق  
 اليقين فسبح باسم ربك العظيم .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الواقعة نزلت بعد سورة ( طه ) .

بيان النص .

قوله ( اذا وقعت الواقعة ) الواقعة فى الاصل النازلة من صروف الدهر  
 واسم من اسما<sup>(١)</sup> يوم القيامة .

( ليس لوقعتها كاذبة ) الكاذبة مصدر كالعاقبة اى ليس لمجيئها  
 كذب اصلا ، او لا يرد هذا شىء .

( خافضة رافعة ) خبر مبتدأ محذوف واقع فى جواب سؤال مقدر كأنه  
 قيل ما اهميتها قال : هى ( خافضة ) لا قوام ( رافعة ) لا خرين والمسرب  
 تستعمل الخفض والرفع فى المكان والمكانة والمز والاهانة<sup>(٢)</sup> وكل ذلك حاصل  
 يوم القيامة وخفضها ورفعها عام للناس والكون تخفض اناسا كانوا فى الدنيا  
 مرفوعين وترفع اناسا كانوا فى الدنيا مخفوضين بحسب اعمالهم وهى خافضة

( ١ ) انظر لسان العرب لابن منظور ( ٨ : ٤٠٣ ) ، وقال ابن فارس فى معجم  
 مقاييس اللغة ( ٦ : ١٣٤ ) : والواقعة القيامة لانها تقع بالخلق  
 فتشاهم . وقال الالوسى فى تفسيره - روح المعانى - ( ٢٧ : ١٢٩ )  
 وصرح ابن عباس بانها اسم من اسمائها .

( ٢ ) انظر فتح القدير لمحمد بن على الشوكانى ( ٥ : ١٤٧ ) ط / الثانية  
 ٣٨٣ هـ مصطفى البابى الحلبي .

رافعة للكون ومن ذلك نثر الكواكب ونسف الجبال ودكها .  
 ( اذا رجت الارض رجاً ) اى حركت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما عليها  
 وهو كقوله تعالى ( اذا زلزلت الارض زلزالها )<sup>(١)</sup> .  
 ( ويست الجبال بساً ) معطوف على ( رجت الارض رجاً ) اى فتتت تفتتتاً  
 بحيث تختلط بما على الارض فهذا معنى البس .  
 ( فكانت ) نتيجة لهذا البس ( هباءً منبثاً ) اى غباراً متفرقاً فى الفضاء .  
 ( وكنتم ازواجاً ثلاثاً ) الوو عاطفة على مقدر وهو العامل فى اذا فى  
 قوله ( اذا رجت الارض ) وهو تفرقتم ( وكنتم ازواجاً ثلاثاً ) اى اصنافاً  
 ثلاثة ثم بينها تعالى فقال :  
 ( فاصحاب الميمنة ) الغاء تفصيلية و ( اصحاب الميمنة ) هم الذين  
 يأخذون صحائف اعمالهم بايمانهم ( ما اصحاب الميمنة ) اى اى شىء هم  
 فى حالهم وصفتهم والمراد التعجب مما هم فيه من النعيم .  
 ( واصحاب المشئمة ) هم الاشقياء الذين يأخذون صحائف اعمالهم  
 بشئهم .  
 ( ما اصحاب المشئمة ) اى شىء هم فى حالهم وصفتهم والمراد  
 تعجب السامع من حال الفريقين فى الغفامة فى الصنف الاول والفظاعة  
 فى الثانى والتأكيد على عقيدة البحث والجزاء على الاعمال التى تقتضيها  
 الحكمة الالهية والعدل الالهى .  
 ( والسابقون ) هذا الصنف الثالث من الازواج الثلاثة والمســرر  
 السابقون الى التوبة واعمال البر . هم ( السابقون ) اى السابقون فى الاخرة  
 هم السابقون فى الدنيا الى ما يؤدى الى سبقهم فى الاخرة .  
 او نقول : السابقون الاولى مبتدأ والسابقون الثانية تأكيد لكونهم  
 يسبقون الى الخيرات و ( اولئك ) مبتدأ ثان والمقربون خبره والجملة خبر  
 المبتدأ الاول .  
 ( اولئك ) المتصفون بالسبق الى الاعمال الصالحة الخيرة فى الدنيا .  
 ( فى جنات النعيم ) متعلق بالمقربون اى مقربون عند الله فى  
 جنات النعيم .

(ثلة) اى جماعة (من الاولين) وهم من كان قبل نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم .

(وقليل من الاخرين) وهم من بعد مبعث نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم الى قيام الساعة (١)

(على سرر موضونة) اى ان المقربين يجلسون على سرر محكمة

النسج مزينة بانواع الزينة .

(متكئين عليها متقابلين) اى متكئين فى حال طمأنينة كافية لراحتهم

يتقابلون بوجوههم انسا وسامرة .

(يطوف عليهم) اى يدور عليهم للخدمة (ولدان) اى خدم فى هيئة

الولدان اى صفار السن (مخلدون) اى دائمون لا يهرمون ولا يموتون .

(باكواب) جمع كوب وهو آنية لا عرى لها ولا خراطيم يصب فيها الشراب .

(واباريق) جمع ابريق وهو انا\* مطو\* بالشراب ذو خرطوم وعروة .

(وكأس من معين) الكأس الكوب اذا طلى\* بالشراب والمعين الخمر

الصافية بدليل قوله (لا يصدعون عنها) اى لا تصدع رؤوسهم بشرابها

اى لا يحصل لهم الصداع (ولا ينزفون) اى لا يفرغ شرابها .

(وفاكهة ما يتخيرون) اى ما تميل اليه انفسهم وترغب فى تناوله .

(وحور عين) معطوف على ولدان اى ويطوف عليهم حور عين جمع

عينا\* .

(كأمثال اللؤلؤ المكنون) اى فى الصفا\* وقيد بكونه مكنونا - اى مستورا

لانه اصفى وابتعد عن التفسير .

(جزاء بما كانوا يعملون) اى يجزون ذلك جزاء\* بسبب الذى كانوا

يعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة . ثم يبين تعالى ان هذا الانعام

والاكرام منه لعباده المؤمنين ليس له منقضى بل هو نعيم تام من كل وجهه

فقال (لا يسمعون فيها) اى فى الجنة الحاوية لما تقدم من نعيم (لفوا)

اللفوا الكلام الذى لا يعتمد به من هزل ونحوه .

(ولا تأثيما) اى ولا نسبة الى الاثم فان الجنة دار محبة وصفها\*

(١) انظر روح المعاني للالوسى (٢٧: ١٣٢) .

لا دار لثو ولا تأثيم .

( الا قيلا ) اى قولاً و ( الا ) استثناء منقطع فالقول والسلام ليس لثوا ولا تأثيماً اى لكن يسمحون فيها قيلاً ( سلاماً سلاماً ) اى يسلم بعضهم على بعض من غير غل ولا حسد ولا كراهية .

( واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ) شروع فى بيان تفاصيل شئونهم بعد تفصيل شئون السابقين ، واصحاب مبتدأ وقوله ( ما اصحاب اليمين ) جملة استفهائية مشعرة بتفخيمهم والتعجيب من حالهم وهى خبر .

( فى سدر مضود ) السدر شجر النبق والمضود الذى لا شوك فيه .  
( وظلح مضود ) قيل هو شجر الموز والمنضود المرتب<sup>(١)</sup> ( وظلح مدود ) اى مبسوط لا يتقلص ( وما مسكوب ) اى مصبوب لا ينقطع ( وفاكهة كثيرة ) اى كثيرة الانواع ( لا مقطوعة ) اى انها دائمة باقية فى كل وقت ( ولا منقوعة ) اى عن ارادها منهم بل يتناولها متى شاء ( وفرش مرفوعة ) الفرش هنا هى الزوجات .

( انا انشأناهن انشاءً ) اى خلقناهن خلقاً جديداً والمراد الزوجات المكفى عنهم بالفرش .

( فجعلناهن ابكاراً عرباً ) جمع عربى وهى الممربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها .

( اتراباً ) الاتراب هن اللاتى فى سن واحدة والمراد امثال واشكال .

( لاصحاب اليمين ) متعلق بجعلناهن اى جعلناهن عرباً اتراباً من اجل اكرام اصحاب اليمين او هذا النعيم المذكور هو لاصحاب اليمين فيشمل الزوجات وما ذكر قبلهن .

( ثلثة من الاولين ) اى جماعة من الاولين وهم ما قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم .

( وثلثة من الاخرين ) وهم من بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم شرع فى ذكر ما يلاقيه الكفار من عذاب بعد ان بين ماعد للمؤمنين من الثواب فقال : ( واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ) اصحاب الشمال

( ١ ) انظر فتح القدير للشوكانى ( ٥ : ١٥٢ ) .

هم الذين يأخذون صحائف اعمالهم بشمائلهم .

( فى سموم ) اى هم مستقرون فى سموم وهو حر النار وما يحدثه من لهبها

من فيح فيلغهم وينالهم حره الشديد .

( وحميم ) وهو الماء الحار<sup>(١)</sup> الذى اشتدت درجة حرارته .

( وظل من يحموم ) اليحموم الاسود والمراد به ظل دخان جهنم<sup>(٢)</sup> .

( لا بارد ولا كريم ) اى انه لا نفع لهم فيه لانه ( لا بارد ) فيستريحون

لبرودته لدفع ما حل بهم من حر نار جهنم ( ولا كريم ) اى لا خير فيه البتة .

( انهم كانوا قبل ذلك ) اى المذاب ( مترفين ) منصفين بما لا يحمل

لهم التمتع به .

( وكانوا يصرون على الحنث العظيم ) اى الذنب العظيم وهو الاشراك

بالله وانكار البعث وحلفهم على هذا الانكار ولهذا سماه الله حنثا ويؤيد

هذا قوله ( كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون ) .

هكذا بين الله لنا حال كل صنف من الاصناف التى تقدمت ففى

اول السورة فى قوله ( وكنتم ازواجا ثلاثة ) .

بين حالهم بيانا واضحا وفى هذا البيان دليل قاطع على ان المراد

بالايات التى تتحدث عن البعث حقيقة النص لا مجازه كما يزعمه اصحاب

التشليل فان ما ذكر فى الايات نميما وعذابا هو من خصائص الاجسام .

قوله ( كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا

الاولون ) . ( أ ) الهزمة للانكار والاستبعاد و( ائنا ) ظرفية متضمنة

للشرط والعامل فيها نيحى المدلول عليه بقوله ( مبعوثون ) اى انيحي اذ امتنا

وكنا ترابا وعظاما ائنا مبعوثون وتقدم بحث هذه الشبهة عن منكرى البعث فى

سورة ( ق ) وفى سورة ( يس ) فلا حاجة للاعادة .

قوله ( او اباؤنا الاولون ) الهزمة للانكار والواو للعطف على مقدر

هو انيحي ( و اباؤنا الاولون ) كذلك يبعثون اى ان القول ببعث اباؤنا

ابعد من القول ببعثنا لتقدم موتهم وبعدهم عن اسباب الحياة وخصائصها

وكثرتهم قرنا بعد قرن الى قرون كثيرة فنيت وزالت ولا اثر لها .

( ١ ) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ( ٢ : ٢٣ ) .

( ٢ ) نفس المصدر ( ٢ : ٢٣ ) .

( قل ) يا محمد جواباً لهم على استيصادهم وأرشاداً لهم إلى الحق .  
 ( ان الأولين ) الذين ترون انهم في نهاية البعد من امكان اعادة  
 الحياة اليهم .

( والآخرين ) انتم ومن بعدكم إلى قيام الساعة ( لمجموعون ) بطريقة  
 واحدة ويقدره واحدة ( إلى ميقات ) الميقات الوقت المضروب للشـسـس<sup>(١)</sup>  
 والوعد الذي جعل له وقت .

( يوم معلوم ) لله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ( ثم ) بعد هذا الجمع  
 ( انكم ايها الضالون ) المنحرفون عن الحق فالضلال الحيرة وعدم العلم  
 هل يوصل إلى النهاية ام لا .

( المكذبون ) بالبعث والجزاء .

( لآلون من شجر من زقوم ) شجرة كريهة المذاق يـمـذـب الله  
 الكفرة بالكهم لها<sup>(٢)</sup> .

( فمالتون منها البطون ) لشدة ما اصابكم من الجوع .

( فشاربون عليه ) أي على هذا الطعام المأكول ( من الحميم ) وهو  
 الماء المتناهي في الحرارة ( فشاربون شرب الهيم ) وهي الابل التي اصابها  
 الهيام وهو داء يصيب الابل بمطش شديد فتظل تشرب ولا تروى<sup>(٣)</sup> ، أي ان  
 شربهم لا يطفى حرارة طمئهم كما ان الماء لا يطفى حرارة ظمأ الهيم .

( هذا ) إشارة لما تقدم من الطعام والشراب ( نزلهم ) أي ما يقدم

لهم أولاً ووراءه صنوف من المذاب ( يوم الدين ) أي يوم الجزاء .

( نحن خلقناكم ) اخبار بخلقه تعالى لهم فرع عليه التفضيض على  
 التصديق أي صدقوا انا خلقناكم وفيها تقديم الفاعل في المعنى وهو يفيد  
 القصر .

( افرايتم ماتنون ) المنى الذي تمنونه أي تخرجونه من مكانه إلى الرحم

الذي يتكون فيه الولد والمعنى اكدبتم انا خلقناكم فرايتم ماتنون أي فعلتم  
 المنى الذي تمنونه .

( ١ ) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ( ص ٥٢٩ ) .

( ٢ ) انظر فتح القدير للشوكاني - بتصرف - ( ١٥٤ : ٥ ) .

( ٣ ) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب ( ص ٥٤٧ ) .

(أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون) .

لا يخلو الامر اما ان تكونوا خلقتموه فانزلتموه فى الرحم واما لا .

واذا لم تخلقوه فهل نشأ بنفسه من غير خالق ام له خالق .

ان المعدوم لا يوجد بغير موجد فلا بد اذا من موجد له اذا لاموجد له

الا القادر الموجود بالذات وهو نحن .

(نحن قدرنا بينكم الموت) اى اردنا مقدرين بينكم الموت بأجسل

معلوم فلو كانت الحياة التى كانت فى الجنين الناشئ\* من هذا المنى من

لوازمه لما قبل الموت لكن قبل الموت بل قد مات اذا فليست الحياة من

لوازمه بل عرض وافد اليه يمكن سلبه من يسلبه ؟ من اتى به فخلقه بعمد ان

لم يكن ؟ الله

من اعطى الحياة له ؟ الله

اذا نحن خلقناكم - نحن قدرنا بينكم الموت (ومانحن بمسبوقين)

اى بمفلوبين على ارادة الموت وتقديره .

(على ان نبدل امثالكم) متعلق بمحذوف يدل عليه المقام تقد يسه

قادرين على ان نبدل بكم امثالكم فيموت السالف ويأتى الخالف وتصير الحياة

جيلا بعد جيل .

(وننشئكم) يوم القيامة عند بمثنا لكم (فيما لا تعلمون) اى فى كيفية

لا تعلمونها (و) تالله (لقد علمتم النشأة الاولى) فى اجمالها بأثارها

من التلاقى والتلقيح والتطور فى رحم الام ثم الميلاد والتربية حتى بلوغ

الرشد ، وعلمتم قدرتنا على ذلك .

(افلا تذكرون) اى (أ) تكذبون بالنشأة الثانية بعمد علمكم هذا

فى النشأة الاولى .

(فلا تذكرون) ان القادر على النشأة الاولى هكذا قادر على ان

ينشئكم مرة اخرى فى كيفية تليق بها .

(افرايتم ما تحرثون) اى البذر الذى تحرثونه ، اى اكذبتم بنشأتكم

الثانية (فرايتم ما تحرثون) .

(أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون) اى تنمونه من الارض وتجعلونـه

زرعا ناميا حاملا لثمرة ، اى لا يخلو اما ان تكونوا انتم المنمون له او هو انسى

نفسه وكلاهما باطل لم يبق الا القادر عليه وهو نحن .

( لو نشاء لجمالناه حطاما ) اى ان بقاءه بمد زرعه وايجاده حتى  
يشرفى مشيئتنا فلو نشاء جملة حطاما بمد زرعه وانما لجمالناه فهو نفس  
مشيئتنا وقدرتنا .

( فظلمتم ) من الظل اى بقيتم فى الظل <sup>(١)</sup> ( تفكهنون ) اى تتناولون  
التفكه بالنواد ولانهم كانوا يرجون اكل ثمرة فحرموها ، قائلين ( انا لمفرون )  
اى اغرنا الحرث بالتكلفة فلما نظروا التحطيم وانه استفرق كل ما حرثسوه  
قالوا ( بل نحن محرومون ) اى ممنوعون من نتاج هذا الحرث وهذا دليل  
على انهم لا يملكون من امره شيئا لافى انما وفى بقاءه ولا اثاره وانا لا بدله  
من فاعل مرید قادر فدل على وجود الله القادر على ما يريد ومن ذلك  
البمات .

( افرايتم الماء الذى تشربون أنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون  
لو نشاء جمالناه اجاجا فلولاً تشكرون ) .  
القول فى هذه الايات كالقول فيما قبلها .

ان الانسان ليرى المطر ينزل من جهة السماء بعد ان تقيم السماء  
بالسحب فيذوقه فاذا هو ماء عذب يرويه من الظمأ ويسقى منه حيوانه فيجسده  
صالحا لسقيه ، ويسقى منه نباته فاذا هو يترعرع وينمو يأتى بشمره الشمس  
ما الذى اتى بهذا السحاب الى هذا المكان ؟ بل من الذى جملة مشتملا  
على هذا الماء ؟

بل من الذى صفى هذا الماء ما يسببه الطوحة ؟ من الذى جعل  
حياتنا وحياة الحيوان والنبات رهينة لتطوله ؟ اهذا عملنا ؟ لا  
فدل ذلك على انه من خلقه وتديره تعالى فدل على شئ ارادته  
وقدرته على ما يشاء ، ومن ذلك البحث .

( افرايتم النار التى تورون ) اى تقدحون وتشعلون ( أنتم انشأتم )  
اى اوجدتم ( شجرتها ) التى تورى بها اى المولدة للاشتمال ( التفاعل )

( ١ ) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن ( ص ٤٣ ) : وظلمت وظلمت  
يحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنها ويجرى مجرى صرحت  
ومثل هذا المعنى قال ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ٤٦١ ) .



او الوقيد بمد دوام الحرارة وارتفاع درجتها .

( ام نحن المنشئون ) اى لهذه الشجرة ومن ابرز الاشجار التى تتقد  
وهى خضر المخر والمغار ( نحن جعلناها تذكرة ) اى ان الله جعلها  
لنا تذكرة لتتذكر بها نعمة الله علينا بوجودها سالحة لمانعنا ونذكر بها  
وعيد الله الذى اوعده للذين لا يؤمنون بوجود الله وشكره على ما انعم .  
( ومناعا للمقوين ) المقوى<sup>(١)</sup> الذى يفتقر الى ما يقويه على استخدام  
الشيء ، فالذى يفتقر الى الغذاء يحتاج الى ما يحول له النبات الى صالح  
للتغذية مثلا فيحتاج الى النار فى الطبخ واذا علونا اكثر نجد الالات تفتقر  
الى النار لتحويل المادة الى طاقة لصلاحيتها للانسان وحاجاته لذلك  
عملت المصانع المختلفة بواسطة النار .

ايكون كل هذا بلا مدبر قادر حكيم فعال لما يريد .

( فسبح باسم ربك العظيم ) اى نزه اى اهد اسم ربك العظيم عما  
لا يليق به من ان لا يكون له مسمى قائما به تعالى فكل اسماء لها معنياتها  
القائمة به تعالى .

قوله تعالى ( فلولا اذا بلغت ) اى الروح ( الحلقوم ) وهو مجسرى  
الطعام والمراد ان الانسان فى لحظت حياته الاخيرة ( وانتم حينئذ ) اى  
حينئذ بلغت الروح الحلقوم ( تنظرون ) الى صاحبكم وهو فى هذه الحالة  
( ونحن اقرب اليه منكم ) بعلمنا وقد رتتا .

( ولكن لا تبصرون ) اى لا تدركون كوننا اقرب اليه منكم لجهلكم .

( فلولا ان كنتم غير مدبين ترجمونها ان كنتم صادقين ) اى ان كان  
الامر لكم لانا وتصرفتم كما تشاءون فلم تريدوا لهم مسئولية جزائية ولا بعثا  
ولا نشورا فبرهنوا على ان الامر لكم بارجاعها الى الحياة مرة ثانية .

( ان كنتم صادقين ) فى انه لا يبعث ولا يسأل على حسب مشيئتكم

وتدبيركم واذا كنتم لا تقدرون فليس لكم تصرف وليس التصرف الا لنا .

( فاما ان كان من المقربين ) الغاء تفصيلية وهذا شروع فى بيان

حال الانسان بعد المات بمد بيان حاله عند الوفاة .

( ١ ) قال الالوسى فى روح المعانى ( ٢٧ : ١٥٠ ) : وقال عكرمة ومجاهد

المقوين المستمعين بها من الناس اجمعين .

او الوقيد بعد دوام الحرارة وارتفاع درجتها .

( ام نحن المنشئون ) اى لهذه الشجرة ومن ابرز الاشجار التى تتقد  
وهى غضر المرخ والمغار ونحن جعلناها تذكرة ) اى ان الله جعلها  
لنا تذكرة لنتذكر بها نعمة الله علينا بوجودها سالحة لمانعنا ونذكر بها  
وعيد الله الذى اوعده للذين لا يؤمنون بوجود الله وشكره على ما انعم .

( ومتاعا للمقوين ) المقوى<sup>(١)</sup> الذى يفتقر الى ما يقويه على استخدا م  
الشيء فالذى يفتقر الى الغذاء يحتاج الى ما يحول له النبات الى صالح  
للتغذية مثلا فيحتاج الى النار فى الطبخ واذا علونا اكثر نجد الالات تفتقر  
الى النار لتحويل المادة الى طاقة لصلاحيتها للانسان وحاجاته لذلك  
عملت المصانع المختلفة بواسطة النار .

ايكون كل هذا بلا مدبر قادر حكيم فعال لما يريد .

( فسبح باسم ربك العظيم ) اى نزه اى ايمد اسم ربك العظيم عما  
لا يليق به من ان لا يكون له مسمى قائما به تعالى فكل اسمائه لها مسمياتها  
القائمة به تعالى .

قوله تعالى ( فلولا اذا بلغت ) اى الروح ( الحلقوم ) وهو مجسرى  
الطعام والمراد ان الانسان فى لحظت حياته الاغيرة ( وانتم حينئذ ) اى  
حينئذ بلغت الروح الحلقوم ( تنظرون ) الى صاحبكم وهو فى هذه الحالة  
( ونحن اقرب اليه منكم ) بعلمنا وقدرتنا .

( ولكن لا تبصرون ) اى لا تدركون كوننا اقرب اليه منكم لجهلكم .

( فلولا ان كنتم غير مدينين ترجمونها ان كنتم صادقين ) اى ان كان  
الامر لكم لانا وتصرفتم كما تشاءون فلم تريدوا لهم مسئولية جزائية ولا بعثنا  
ولا نشورا فبرهنوا على ان الامر لكم بارجاعها الى الحياة مرة ثانية .

( ان كنتم صادقين ) فى انه لا يبعث ولا يسأل على حسب مشيئتكـم

وتدبيركم واذا كنتم لا تقدرون فليس لكم تصرف وليس التصرف الا لنا .

( فاما ان كان من المقربين ) الفاء تفصيلية وهذا شروع فى بيان

حال الانسان بعد المات بعد بيان حاله عند الوفاة .

( ١ ) قال الالوسى فى روح المعانى ( ٢٧ : ١٥٠ ) : وقال عكرمة ومجاهد

المقوين المستمتعين بها من الناس اجمعين .

او الوقيد بعد د وام الحرارة وارتفاع درجتها .

( ام نحن المنشئون ) اى لهذه الشجرة ومن ابرز الاشجار التى تتقد  
وهى خضر المرخ والمفار ونحن جعلناها تذكرة ) اى ان الله جعلها  
لنا تذكرة لتتذكر بها نعمة الله علينا بوجودها صالحة لنا فمنا ونذكر بها  
وعيد الله الذى اوعده للذين لا يؤمنون بوجود الله وشكره على ما انعم .  
( ومتاعا للمقوين ) المقوى<sup>(١)</sup> الذى يفتقر الى ما يقويه على استخسدا م  
الشيء فالذى يفتقر الى الغذاء يحتاج الى ما يحول له النبات الى صالح  
للتغذية مثلا فيحتاج الى النار فى الطبخ واذا علونا اكثر نجد الالات تفتقر  
الى النار لتحويل المادة الى طاقة لصلاحيتها للانسان وحاجاته لذلك  
عملت المصانع المختلفة بواسطة النار .

ايكون كل هذا بلا مدبر قادر حكيم فعال لما يريد .

( فسبح باسم ربك العظيم ) اى نزه اى ابعده اسم ربك العظيم عما  
لا يليق به من ان لا يكون له مسمى قائما به تعالى فكل اسما لها مسمياتها  
القائمة به تعالى .

قوله تعالى ( فلولا اذا بلغت ) اى الروح ( الحلقوم ) وهو مجسرى  
الطعام والمراد ان الانسان فى لحظت حياته الاخيرة ( وانتم حينئذ ) اى  
حينئذ بلغت الروح الحلقوم ( تنظرون ) الى صاحبكم وهو فى هذه الحالة  
( ونحن اقرب اليه منكم ) بعلمنا وقدرتنا .

( ولكن لا تبصرون ) اى لا تدركون كوننا اقرب اليه منكم لجهلكم .

( فلولا ان كنتم غير مدينين ترجمونها ان كنتم صادقين ) اى ان كان  
الامر لكم لالنا وتصرفتم كما تشاءون فلم تريدوا لهم مسئولية جزائية ولا بعثنا  
ولا نشورا فبرهنوا على ان الامر لكم يارجاعها الى الحياة مرة ثانية .

( ان كنتم صادقين ) فى انه لا بيعت ولا يسأل على حسب مشيئتكم

وتدبيركم واذا كنتم لا تقدرون فليس لكم تصرف وليس التصرف الا لنا .

( فاما ان كان من المقربين ) الفاء تفصيلية وهذا شروع فى بيئسان

حال الانسان بعد المات بعد بيان حاله عند الوفاة .

( ١ ) قال الالوسى فى روح الممانى ( ٢٧ : ١٥٠ ) : وقال عكرمة ومجاهد

المقوين المستمتعين بها من الناس اجمعين .

- ( فرح ) اى فله روح ومعناه الراحة من الدنيا والاستراحة من احوالها  
وقال الحسن الروح الرحمة، وقال مجاهد الروح الفرح <sup>(١)</sup> .
- ( وريحان ) اى ورزق كما روى عن ابن عباس ومجاهد والضحاك <sup>(٢)</sup> .  
( وجلت نعيم ) اى ذات تنعم .
- ( واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين )  
قيل هو على تقدير القول اى فيقال لذلك المتوفى منهم سلام لك يا صاحب  
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك <sup>(٣)</sup> .
- ( واما ان كان من المكذبين الضالين ) اى المكذبين بما اخبرت به  
الرسل ومنه البعث والجزاء الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشممال  
المتقدم ذكرهم .
- ( فنزل من حميم ) اى فله نزل وهو ما بعد للنزول ( من حميم ) وهو  
الماء الحار .
- ( وتصليه جحيم ) يقال اصلاه النار اذا جعله فيها .
- ( ان هذا ) المذكور فى السورة من بعث وجزاء ( لهو حق اليقين )  
اى محض اليقين اى انه واقع فلا مجاز ولا تمثيل .
- ( فسبح باسم ربك العظيم ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها  
اى نزهه عمالا يليق بشأنه من ان لا يكون لاسماءه سد لولات .
- هذا النص صورة متكاملة ليوم القيامة يصف احوال الناس فيها مما  
يؤكد ارادة حقيقة النص لا مجازه .
- وكل ما ذكر فى السورة من جزاء للمؤمنين والكافرين هو من خصائص  
الاجسام مما يؤكد كون البعث والجزاء للروح والجسد معا .

\* \* \*

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني ( ١٦٢ : ٥ ) .  
( ٢ ) روح المعاني للالوسى ( ١٦٠ : ٢٧ ) .  
( ٣ ) نفس المصدر .

## سورة الشعراء

## النص القرآني .

قال تعالى : " قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قد هون فانهم عدوا لى الرب العالمين الذى خلقنى فهو يهدىنى ، والذى هو يطعمنى ويسقىنى ، وانا مرضت فهو يشفىنى ، والذى يميئتنى ثم يحيينى ، والذى اطمع ان يفرلى غطيقتى يوم الدين ، ربى هب لى حكما والحقنى بالمالحسين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ، واغفر لى لى لسان صدق فى الاخرين ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الشعراء نزلت بمد سورة الواقعة .

## بيان النص .

( قال ) اى ابراهيم عليه السلام محاجا لقومه ( افرايتم ) الهمزة للانكار والفاء عاطفة على مقدر يرشد الى المقام اى اتألمتم فرأيتما كنتم تعبدون من الاصنام ( انتم واباؤكم الا قدمون ) الهمزة .

( فانهم عدوا لى ) الفاء فصيحة ، اى اذا كنتم ترون انهم آلهة فانهم عدوا لى ( الرب العالمين ) استثناء منقطع من ضمير ( انهم ) اى لكسب ( رب العالمين ) هو الذى يعلم انى اعبده فليس لى عدوا ( الذى خلقنى ) صفة لـ ( رب العالمين ) .

( فهو يهدىنى ) اى لخلقى اى اى فهو يهدىنى وحده جل شأنه لما خلقنى له فالفاء مرتبة للهداية على الخلق ، والمعنى ان رب العالمين الذى خلقنى لم يخلقنى عبثا بل لحكمة وغاية ولن يتركنى هملانا فهو يهدىنى للفرس الذى خلقنى له .

( والذى يطعمنى ويسقىنى ) اى ومن مقتضى ربوبيته انه ( يطعمنى

ويسقىنى ) فهو متول للانعام على خلقه .

( واذا مرضت فهو يشفين ) اى يبرئنى من المرض وانما نسب المرض لنفسه لانه عارض على انعام الله عليه وللاذنب مع الله .

( والذى يميتنى ) يسلب الحياة منى لانه الذى اوجدنى من العدم فلا يقدر على سلب الحياة الا من قدر على ايجادها ، ونسب الامانة لله كما نسب الحياة لان الموت مطرد مع الاحياء جميعا سنة من سنن الله الثابتة ، وهو دليل على ان الحياة ليست اصلية حتى يكون الموت عارضا فانه تعالى قدر الحياة بمد ان لا حياة وسلب الحياة بمد الحياة لتكون بمد ذلك الحياة الكبرى ( وان الدار الاخرة لهنس الحيوان لو كانوا يعلمون )<sup>(١)</sup> .

( ثم يحيين ) بمد الموت للجزاء على الاعمال فان القادر على ايجاد من العدم قادر على الاعادة والاحياء بمد الامانة .

( والذى اطعم ان يفقر لى خطيئتى ) اى ارجو والطمع نزوع النفس الى الشىء رغبة فيه<sup>(٢)</sup> ، والمراد بالخطيئة ، مطلق الخطيئة والمطلق المضاف يعم اى جميع خطاياى .

( يوم الدين ) اى يوم الجزاء على الاعمال ومراد ابراهيم - عليه السلام - بذكر هذه الاوصاف التنبه على انه لا يستحق المباداة الا من يفعل هذه الافعال .

ثم اتجه الى ربه داعيا فقال ( ربى هب لى حكما ) اى علما وفهما .  
( والحقنى بالصالحين ) اى فى الدرجة والمنزلة العليا .  
( واجعل لى لسان صدق فى الاخرين ) اى اجعل لى ثناء حسنا فى الاخرين الذين يأتون من بمدى الى يوم القيامة ، وقد استجاب الله دعاءه ( وتركنا عليه فى الاخرين )<sup>(٣)</sup> .

( واجعلنى من ورثة جنة النعيم ) اى من تؤول اليهم جنة النعيم .  
( واغفر لى انه كان من الضالين ) وكان استغفاره لابه قبسـل ان يتبين له انه لا يهتدى .

( ولا تخزنى ) يقال : خزى يخزى خزاية اى استحيا<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة العنكبوت : ٦٤  
( ٢ ) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب ( ص ٣٠٧ ) .  
( ٣ ) سورة الصافات : ١٠٨  
( ٤ ) النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ( ٢ : ٣٠ ) .

- ( يوم ييمثون ) اى ييمث الناس للجزاء على الاعمال .  
( يوم لا ينفع مال ولا بنون ) ، ( يوم ) بدل من ( يوم ييمثون ) والممنى  
ان يوم القيامة لا نفع فيها لغير العمل الصالح فقد نفى النفع عن المال  
ايا كان نوعه ولا ينفع الا قريبا قريبيهم والاصدقا صديقهم نبي على هذا بذكر  
اخص واقرب انواع الاقربا وهم البنون .  
( الا من اتى الله بقلب سليم ) من آفة الكفر والشرك والنفاق .  
فى النص ان اليمث والجزاء ما آمن به ابراهيم عليه السلام .  
ويؤخذ من تكرار الحديث عن اليمث والجزاء ان المراد حقيقة النص  
لامجازه ما يدفع فى وجه اصحاب التمثيل .

## سورة النمل

## النص القرآنى .

قال تعالى : " امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض والله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، قل لا يعلم من نفس السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ، بل ادراك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ، وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآبائنا ائنا لمخرجون ، لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان هذا الاساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ، ويقولون متى هسنذا الوعد ان كنتم صادقين ، قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ، وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة النمل نزلت بعد سورة الشعراء .

## بيان النص .

( ام من يبدأ الخلق ) معطوف على ما تقدم من حجاج القرآن للمشركين بذكر آيات قدرة الله تعالى الفارقة .

( ثم يعيده ) بعد موته بالبعث الجزاء فمن قدر على البدء قدر على الاعادة ، اذا شاء وكيف شاء .

( ومن يرزقكم من السماء ) يشمل كل منفعة تأتي من جهة السماء من مطر وضوء وحرارة وغير ذلك ( والارض ) يشمل كل منفعة من الارض من ماء وهواء ومن نبات وحيوان ومن معادن وغير ذلك ( ا اله مع الله ) استفهام انكارى .

هاتوا برهانكم على هذا الزعم ( ان كنتم صادقين ) فى ادعائكم وانهم لما جزون عن البرهان .



( قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب ) اى لا احد فى السموات والارض يعلم الغيب ( الا الله ) لفظ الجلالة فاعل يعلم والا استثنا<sup>١</sup> مفرغ، ومن فى السموات مفصول ليعلم و( الغيب ) بدل .  
والمعنى لا يعلم العقلاء فى السموات والارض المشتل عليهم الغيب الا علام الغيوب وهو الله تعالى .

( وما يشعرون ايان يبعثون ) اى متى يبعثون من القبور مع كونه مما لا بد منه ومن اهم الامور عندهم .

( بل ادراك علمهم فى الاخرة ) ادراك اصله تدارك فادغمت التاء فى الدال فسكنت فاجتلبت لها همزة الوصل، والدرك اللحاق والوصول الى الشئ<sup>١</sup> ادركته ادراكا ودركا<sup>(١)</sup> . ومنه تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك .  
والمراد ادراك النفى الاثبات فلهق به وادرك الاثبات النفى فلهق به فكانت النتيجة ( بل هم فى شك منها ) اضراب انتقالى من بيان تسدرك علمهم فى شأن الاخرة الى بيان شكهم ( منها ) اى من اجلها او من وقوعها .  
( بل هم منها عمون ) اضراب انتقالى من بيان شكهم من الاخرة الى بيان انهم من اجلها او من اجل انكارها صاروا عمها لا يدركون اوجه الادلة على ثبوتها فيتخبطون فى الشبه التى يحاولون بها نفي الاخرة وما فيها من بعث وجزاء .

( وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآبائنا ) اى كانوا ترابا كذلك نخرج . ( اذا ) اى ائنا وآبائنا ( لمخرجون ) من القبور احياء .  
والاستفهام انكارى اى لا نخرج ، فهم ينكرون الوقوع بعد ان كانوا هم وآبائهم ترابا لانهم قد فقدوا - فى نظرهم - جميع ما به تكون الحياة وغفلوا عن ان الله قادر على ان يحييهم بعد ان كانوا ترابا وانكروه لا اعتقادهم عدم علم الله باجزائهم المتفرقة وغفلوا عن ان الله علام الغيوب وغفلوا عن الحكمة من خلق الخلق ، وغفلوا عن ان القول بعدم البعث يستلزم نسبة المبعث الى الله تعالى ويستلزم نسبة الظلم اليه تعالى الله عما يقسول الظالمون علوا كبيرا .

( ١ ) انظر النهاية فى غريب الحديث والاثر، لابن الاثير ( ٢ : ١١٤ ) .

( لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ) اى وعدنا هذا الوعد بالبعث والجزاء نحن وآباؤنا قبل وعد محمد لنا به ، فلم نرمن ذلك شيئا ، اوليس الامر جديدا علينا .

( ان هذا ) اى ما هذا الذى يقوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ( الا اساطير الالوين ) جمع اسطورة<sup>(١)</sup> لانه يستعمل فيما يتلوهى به كالا عا جيب والاضاحيك اى فلا يلزمنا تصديق ولا اتباعه لانه ليس من عند الله كما يزعم هذا قولهم .

والجواب : ( قل ) يا محمد ( سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ) اى الذين كذبوا رسل الله ولم يؤمنوا بالبعث والجزاء ان عاقبتهم الهلاك والدمار فان كذبتم فسوف ينالكم ما نالهم من العذاب لان سبب الاهلاك واحد ثم ان هذا الذى اصاب المجرمين قبلهم نوع جزاء فهدل على قانون الجزاء على الاعمال ووقوعه فى دار الدنيا وهى دار عمل لا دار جزاء دليل على وقوعه فى الاخرة وهى دار الجزاء بالاولى .

( ولا تحزن عليهم ) اى على تكذيبهم ( ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ) لك كما اجتماعهم فى دار الندوة وشارة بعضهم الى النفى وبعضهم الى القتل وغير ذلك من انواع ما يمكرونه لك .

( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب مطلقا يشمل الدينوى والاخرى لان الكل موعود به ووقوع واحد دليل على وقوع الاخر وعاقبة المجرمين الام السابقة فى الدنيا ثابتة بالمشاهدة فثبت الجزاء على الاعمال .

( ولا تحزن عليهم ) لما وقع منهم من التكذيب ( ولا تكن فى ضيق الضيق الحرج )

( مما يمكرون ) اى من مكرهم بك فان الله تعالى يعصمك من الناس . ( ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ) سؤال استهزاء واستيصاد لوقوع الموعود به لا سؤال استرشاد وطلب للمعرفة بدليل بقائهم على الكفر . ( قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستمجلون ) اى قل يا محمد

( ١ ) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن ( ص ٢٣٢ ) : واما الاساطير فقد قال المبرد هى جمع اسطورة نحو ارجوحة وارجيح واثفية واثافى واحد وثة واحاديث .

جوابها لهم عسى ان يكون هذا العذاب الذى توعدون به تبعكم ولحقكم  
لان ( ردف ) معناه تبع .<sup>(١)</sup>

( وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ) ومن فضله  
على الناس تأخيره عقوبة المجرمين واصهالهم وتمكينهم من التوبة ( ولكن  
اكثرهم لا يشكرون ) اى لا يصرفون حق فضله عليهم فيشكرونه .

( وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ) اى ما يخفون ممن  
عداوتك وغير ذلك من انواع الكفر وما يظهرونه من ذلك .

( وما من غائبة فى السماء والارض ) اى وما من شىء خفى شديد  
الخفاء فيهما يثيب علمه عن الخلق ( الا فى كتاب مبين ) وهو اللوح  
المحفوظ .

والمراد اثبات شمول علم الله وانه يعلم كل شىء بكلياته وجزئياته  
فلا يستحيل عليه احياء الموتى بحد تفرق اجزائهم وضرورتهم ترايبا  
لان كل ذلك معلوم لله تعالى .

وفى النص :

( ١ ) الاستدلال بآثار القدرة الالهية المشاهدة فى الكون على قدرته  
تعالى على البعث .

( ٢ ) شبهة منكرى البعث هى فى استبعادهم احياء الاموات وقد صاروا  
ترايبا .

( ٣ ) الاستدلال بمصائر الاولين على البعث .

( ٤ ) بيان شمول علم الله تعالى وانه لا يفيب عنه شىء .

\*\*\*

( ١ ) قال ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ٥٠٣ ) : الراء والسدال  
والفاء اصل واحد مطرد يدل على اتباع الشىء والترادف التابع،  
وقال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن ( ص ١٩٣ ) : السرف  
التابع .

سورة الاسراء

النص القرآني .

قال تعالى :

( ١ ) " وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونسوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينفضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا ، يوم يدعونكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا " .

( ٢ ) " يوم ندعو كل اناس باسمهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتिला ، ومن كان في هذه اعى فهو في الاخرة اعى واضل سبيلا " .

( ٣ ) " من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصا ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم سميرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يبروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجمل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الاسراء نزلت بعد سورة القصص .

بيان النص .

قوله ( وقالوا ) اى الكفار المنكرون للبعث ( ائذا كنا عظاما ورفاتا )

الهمزة للانكار و ( ائذا ) متعلق بمحذوف تقديره نبعث .

( ١ )

والرفات ما تفتت من التبن ونحوه .

( ١ ) المفردات في غريب القرآن للراغب ( ص ١٩٩ ) .

(اثننا لميموثون) مرادهم التأكيد على انكار قضية البعث باظهاره  
في صورة مستحيلة - في نظرهم - اى لا نبعث لانا فقدنا جميع ما به تكون  
الحياة . ومن كان كذلك لا يعاد حيا .

وجاء الجواب تلقينا للنبي صلى الله عليه وسلم ( قل ) يا محمد لهم  
(كونوا حجارة او حديدا او خلقا ما يكبر في صدوركم) اى تحولوا الى  
ابمد عن قبول الحياة من العظام والرفات الى الحجارة او الى الحديد  
او الى اى خلق آخر غير الحجارة والحديد يعظم في صدوركم ويهد عن  
قبوله للحياة فستعادون كالخلق الاول على كل حال فرضتم تحولكم اليها .

(فسيقولون من يعيدنا) الفاء فصيحة اى ان قلت لهم ذلك  
(فسيقولون من يعيدنا) اى من القادر على اعادتنا سؤال استنكار لا سؤال  
استرشاد اى لا يقدر احد على اعادتنا اذا كنا كذلك .

الجواب : ( قل الذى فطركم اول مرة) اصل الفطر الشق طولا  
وفطر الله الخلق وهو ايجاده الشئ \* وابداعه على هيئة مترشحة لفصل  
من الافعال .. الخ<sup>(١)</sup>

قلت : ومعنى (الذى فطركم اول مرة) الذى اخرجكم من المدم الى  
الوجود اول مرة ابداعا من غير سابقة فالذى فطرهم من غير سابقة قادر على  
فطرهم مرة ثانية على وفق ابداعه الاول وهو عليم بجميع اجزائهم وعناصرها  
وتحولها في تحليلها وتركيبها لا يخفى عليه شئ \* منها فكيف لا يقدر على  
اعادتها بمشخصاتها وخصائصها .

وينتقلون من السؤال عن من ؟ الى السؤال عن متى ؟ استبمسدوا  
الزمن ان من ذهب لا يرجع في عهده الطويلة فمتى يكون هذا ؟ (ويقولون  
متى هو) اى زمن البعث الذى تذكره لنا ( قل عسى ان يكون ) وقوعه او زمنه  
(قريبا) ترجى لهم ان يكون وقوعه قريبا ان هو محقق وعدم العلم بوقته  
لا يضرب في وقوعه مهما طال الوقت ولا يعلم هذا الوقت الا الله ( يسئوم  
يدعوكم) اى يناديكم اى يكون البعث يوم يدعوكم (فتستجيبون) لدعوته  
(بعمده) اى متلبسين بعمده (يوم ندعو) اى اذكر يوم ندعو وهو يسئوم

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب (ص ٣٨٢) .

القيامة ( كل اناس ) يعم المؤمن والكافر ( بامامهم ) الجار والمجرور متملق  
بندعوا والامام هو كل من يؤتم به فامام المؤمنين انبياءهم ورسولهم والقائمون  
فيهم يامر النبوة والرسالة وتبليغ الكتاب، وامام الكافرين هم رؤسائهم ففسى  
الضلال الصارفون لهم عن دين الله الداعون لهم الى خزيه .<sup>(١)</sup>

( فمن اوتى ) اى من المدعوين ( كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم )  
لكمال الانس والسرور ( ولا يظلمون فتيل ) اى لا ينقصون قدر فتيل وهو  
الحبل الدقيق الذى يكون فى شق النواة .<sup>(٢)</sup>

( ومن كان فى هذه ) الحياة الدنيا ( اعى ) اى فاقد للبصيرة  
لا يتبعه هواه واستجابته لدواعى الفريضة او للتصعب الذى حال بينه  
وبين اتباع الحق ( فهو فى الاخرة اعى ) اى اعى البصر كما فى قوله  
تعالى ( ونحشره يوم القيامة اعى ) قال رب لم حشرتنى اعى وقد كنت  
بصيرا .<sup>(٣)</sup>

( واصل سبيلا ) اى من الاعى المعروف فى الدنيا لان الاعى  
المعروف فى الدنيا يهتدى الى الحق وهذا لا يهتدى الى شىء فى هذا  
الموقف . ( ومن الليل فتعجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما  
محمودا ) اى راجيا ان يبعثك مقام الشفاعة المظنى ، وفى هذه الاية  
وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ببعثه فى مقام يحمد له الناس جميعا وهذا  
دليل على البعث فى الجملة .

قوله ( من يهد الله فهو المهتد ) اى من يرد الله هدايته ( فهو  
المهتد ) الى الحق .

( ومن يضل فلن تجد لهم اوليا من دونه ) اى ومن يرد الله اضلاله  
( فلن تجد لهم اوليا ) ينصرونهم ( من دون الله ) فيهدونهم الى الحق

( ١ ) قال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن ( ص ٢٤ ) : والامام المؤتم به  
انسانا كان يقتد بقوله او فعله او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا .

( ٢ ) قال فى القاموس المحيط ( ٤ : ٢٨ ) : والفتيل حبل دقيق من ليف . . . ،  
والسحاة التى فى شق النواة وما فتلتها بين اصابعك من الوسخ ، وقال  
الراغب فى المفردات : ويضرب به المثل فى الشىء الحقير ( ص ٣٧١ ) .

( ٣ ) سورة طه : ١٢٤ - ١٢٥

الذى اضلهم الله عنه او الى طريق النجاة .

(ونحشرهم) اى بعد بمشهم فى موقف الحساب (يوم القيامة على وجوههم) هذا نوع مما يعذب الله به الكفار يوم القيامة، اخرج الشيخان<sup>(١)</sup> عن انس قال : (ان رجلا قال : يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟

قال اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة) قال قتادة بلى وعزة ربنا .

فالحديث دليل على ان المراد بحشرهم على وجوههم حقيقة النص .

وهذه الكيفية فى الحشر دليل على حشر الاجساد وجزائها .

وقوله (عميا) منتصب على الحال (وبكما وصا) معطوفان عليه، والا بكم الذى لا ينطق والا صم الذى لا يسمع، وهذه حال يبعثون عليها فيجمع الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع سبحانه على وجوههم وورا ذلك (مأواهم) اى المكان الذى يأوون اليه (جهنم كما غبت) اى سكن لهبها وغمد (زدناهم سميرا) بتسكيرها مرة ثانية (وذلك) اى العذاب (جزاؤهم) الذى استحقوه (بانهم كفروا بآياتنا) اى بسبب كفرهم بآياتنا التنزيلية منها والتكوينية .

وهذه نصوص دالة على البعث الجسمانى والمذاب الجسمانى .

(وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اثنا لمبعوثون خلقا جديدا) تقسدم

تفسير الاية قريبا فى هذه السورة .

ووجه اعادة الاية والله اعلم هو انهم يتسكون بهذه الحجية غاضون النظر عن كشف شبهتها فيعيدها الله مع حكاية انكارهم اصل البعث اى انهم لا شبهة لهم الا هذه الشبهة الداخضة .

ولما ذكر سبحانه بعض ما ينال الكافرين من العذاب بين انه سبحانه

لا يظلم احدا بل يجازى كلا بعمله لذا ناسب ان يذكر الجرم الذى استوجبوا به المذاب .

(١) اخرجه البخارى فى كتاب الرقاق من صحيحه (١١: ٣٧٧) وفى تفسير

سورة الفرقان منه (٨: ٤٩٢)، فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن

حجر الحسقلانى واخرجه مسلم فى صحيحه (٨: ١٣٥) .

قوله ( اولم يروا ان الله الفىخلق السموات والارض قادر على ان يخلق  
مثلهم ) تقدم بحث هذا الدليل فى سورة ( يس ) .  
( وجعل لهم اجلا لا ريب فيه ) فلم يعاجلهم بل مكثهم من النظر فى  
الدليل واعطاهم الزمن الكافى لذلك .  
( فأبى الظالمون الا كفورا ) من الكفر اى جهود آيات الله وآيات  
البعث .

بين فى هذا النص امكان البعث فاحتج له بامرين :  
الاول : القدرة الالهية على كل ما يشاء .  
الثانى : الاستدلال بالنشأة الاولى على الثانية .  
وفيه ان البعث والجزاء جسمانيان لذكر اخذ المؤمنين كتابهم  
باليقين وهى من خصائص الاجسام ، ولقوله تعالى فى حق الكفار ( ونحشرهم  
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ) وهذه الاوصاف من خصائص  
الاجسام وفى كل هذا رد على من يقول بالتمثيل .



سورة هود  
—————النص القرآنى .

قال تعالى :

( ١ ) " ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ، ولئن اخبرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسهم الا يوم يأتيهم ليس صروفا عنهم وحق بهم ما كانوا بسبه يستهزئون " .

( ٢ ) وقال تعالى : " وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ومانؤجره الا لاجل معدود ، يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، واما الذين سعسدا وفاق الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطا غير مجدون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة هود نزلت بعد سورة يونس .

بيان النص .

ثم نزلت سورة هود وفيها قوله تعالى ( ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ) ففي هذه الاية حكاية قول جديد للكفار فى انكار البعث ان قالوا ( ان هذا الا سحر مبين ) اى ما هذا الذى اتيت به دالا على تأكيدك لوقوع البعث بعد الموت الا سحر مبين فاق قدرتنا على تحديك بمثله او بسورة منه فكان شيئا عظيما خفيت اسبابه علينا فكان سحرا مبينا بينا لا ريب فى ذلك فما هو الا سحر مبين لا غير سحر من وهى انزل عليك .

- ( ولئن اخرنا عنهم العذاب ) الموعود به من عذاب الدنيا والاخرة .  
 ( الى امة ممدودة ) اى الى اجل محدود وامن محصور .  
 ( ليقولن ) تكذبا واستهزاء ( ما يهيبه ) اى ما الذى يمنعه مسن  
 الوقوع الان اى لو كتبت صادقا فى اننا سنعاقب على اعمالنا وتكذبتنا اياك  
 وقد فعلنا لنزل بنا العذاب ولكنه لم ينزل بنا فما الذى يهيبه ويمنعه من  
 النزول بنا ؟  
 ( الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ) اى العذاب الموعود به ( وحاق  
 بهم ما كانوا به يستهزئون ) .  
 ( وكذلك ) اى مثل ذلك الاخذ ( اخذ ربك ) الذى لا يتخلف ( اذا اخذ  
 القرى وهى ظالمة ) اى مكذبة لرسالتها ( ان اخذه اليم شديد ) لا مفر منه  
 ولا انفكاك عنه .  
 ( ان فى ذلك ) الذى وقع للام قبلكم ( آية لمن خاف عذاب الاخرة )  
 التى قام دليل الامكان العقلى عليها ودليل اثبات الرسل لها .  
 ( ذلك يوم مجموع له الناس ) المراد به يوم القيامة المدلول عليه  
 بذكر الاخرة .  
 والمراد ( مجموع له الناس ) للمحاسبة والجزاء ولا يكون هذا الجمع  
 الا باعادة الاموات احياء ( وذلك ) اى اليوم ( يوم مشهود ) يشهده  
 الناس جميعا .  
 ( وما تؤخره ) اى ذلك اليوم ( الا لاجل محدود ) اللام فى قوله  
 ( لاجل ) للتوقيت والمعنى وما تؤخر يوم القيامة الا لمجى وقت اجل محدود  
 منا اخرنا يوم القيامة له لاعتبا اخرناه ولا عجزا .  
 ( يوم يأت ) ذلك اليوم المؤخر .  
 ( لا تكلم نفس ) اصله لا تتكلم ، وهذا فى موقف من مواقف ذلك اليوم  
 المستند الطويل ، كما جاء انها تتكلم فى موقف او مواقف اخر .  
 ( الا باذنه ) فى التكلم لمن شاء وفى اى وقت شاء .  
 ( فضهم ) اى من المجموعين فى ذلك اليوم ( شقى ) وهو المجرم  
 ( وسعيد ) وهو المؤمن .

( فاما الذين شقوا ) بسبب اعمالهم ( ففى النار ) مستقرين .  
 ( لهم فيها زفير وشهيق ) قال ابن عباس : الزفير الصوت الشديـد  
 والشهيق الصوت الضعيف ، وطلّى هذا يكون الزفير والشهيق ناتج عن تآذى  
 الكافر بالمذاب .

( خالد بن فيها مادامت السموات والارض ) اى مدة دوام السموات  
 والارض كناية عن التآبيد جارية مجرى كلام العرب فى تآبيدها للاشياء  
 كقولهم لا اقبل كذا ملاح كوكب وما اضا الفجر ومادامت السموات والارض ،  
 ونحو ذلك .

( الا ماشاء ربك ) قيل دخولها يريد ان هذا اليوم معد للجزاء فيخلد  
 فيه الاشياء الابد الا المدة التى شاءها الله لهم قبل دخولهم فيها .  
 ( ان ربك فعال لما يريد ) من تخليدهم فى جهنم بمعد دخولهم  
 فيها .

( واما الذين سعدوا ففى الجنة ) اى مستقرهم ( خالد بن فيها  
 مادامت السموات والارض ) اى اهدا كما قلنا .  
 ( الا ماشاء ربك ) اى مدة عشرهم وحسابهم قبل دخولها اما بمعد  
 دخولهم فالى الابد ( عطاء غير مجدوز ) اى غير منقطع اى بمعد دخولها .  
 وهذا دليل غير منكر للحشر والحساب والجزاء للاجساد عذابا  
 وتنعما فالقائلون بالتمثيل كل هذا التكرير يدفع فى وجوههم .

## سورة الحجر

## النص القرآني .

قال تعالى : " وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون ، ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ، ولقد خلقنا الانسان من صلصال من هماء مسنون والجنان خلقناه من قبل من نار السموم " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الحجر نزلت بعد سورة يوسف .

## بيان النص .

قوله ( وانا لنحن نحى ونميت ) ، ( انا ) اصله انا ( نحن ) ضمير المتكلم الممظم نفسه وهو فاعل لنحى فى المعنى قدم عليه لافادة الحصر اى نحن لاغيرنا والحياة والموت قائم فى الوجود فى جميع الاحياء يحتاج لفاعل الحياة وفاعل الموت وهو شاهد على قدرته تعالى النافذة فيما اراد .

( ونحن الوارثون ) اى الباقون بعد موت الاحياء .

( ولقد علمنا ) اى وتالله لقد علمنا ازلا ( المستقدمين ) اى من الاجيال

منذ بدء الخليقة - حياة وموتا .

( منكم ) يا بنى آدم ( ولقد علمنا ) ازلا ( المستأخرين ) منكم حياة وموتا ، فكل امة وكل جيل وكل فرد يأتى فى زمنه المحدد له فى علم الله وينتهى كذلك وانما نص على علمه للمستقدمين والمستأخرين منهم الى قيام الساعة لدفع قول من قال ان علمه لم يحط بجميع افراد البشر فكيف يعيدهم بعد ان ضلوا فى تراب الارض وهذا لعموم علمه تعالى بالكائنات جميعها .

البشر من الكائنات والله يعلم جميع الكائنات من الازل فانه يعلم جميع البشر متقدمين ومتأخرين ومن كان كذلك كان محيطا بكل اجزائهم ولو ضلوا فى تراب الارض وان هو قادر على كل الكائنات فهو قادر على جمع اجزائهم واحيائها واعادتهم مرة ثانية وبذلك جاءت جميع الرمل منسندرة

بهذا البعث ووقوعه .

( ان ربك ) اى الموصوف بما تقدم من انه الذى يحيى الموتى وهو الباقي بعد اماتته الاحياء العالم بخلقه علما دقيقا شاملا محيطا ( هو ) الذى ( يحشرهم ) بعد بعثهم لاغيره ومن كان بهذه الصفات لا يستبعد بعثه لا لجسام قد بليت ورمت .

( انه حكيم ) فى تدبيره فلا ينسب اليه العبث ولا يجوز عليه والحكمة تقتضى ان يبعث الناس ويجازى كل عامل على عمله .  
( عليم ) فلا يفتيب عن علمه شىء .

( ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون ) اى وتا للسه  
لقد خلقنا الانسان ، والصلصال من الحما المسنون ميت لا روح فيه ولم نحلله الحياة بعد فقدر الله آدم الانسان الاول من هذا الحما المسنون وتركه حتى صار صلصالا ونفخ فيه الروح فكان حيا ، هل كان ذلك بخالـق  
ام لا ؟

لا شك انه اثر خلق واحيا .

ومن فعل ذلك هو المتصرف فى هذا الوجود وهو الله تعالى .

بين النص ادلة ثلاثة على سبب البعث :

( ١ ) العلم المحيط يقتضى ان لا يفوته شىء من اجزاء الانسان فبطل بسببه ادعاء الفلاسفة عدم علم الله بالجزئيات الذى يجعلونه مستتسدا لانكارهم البعث .

( ٢ ) الحكمة تقتضى البعث .

( ٣ ) القدرة على احيا الموتى بدليل القدرة على خلقه من العدم .

وبهذا يتم الاستدلال على حتمية البعث حقيقة .

سورة الانعام  
~~~~~

النص القرآني .

قال تعالى : " انما يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعتهم الله

ثم اليه يرجعون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الانعام نزلت بعد سورة الحجر .

بيان النص .

(انما يستجيب) لداعي الحق (الذين يسمعون) سماع قبول وتدبير

لايات الله .

(والموتى) جميعا مستجيبين وغير مستجيبين (بيعتهم الله)

للجزاء والحساب .

(ثم اليه يرجعون) فيوفى كلا جزاء عمله خيرا او شرا .

في هذا النص اشارة اجمالية للبعث بعد الموت .

سورة الصافات

النص القرآنى .

قال تعالى :

- (١) " فاستفتهم اهد اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب ، بل عجبت ويسخرون ، واذاذكروا لا يذكرن ، واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ، ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ، و اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هى زجيرة واحدة فاذا هم ينظرون " .
- (٢) " قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائناك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون ، قال هل انتم مظلـمـون فاطلع فرآه فى سوا الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الاموتتنا الاولى وما نحن بممذبين ان هذا لهو الفوز العظيم " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الصافات نزلت بعد سورة الانعام .

بيان النص .

سبق ان وصف الاله الواحد بانه رب السموات والارض وما بينهما وكان ربا لها لانه اوجدها بعد عدم ، ودبر امرها بربط الارض بالسما ، وكان من آثار هذا الربط وجود المشارق فى جميع ايام العام ، وكذلك كان الربط له آثار ظاهرة فى اناة ظلام الارض وزينة السما الدنيا .

(انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد) وذلك بقذف الشياطين منعا لاستراق الاخبار من الملائكة حين ينزلون فى العنان - بالشهب ، والشهب غير النجوم هذا خلق الله فى انشاءه من عدم وتدبيره على هذا الوجه .

الانسان مخلوق من العناصر الارضية بواسطة الطين اللازب فتصويره

هين ولم يبق بعد التصوير الا نفخ الروح فيه .

فأيها اشد في الخلق المخلوق من المدم على هذا النظام الكامل في هذا الوجود او تصوير الطين بصورة الانسان ونفخ الروح فيه .
 (فاستفتهم) اي فاطلب فتياهم في ذلك (اقم اشد خلقا) اي اشد صموية في اليجاد والتدبير (ام من خلقنا) اي ام هذه المخلوقات جميعها .
 ثم بين ان خلق الانسان اسهل بكثير من هذه المخلوقات بقوله
 (انا خلقناهم من طين لازب) والطين اللازب الطنصق (١)
 وفي هذا دليل من القدرة على النشأة الاولى على القدرة على النشأة الثانية بعد بيان الدليل على القدرة الالهية على ما هو اعظم خلقا من الانسان فكيف بالانسان ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحياة بقدرة الله تعالى لما قبلها عندما كان طينا لازبا فما دام انه قبلها والحالة هذه فلا يبقى ريب في قبوله لها مرة ثانية .
 والقادر على خلق الحياة فيه اولا لم يزل قادرا الا فالعادة امر ممكن عقلا وقد اخبر الانبياء بوقوعها فيجب ان تقع .
 ثم اضرب عن هذا منتظلا الى بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم وبيان حالهم فقال (بل عجب) يا محمد من آيات الله الدالة على وجوده وتدبيره فآمنت بها .
 (ويسخرون) اي والحال انهم يسخرون ويستهنئون من آيات الله الدالة على وجوده وتدبيره فلا يؤمنون بها .
 (واذا ذكروا) بالادلة القاطعة الطزمة (لا يذكرون) اي لا يذكرونها بل يظلموا ساخرين .
 (واذا رأوا آية) من الايات الخارقة لمجرى السنن الكونية الدالة على صدقك (يستسخرون) اي يطلب بعضهم من بعض السخرية بها .
 (وقالوا) ممارضين لما رأوا من الايات (ان هذا) اي ما هذا الذي رأيناه من خارق المادة (الا سحر) خفيت علينا اسبابه لا انه آية من آيات الله (مبين) ظاهر انه سحر ثم استدلوا على كون الاية التي رأوها سحرا بقولهم ان صدق الاية الدالة على رسالته ونكذب انفسنا في ادعائه المحال من قوله تبمثنون بمد الموت ومد كونكم تراها وعظاما (أئذا متنا)
 (١) قال في القاموس المحيط : اللزوب اللصوق والثبوت (١ : ١٢٢) .

وكنا تراها ائنا لمبعوثون) هذا محال لان صدقه ولا تؤمن به .
 (او آباؤنا الاولون) اى نهمت وآباؤنا الاولون يبعثون كذلك ، يريدون
 زيادة الاستيعاد لان اباهم اقدم فبعثهم ابعدا وابطل فى نظرهم .
 (قل) جوابا لهم (نعم) تبعثون ، نزل سؤالهم منزلة المستترشدد
 فأجابهم بنعم .

(وانتم يا خرون) اى اذلاء صاغرون ، فليس ذلك بامر محال ولا رجوع
 بميد على قدرتنا .

(فانما هى زجرة واحدة) الفاء فصيحة اى لا تستصحبوها (فانما
 هى زجرة واحدة) والزجرة الصيحة ومنه زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها .^(١)
 (فاذا هم ينظرون) اى احياء يبصرون ما كانوا يوعدونه .

وهاصله انه منع من ان كونهم تراها وعظاما مانع من بعثهم .
 كيف وانه فى غاية اليسر والسهولة (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
 ينظرون) واذا بطل دليلهم بقيت آيات الله الدالة على وجوده وقدرته
 وان خلقهم ليس اشد من خلق السموات والارض وما بينهما والايات الخارقة
 الدالة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله : نعم بعد ثبوت
 الرسالة دليل نقلى مخبر بوجود البعث فوجب اعتقاده .

(قال قائل) اى من اهل الجنة (انى كان لى قرين) فى الدنيا .
 (يقول) منكرا على ايمانى بالبعث والجزاء (ائتك لمن المصدقين)
 بالبعث بعد الموت ، ثم بين وجه انكاره فقال (ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
 ائنا لمدينون) اى محاسبون مجزيون باعمالنا .
 (قال) اى الله سبحانه وتعالى .

(هل انتم) يا اهل الجنة (مظلومون) على النار .
 (فاطلع) المؤمن الذى كان يقول (انى كان لى قرين) (فرآه) اى
 فرأى قرينه الذى يسأل عنه (فى سواء الجحيم) اى فى وسطها ثم خاطبه

(١) قال ابن فارس فى معجم مقاييس اللفظة (٣ : ٤٧) : الزاء والجيم والراء :
 كلمة تدل على الانتهاز وقال الراغب فى المفردات فى غريب القرآن
 (ص ٢١١) : الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال : (فانما هسى
 زجرة واحدة) ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى .

قائلا (تالله ان كدت لتردين) اى لتهلكنى لو اتبعتك وكذبت بالبعث
والجزاء وكفرت بما جاءت به الرسل من عند الله .
(ولولا نعمة ربى) يعنى نعمة الهداية الى الحق والايمان بما
جاءت به الرسل ومن ذلك البعث والجزاء .
(لكنت من المحضرين) اى معك فى النار .
(افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) الهمزة للاستفهام التقريرى
والفاء عاطفة على محذوف اى انهن مخلدون (فما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى) التى كانت فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) اى كما يعذب الكفار .
(ان هذا لهو الفوز العظيم) الذى لا فوز يعظمه ويفوقه .
فى هذا النص بيان امكان البعث بدلالة آثار القدرة الالهية
المشاهدة فى الكون وفيه الدليل الثقلى على البعث فى قوله (قل نعم
وانتم داخرون) بعد اثبات الرسالة واثبات الامكان فيجب ان يقع .
وفيه بيان سهولة البعث وابطال دليل منكرى البعث بقوله
(فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب) .
وفى قوله تعالى من (قال قائل انى كان لى قرين . .) الى قوله
تعالى (ان هذا لهو الفوز العظيم) فى هذا دليل ان البعث والجزاء
للروح والجسد معا وهذا رد على من يقول بالتمثيل .

سورة لقمان

النص القرآني

قال تعالى : " ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير) .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة لقمان نزلت بعد سورة الصافات .

بيان النص

(ما خلقكم) اي ليس خلقكم ايها الناس جميعا (ولا بعثكم) بعد موتكم من قبوركم احياء جميعا في قدرة الله تعالى (الا كنفس واحدة) اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة اي ما خلقكم الا كخلق نفس واحدة ولا بعثكم الا كهبت نفس واحدة .

والخلق والبعث في قدرة الله سواء فاذا ثبت قدره على الخلق ابتداء - وهذا ما يقرون به - لزم الاقرار بقدرته على البعث ان لا يفرق بالنسبة للقدرة الالهية .

(ان الله سميع بصير) اي كما هو سميع لا قوالهم بصير بافعالهم كسمعه وبصره بالنسبة الى نفس واحدة كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة .

سورة سبأ

النص القرآنى .

قال تعالى :

(١) " وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى ورسى لتأتينكم الساعة
الغيب لا يفرب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصفر
من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين" .

(٢) " وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة فى المذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين
ايدىهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب" .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة سبأ نزلت بعد سورة لقمان .

بيان النص .

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) ال للمهد والمصمود الساعة
الموعود بها وهى ساعة البحث ونفى الاتيان بها لهم تكذبا للوعيد بها .
(قل) يا محمد (بلى) ايجاب للنفى اى تأتاكم اكد ذلك بقوله
(ورسى لتأتينكم) وعبر بلفظ (رب) والرب هو المالك المتصرف فى ملكه
كما يشاء واضافه لضمير المتكلم وهو الرسول المبلغ لهم الوعيد اى والكى
المتصرف فى الذى ارسلنى بوعيده لكم (لتأتينكم) لانه ارسلنى بالوعيد
بها وسحال ان يوعد بما لا يكون .

ووصفه بكونه (عالم الغيب) لان عالم الغيب يعلم ما هم عليه من عقيدة
فى حياتهم ويملم باجسامهم بعد ماتهم (لا يفرب) اى لا يفرب (عنه)
عن علمه (مثقال) اى وزن (ذرة) اى هباءة صغيرة (فى السموات) على
سمتها (ولا فى الارض) على ظلمتها (ولا اصفر) اى اشد صفرا (من ذلك)

اي من الذرة المذكورة (ولا اكبر) منها فهو يعلم بجميع اجزائكم (الا) ، اي لكن (في كتاب مبين) اي هو كائن في كتاب مبين زيادة على ما في علمنا واذا كان في علمنا ودون في كتاب مبين واخبر به الرسول عن الله فلا يبد اذا ان تأتكم الساعة كما اخبر بها .

قوله تعالى (وقال الذين كفروا) هم كفار قريش اي قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء (هل ندلكم على رجل) يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم .

(ينيثكم) اي يحدثكم بامر غريب عجيب اذا مزقتم كل ممزق) اذا -

شرطية وجوابها محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره تهمشون .

(انكم لفي خلق جديد) اي انكم لكائنون في خلق جديد بمسند

هذا التمزيق والكلام خرج منهم مفرج التعجب من القائل بهذا وهو انسان عاقل مفكر، كيف يكون من رجل كهذا ؟

ثم حكى الله عنهم انهم ردوا سبب انذار الرسول صلى الله عليه

وسلم بذلك بين امرين :

الاول : (افترى على الله كذبا) اي اهو عاقل كاذب يفترى على

الله هذا القول والهزمة للاستفهام . والثاني :

(ام به جنة) اي ام هو غير عاقل به جنون فلا يعقل ما يقوله .

فهم لا يرون مبررا لان يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول

الا احد هذين الامرين اما لو كان صادقا غير مجنون فيستحيل عليه

القول ببعث الاموات .

(بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) اي ليس

الامر كما زعموا بل هم وضموا انفسهم في القلق والاضطراب والخوف من

المستقبل وذلوا طريق الحق والعدل والحكمة لان الذين لا يؤمنون بالآخرة

ويطمئنون بان ربهم سيبعثهم وسيثيبهم على اعمالهم وان لهم مستقبلا خيرا

من مستقبل الكافرين هم في العذاب الدائم والضلال البعيد .

(افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) اي اكدبوا

فلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فان فيهما من

آيات الله والدلائل على قدرته وتصرفه في ملكه ما لا يخفى على اي را عاقل

مفكر مستهصر .

(اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) ،
الهزة للاستفهام الانكارى والواو عاطفة على محذوف اى اينكرون قدرتنا
على البعث وليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
مرة ثانية .

ان الذى يخلق هذا الوجود سمواته وارضه من العدم قادر على
ان يخلق مثلهم مرة اخرى .

(ان نشأ نخسف بهم الارض) كما خسف بقارون (او نسقط عليهم
كسفا) اى قطعا (من السماء) كما اسقطها على اصحاب الايكة .
لان هذه السماء والارض المحيطتين بهم خلق من خلق الله
يتصرف فيهما كيف يشاء فهما نعمة للخلق اذا لم يخرجوا عن طاعة الله
تعالى .

وقد جمل الله منها عذابا لمن كفر به وجحد رسالاته ، كما حصل
لقارون وقوم لوط ، وكما حصل لقوم نوح واصحاب الايكة وغيرهم (ان فى
ذلك) التصرف المطلق فى الكون (لآية) دلالة واضحة على انه لا يعجزه
شئ اراده ومن ذلك البعث بعد الموت (لكل عهد منيب) اى ان الله
لا يستفيد من هذه الاية الا العبد الراجع الى ربه بالتوبة والاخلاص لانه
الذى يتفكر فى خلق الله وينتفع بالايات .

فى النص :

- (١) التأكيد على اتيان الساعة ردا على من انكره .
- (٢) بيان شمول علم الله (عالم الغيب لا يضرب عنه مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الارض ولا اصفر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) .
واذا كان فى علمنا ودون فى كتاب واخبر به الرسول عن الله فلا بد
ان تأتكم الساعة كما اخبر بها .
- (٣) الرد على من استبعد وقوع البعث ونسب المنذر به الى الكساذب
او الجنون .
- (٤) الاستدلال بالقدرة على خلق الوجود بسماواته وارضه من العدم
على القدرة على ان يخلق مثلهم .
- (٥) ان فى تصرفه تعالى فى الكون لدليل على انه قادر على كل ما يشاء
ومن ذلك البعث .

النص القرآني .

قال تعالى : " ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ، حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ " وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ، وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتن من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعجبوا فها هم من الممتبين " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة فصلت نزلت بعد سورة غافر .

بيان النص .

(ويوم يحشر) اي بعد البعث والمامل في يوم محذوف تقديره اذكر .
 (اعداء الله) من الكفرة لعدائهم لله (الى النار) ليأخذوا جزاءهم
 (فهم يوزعون) اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا .
 (حتى) حرف غاية وهو هنا غاية ليحشر .
 (واذا) ظرف لما يستقبل من الزمان .
 (وما) مزيدة لتأكيد معنى (اذا) .
 (جاءوها) اي حضروا النار .

وفي الكلام تقدير اي حتى اذا ما جاءوها وسئلوا عما كانوا يعملون وانكروا عملهم السيئات (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) هذا دليل على ان البعث جسماني ان ما ذكر من شهادة السمع والابصار والجلود هي من خصائص الاجسام ، وفي شهادتها دليل على ان المعاد هو الجسم الذي كان في الدنيا عينه لانه الذي شهد الاعمال المشهود بها ولو لم يكن كذلك لما اعتد بشهادته ولما كانت ملزمة للمشهود عليه .

(وقالوا لجلودهم لم تشهد تم علينا) اى ما الذى جعلكم تشهدون علينا
يقولون هذا لها .

(قالوا) اى الشهود من الجوارح (انطقنا الله الذى انطق كل
شىء *) اى ان الشهادة هذه ليس بوسعنا كتمانها فالله هو الذى انطقنا
بما كنا نعلم من اعمالكم ولا عجب من اقدار الله لنا على الشهادة .
(وهو خلقكم اول مرة) لاغيره فعلام تتكرون بعثكم ومحاسبتكم وانطاق
جلودكم بالشهادة عليكم ، فهو ربكم (واليه ترجعون) للجزاء على الاعمال .
(وما كنتم تستترون) اى استبعدتم بعثكم وما كنتم تستترون من
جوارحكم غير محترفين (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم) فى دنياكم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) لانكم كنتم لا تقولون
بعلمه بالجزئيات .

(ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم) اى اهلككم (فاصبحتم) بسببه
(من الخاسرين فان يصبروا فالنار شوى لهم وان يستمتبوا فما هم من
الممتبين) اى الامر واحد ان صبروا او استمتبوا فلا الصبر ينفعهم
ولا ستمتاب يجاب لهم .

فى النص دلالة على ان البعث جسمانى لان السمع والابصار والجلود
كلها من خصائص الاجسام وان المعاد هو الجسم الذى كان فى الدنيا عينه
لانه المشاهد لاعمال المشهود عليه وفيه اثبات الحكمة ودليل الامكان .

سورة الشورى

النص القرآني

قال تعالى :

- (١) "وكذلك اوحينا اليك قرآنا عزيزا لتنذرا م القرى ومن حولها وتنذرا بسوم
الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير" .
(٢) "فالله هو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير" .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الشورى نزلت بعد سورة فصلت .

بيان النص

(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذرا م القرى ومن حولها) اى اهل
ام القرى والمراد بها مكة (وتنذرا يوم الجمع) اى يوم القيامة (لا ريب فيه)
اعتراض مقرر لما قبله (فريق في الجنة وفريق في السعير) اى بعد البعث
والجمع والحساب .

قوله (فالله هو الولي) اى ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي
بحق فالفاء واقعة في جواب شرط مقدر .

(وهو يحيى الموتى) اى شأنه وصفته .

(وهو على كل شىء قدير) فهو المستحق لان يتخذ وليا .

في النص :

(١) بيان ان من اغراض انزال القرآن الانذار بيوم الجمع وقد بينت الايات

السابقة ان الجمع بعد البعث واعادة الاموات احياء .

(٢) ان احياء الموتى من صفات الرب سبحانه (وهو على كل شىء قدير) .

كل هذا يؤكد وقوع البعث والجزاء على الاعمال .

سورة الجاثية

النص القرآني .

قال تعالى : " وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون وانذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآياتنا ان كنتم صادقين قل اللـه يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ، فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا اظلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وانذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ، وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما اواكم النار وما لكم من ناصرين " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الجاثية نزلت بعد سورة الدخان .

بيان النص .

قوله (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ما يهلكنا

الا الدهر) .

(وقالوا) اي المنكرون للبعث (ما هي) اي ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) حكم على النوع بجملته من غير اعتبار تقديم وتأخير . اي تموت طائفة وتحيا طائفة ولا يموت ولا حشر ولا جزاء بعد ذلك (وما يهلكنا الا الدهر) اي طول الزمن .

هذه احدى مقالات الكفرة المنكرين للبعث وهي في هذا الموضع نفى

للبعث والجزاء* مستندين الى ان الحياة والموت لعلل طبيعياً (وما يهلكنا) الا طول الزمن الذى تفتى فيه قوة تجدد الحياة . لذا رد عليهم بقوله (ومالهم بذلك من علم) اى دليل قاطع لا يحتمل النقيض، (ان هم الا يظنون) ظناً غير مستند لدليل معتبر فى ذلك .

(واذا تتلى عليهم آياتنا) الناطقة بالدلالة على البعث والجزاء* .

(بينات) واضحات الدلالة على ما نطقت به .

(ما كان حجتهم الا ان قالوا اثبتوا بآياتنا ان كنتم صادقين) فى

اخباركم باننا نبعث بعد الموت اى لم يكن عندهم حجة على عدم وقوع البعث الا عدم الدليل المادى على وجوده وهو احياء آياتهم اى انهم لا يكتفون بالدلالة النظرية القطعية بل يريدون الدليل المادى من احياء آياتهم لكن لو احييت اباؤهم الا يقولون سحر ؟ كما قالوه فى آيات كثيرة .

الا يكون طلبها لاية متحاكم اليها فاما ان يؤمنوا او يهلكوا ؟

(قل) يا محمد فى الرد عليهم (الله يحييكم) ابتداء* (ثم يميتهم)

عند انقضاء آجالكم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) لان القادر على الاحياء والاماتة فى الدنيا قادر على الاحياء بعد الموت مرة اخرى (لا ريب فيه) اى فى الجمع او يوم القيامة الذى يكون فيه الجمع لا ريب فيه لان القادر على البسداء قادر على الاعادة .

لا ريب فيه لان الحكمة تقتضيه .

وهذا استناد لدليل وجود الله تبارك وتعالى وقدرته القادرة الذى اذا اراد شيئاً قال له كن فيكون، وشاهد ذلك الاحياء ابتداء* واماتة ما احياء والحكمة فى الاحياء والاماتة ليست الا البعث والجزاء* فهو يجمعكم الى يوم القيامة ، لذلك فدليل القدرة والحكمة شاهد على ايجاد البعث .

(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان واجب الوجود قادر على ما شاء*

ودليل الحكمة قائم على ضرورة البعث .

(ولله ملك السموات والارض) فله التصرف التام المطلق وقد تصرف

باجادها وخلق الانسان فيها وتكليفه وبعثه وجزائه .

(ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) اى المبطلون للحقائق

التي ارادها الله فى خلقه وملكه لعباده من غير حجة .

(وترى كل امة جاثية) صفة اى باركة على الركب من خوف عاقبة الكفر .
(كل امة تدعى الى كتابها) اى كتاب اعمالها .

ويقال لهم عند ذلك (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) من خير او شر .
(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) اى الملائكة
فنجعلها تكتب (ما كنتم تعملون) لتجاوزون عليه بالحق (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين واما
الذين كفروا) فيقال لهم (افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى الم تأتكم رسلى
فلم تكن آياتى تتلى عليكم (فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) اى تكبرتم عن قبولها
والايان بها وكنتم من اهل الاجرام والاثام .

(واذا قيل ان وعد الله) اى وعده بالبعث والجزاء (حق) اى واقع
لا محالة (والساعة) اى القيامة (آتية لا ريب فيها) اى فى وقوعها .
(قلتم ما ندرى ما الساعة) اى اى شىء هى ؟ قلتم ذلك استهزاء .
(ان نظن الا ظنا) اى نحدس حدسا ونتوهم توهما .

(وما نحن بمستيقنين) اى لم يكن لنا يقين بذلك ولم يكن معنا
الا الشك ومجرد الظن بانها آتية (ويدا لهم سيئات ما عملوا) اى وظهر لهم
سيئات اعمالهم على الصورة التى هى عليها .
(رهاق بهم ما كانوا به يستهزئون) اى احاط بهم جزاء استهزائهم .
(وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى نترككم كما تركتكم
المحل بهذا اليوم (وماواكم النار) اى مستقركم النار (وما لكم من ناصرين)
ينصرونكم فيمنعون عنكم المذاب .

فى النص :

- (١) الرد على منكرى البعث الذين استندوا فى انكارهم الى عدم الدليل
المادى مثل احياء آبائهم فى الدنيا .
- (٢) الاستدلال بالقدرة على البدء على القدرة على الاعادة فدليل القدرة
والحكمة شاهد على البعث .
- (٣) ان الحكمة فى الاحياء والاماتة ليست الا التكليف ثم البعث والجزاء عليه .

سورة الاحقاف

النص القرآني .

قال تعالى : " اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يصمى
بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير، ويوم
يمرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون ، فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك
الا القوم الفاسقون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الاحقاف نزلت بعد سورة الجاثية .

بيان النص .

(اولم يروا) الهمزة للانكار والواو عاطفة على مقدر اى اتفكروا ولم
يروا (ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يصمى بخلقهن) اى لم يتمسب
بذلك (بقادر على ان يحيى الموتى) ان الذى قدر على خلق السموات
والارض على عظمتها قادر على اعادة الموتى بالاولى .
(بلى انه على كل شىء قدير) تقرير للقدره الالهية على وجه عام وفيه
البرهان على البعث .

(ويوم يمرض الذين كفروا على النار) هذا دليل على ان البعث
جسمانى وكذا الجزاء فالعرض على النار من خصائص الاجسام .
(اليس هذا بالحق) اى يقال لهم ذلك عند العرض (قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اى بسبب استمراركم على الكفر .
ثم توجه بالخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون) وهو
البعث والجزاء (لم يلبثوا الا ساعة من نهار) اى لم يلبثوا فى الدنيا
او فى القبر الا ساعة يسيرة من نهار .

(بلاغ) اى هذا القرآن بلاغ (فهل يهلك) بعد البلاغ (الا القوم
الفاستقون) اى الخارجون عن الطاعة .

فى النص :

(١) الاستدلال بالقنطرة على خلق السموات والارض للقدرة على البعث

وهذا احد مسالك القرآن فى الاستدلال للقدرة على البعث .

(٢) ان البعث والجزاء واقمان على الجسم لقوله (ويوم يمرض الذين

كفروا على النار) وهذا يدفع قول من يقول ان المراد بنصوص القرآن

تمثيل الجزاء بصورة محسوسة لتفهم عوام الخلق والا فالاعادة والجزاء

للروح وحدها .

* * *

سورة الذاريات

~~~~~

النص القرآني .

قال تعالى : " والذاريات نذروا ، فالحاملات وقرا ، فالجاريات يسيرا  
فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق ، وان الدين لواقع ، والسما ذات  
الحبك ، انكم لفي امر مختلف يؤفك عنه من افك ، قتل الخراصون ، الذين هم  
في غمرة ساهون ، يسئلون ايان يوم الدين ، يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا  
فتنتكم هذا الذي كنتم به تستمجلون ، ان المتقين في جنات وعيون ، آخذين  
ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجمون  
وبالا سحارهم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم ، وفي  
الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ، وفي السماء رزقكم وما توعدون  
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون " .  
متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الذاريات نزلت بعد سورة

الاحقاف .بيان النص .

( والذاريات نذروا ) اي الرياح المفرقة الاشياء تغريفا من نذرى بمعنى

فرق .

( فالحاملات وقرا ) اي حملا ثقيلًا كالسحب الحاملة للمطر والسفن

المسيرة في البحار وما في معناه .

( فالجاريات يسيرا ) اي جريا سهلا .

( فالمقسمات امرا ) اي الملائكة ما تؤمر به على من يستحقونه .

اقسم الله بهذه الاشياء والمقسم عليه ( انما توعدون ) من وعيد الدنيا

ووعيد الآخرة ( لصادق ) اي لا كاذب بل متحقق الوقوع .

( وان الدين ) وهو الجزاء ( لواقع ) حتما لان الحكمة تقتضيه

والمعدل الالهي يقتضيه وقد اخبر الله بوقوعه فيجب ان يقع .

(والسماء ذات الحبك) المحبوك المحكم الصنعة<sup>(١)</sup> ، قال ابن عباس  
 وعلى بن ابي طالب وعكرمة والحسن : الخلق الحسن وقال مجاهد : التقن  
 الخلق<sup>(٢)</sup> .

(انكم) ايها المشركون المنكرون للبعث والجزاء (لفى قول مختلف)  
 غير ثابت اذ تقولون - فى حق الله - انه خالق السماء والارض وتقولون  
 بصحة عبادة غيره معه وفى حق الرسول تقولون انه مجنون وتقولون انه  
 ساحر ولا يكون الساحر الا عاقلا وفى امر البعث والجزاء فتقولون : تسارة  
 لا حشر ولا حياة بعد الموت وتدعون اخرى ان اصنامكم شفعاؤكم عند الله  
 يوم القيامة الى غير ذلك من الاقوال المتخالفة .

(يؤفك عنه من افك) اى يصرف عن هذا الاختلاف من صرف بالهداية

والتوفيق .

(قتل الخراصون) اى لمن الخراصون واصل الخرص حزر الثمرة  
 والخراصون هنا المراد بهم الكذابين لانهم لم يقولوا ما قالوه عن علم بـ  
 مجرد الظن<sup>(٣)</sup> .

(الذين هم فى غمرة) الغمرة معظم الماء السائرة لمقرها وجمع  
 مثلا للجبال التى تفرص صاحبها<sup>(٤)</sup> .

(ساهون) اى لاهون غافلون عن امور الآخرة .

(يسئلون) استهزاء (ايان يوم الدين) اى متى يوم الجزاء .

ويأتى الجواب يحمل الانذار والتحذير من عاقبة التكذيب .

(يوم هم على النار يفتنون) اصل الفتى ادخال الذهب النار لتظهر

(١) قال ابو الحسين ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة (٢ : ١٣٠) :  
 حبك : الحاء والباء والكاف اصل منقاس مطرد وهو احكام الشئ فسى  
 امتداد واطراد يقال : بعير محبوك القرى اى قويه . . قال : وحبيك  
 السماء فى قوله تعالى (والسماء ذات الحبك) فقال قوم ذات الخلق  
 الحسن المحكم وقال آخرون الحبك الطرائق الواحدة حبيكة ويسراد  
 بالطرائق طرائق النجوم .

(٢) انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٦ : ١١٢) .

(٣) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب (ص ١٤٦) .

(٤) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب (ص ٣٦٥) .



جودته من ردا<sup>(١)</sup>ته ، والمراد هنا ادخال الكافرين النار لتمذيبهم .  
 ( ذوقوا فتنتم ) اى يقال لهم فى ذلك اليوم ( ذوقوا فتنتم ) اى عذابكم  
 الممد لكم ( هذا الذى كنتم به تستمعلون ) اى بالسؤال عنه استبصارا  
 واستهزاء .  
 ( ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما اتاهم ربهم ) من التمسيم  
 جزاء<sup>٢</sup> لاعمالهم الصالحة .  
 ( انهم كانوا قبل ذلك ) اليوم اى فى الدنيا ( محسنون ) اى لاعمالهم  
 آتين بها على الوجه الحسن او انهم متصفون بالاحسان فيشمل هــذا  
 والاحسان على مستحقى الاحسان ثم ذكر اوجها من احسانهم فقال ( كانوا قليلا  
 من الليل ما يهجمون ) اى انهم ما ينامون من الليل الا قليلا .  
 ( وبالا سحارهم يستفرون ) اى يداومون على الاستفجار بالا سحار .  
 ( وفى اموالهم حق ) اى نصيب ( للسائل ) الطالب ( والمحـرروم )  
 المتعفف .  
 ( وفى الارض آيات ) اى دلالات على صدق كل ما جاء به الرسول صلى  
 الله عليه وسلم من عند الله من عقائد ( للموقنين ) الذين ينتفعون بهـذه  
 الايات .  
 ( وفى انفسكم ) اى وفى ذواتكم آيات دالة على قدرة الله الفارقة  
 التى لا يحدها شىء<sup>٣</sup> ، والتى تدل على قدرته على البعث .  
 ( افلا تبصرون ) اى اتكرون قدرة الله تعالى على ما يريد فلا تبصرون  
 هذه الدلالات .  
 ( وفى السماء رزقكم وما تعدون ) فان القضا<sup>٤</sup> والقدر ينزل منها وجزا<sup>٥</sup>  
 الاعمال مكتوب فيها والجنات والنار فيها<sup>(٢)</sup> .  
 ( فوبر السماء والارض انه ) اى البعث او القرآن المنذر بالبعث .  
 ( لحق مثل ما انكم تنطقون ) كما انكم لا تشكرون فى نطقكم فكذلك  
 هذا الامر .

( ١ ) المفردات فى غريب القرآن للراغب ( ص ٣٧٠ ) .

( ٢ ) فتح القدير للشوكانى ( ٨٥ : ٥ ) .

في النص يقسم رب العزة والجلال على حصول الموعود به وهو البعث .  
وفيه الدليل على ان البعث والجزاء للروح والجسد لان ما ذكر من  
الجزاء نعما او عذابا هو من خصائص الاجساد .  
وفيه ان في الكون آيات تدل على قدرة الله على ما يشاء وفي نفس  
الانسان آيات كذلك وفي هذا دحض لحجة من يقول بالتمثيل .

\* \* \*

سورة النحل

النص القرآني .

قال تعالى :

( ١ ) "والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ، والهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون " .

( ٢ ) " واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردنااه ان نقول له كن فيكون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة النحل نزلت بعد سورة الكهف .

بيان النص .

( واقسموا بالله جهد ايمانهم ) اي جاهدين في ايمانهم .  
( لا يبعث الله من يموت ) لان بعثه متعذرا او متعسرا لان من يموت يفقد جميع ما به تكون الحياة فلا تمكن اعادته حيا .

الجواب :

( بلى ) ايجاب للنفي اي يبعثهم الله ( وعدا عليه حقا ) اي ثابتا فهو لا يخلف وعده .

( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) الثابت لله من العلم والحكمة والقدرة والعدل فلعدم علمهم ينفون ما اثبتته الله وما تقتضيه الحكمة والعدل الالهي .  
ثم بين تعالى بعض ما يترتب على البعث فقال ( ليبين لهم الذي يختلفون فيه ) فيظهر المحق من المبطل والصيب من المخطىء ويجازى كسلا بحسب عمله .

( وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ) في انكارهم البعث وغيره

مما يجب تصديقه والايمان به ، واذا علموا انهم كانوا كاذبين في ادعائهم  
انه لا يبعث الله من يموت ثبت الجزاء على هذا التكذيب وما ادى اليه  
من اعمال ثمهين سهولة البعث عليه فقال ( انما قولنا لشيء اذا اردنا  
ان نقول له كن فيكون ) .

في النص :

- ( ١ ) دليل الحكمة يثبت البعث .
- ( ٢ ) سهولة البعث على القدرة الالهية .

\* \* \*

## سورة المؤمنون

## النص القرآني .

قال تعالى :

( ١ ) " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه ، فخلقنا المضة مضغة فخلقنا الملقحة مضغة لحمًا ثم انشأناه خلقًا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون . "

( ٢ ) " وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم انكم اذا لخاسرون ، ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا انكم مخرجون ، هيئات هيئات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، ان هو الا رجس افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ، قال ربي انصرتي بما كذبتون قال عما قليل ليصبحن نادمين ، فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فهدمنا للقوم الظالمين ، ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون . "

( ٣ ) " وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والاعفدة قليلا ما تشكرون . وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ، وهو الذي يحيى ويميت ولمنسه اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ، بل قالوا مثل ما قال الاولون ، قالوا انما نحن ميتا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واياننا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ، قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل افلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله افلا تتقون ، قل من بيده

ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ، سيقولون لله  
قل فاني تسحرون ، بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون .

( ٤ ) "حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى اعمل صالحا  
فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون  
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" .

( ٥ ) " قال كم ليثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل  
العادين قال ان ليثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما  
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا  
هو رب العرش الكريم" .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة المؤمنون نزلت بعد سورة الانبياء .

بيان النص .

( ولقد خلقنا الانسان من سلالة ) اى بدأنا خلقه فمن الابتداء الفأية

والمراد اصل الانسان وهو آدم عليه السلام .

( من طين ) اى من بعض الطين .

هذه بداية خلق الانسان اما الطريق في تكرار افراده لبقاء جنسه

فقال تعالى في شأنه ( ثم جعلناه ) يجوز ان يكون ضمير المفعول راجعا

الى طريق الخلق ويجوز ان يكون راجعا للانسان غير آدم وهواء .

( نطفة في قرار مكين ) وهو رحم الام ومعنى مكين مستقر محفوظ .

( ثم خلقنا النطفة علقة ) اى دما جامدا .

( فخلقنا العلقة مضفة ) اى قطعة لحم .

( فخلقنا المضفة عظاما فكسونا العظام لحما ) هذه الحقيقة التي

سجلها القرآن الكريم معجزة من معجزات القرآن العظيمة ان كشف علم الاجنة

التشريحي ان خلايا العظام غير خلايا اللحم وان خلايا العظام هي التي

تتكون اولا في الجنين ولا تشاهد خلية واحدة الا بعد ظهور خلايا العظام

وتمام الهيكل العظمى للجنين ، فسبحان الله العليم الخبير .

( ثم انشأناه خلقا آخر ) الاطوار السابقة ابتداءً من النطفة وانتهاءً بكسوة العظام لحما يشارك فيها الحيوان الانسان ثم بعد كسوة العظام لحما يفترقان بحيث ينشأ جنين الانسان خلقا آخر بما جعل الله فيه من خصائص مميزة وهبها الله له عن تدبير مقصود لاعن طريق التطور الالى من نوع الحيوان الى نوع الانسان .

( فتبارك الله احسن الخالقين ) الذى اودع فطرة الانسان تلك القدرة على السير فى هذه الاطوار وفق سنة لا تتبدل ولا تتحرف .  
( ثم انكم بمد ذلك ) الخلق المعجيب ( لميتون ) اى لصائرون الى الموت .

( ثم انكم يوم القيامة ) عند النفخة الثانية ( تيمثون ) اى من قبوركم للحساب والجزاء .

( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) هى السموات ( وما كنا عن الخلق ) اى المخلوق ( غافلين ) بل حفظناها من ان تقع على الارض فتهلك من فيها بل انه نفى للخفلة عن الخلق عموما فيشمل مصالحهم وحفظهم واعمالهم ومعادهم . ( وانزلنا من السماء ماء بقدر ) اى بتقدير يكون به الصلاح ( فامسكناه فى الارض ) اى جعلناه مستقرا فيها ( وانا على نهابه لقادرون ) اى كما قدرنا على انزاله نقدر على ان نذهب به بوجه من الوجوه ( فانشأنا لكم به جنت من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ) كل هذا يتسبب عن الماء والكل من فعل الله وتصرفه وهو دليل على انه يفعل ما يشاء .

قوله ( وقال الملائكة ) اى الاشراف ( من قومه ) بيان لهم ( الذين كذبوا بآياتنا الاخرة ) اى بآياتنا من الحساب والثواب والمقاب بعد البعث .

( واترفناهم فى الحياة الدنيا ) اى نعمناهم ووسعنا عليهم فيها .  
( ما هذا الا بشر مثلكم ) يريدون بهذا تهوين امر الرسول صلى الله عليه وسلم وصد الناس عن اتباع دعوته .

( يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ) تقرير للمماثلة .  
( ولئن اطعمتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاصرون ) عقولكم ومغبونون فى آرائكم لترتكب عبادة الهتكم واتباعكم اياه .

( ايهدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ) استئناف

مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع البعث واستبصاره وايراد الشبه حول امكانه ووقوعه ، وقد تقدم بحث مثل هـ هذه الشبهة كثيرا .

( هيهات ) اسم للبعد ( هيهات ) كرر لتأكيد البعد .  
 ( لما توعدون ) اللام متعلق بمحذوف تقديره كائن اى البعد كائن  
 ( لما توعدون ) من البعث والجزاء .  
 ( ان هى الا حياتنا الدنيا ) اى ما الحياة الا حياتنا الدنيا فلا  
 بعث بعد الموت ولا جزاء .

( نموت ونحيا ) جملة مفسرة لما ادعوه والمراد يموت بعض ويولد  
 بعض وهكذا او ان المراد الحياة والموت والواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا .  
 ( ومانحن بمبعوثين ) بعد الموت تأكيد لعقيدتهم النافية للبعث .  
 ( ان هو ) اى ما هو اى رسولهم ( الارجل افترى على الله كذبا ) فيما  
 يدعيه من الرسالة والبعث ( ومانحن له بمؤمنين ) بمصدقين فيما يقوله .  
 ( قال ) اى رسولهم ( ربى انصرنى ) عليهم وانتقم لى منهم ( بمسا  
 كذبون ) اى بسبب تكذيبهم اياى .  
 ( قال ) اى الله ( عما قليل ) ، ( ما ) زائدة بين الجار والمجرور  
 للتوكيد لقلة الزمان .

( ليصبحن ناديين ) على التكذيب والمناد .  
 ( فاخذتهم الصيحة بالحق ) اى اخذتهم صيحة جبريل ( بالحق ) بالامر  
 الثابت الذى لا مدفع له او بالمدل والفاء للترتيب .  
 ( فجعلناهم غثا ) اى كثفا السيل وهو ما يحمله من الاوراق والميدان  
 البالية والمراد انهم صاروا لا قيمة لهم كالغثا .

( فبعدا للقوم الظالمين ) اى بعدوا بعدا من رحمة الله .  
 ( ثم انشأنا من بعدهم ) اى من بعد اهلاكهم ( قرونا آخرين ماتسبق  
 من امة اجلها ) اى ماتت امة من الامم قبل مجيئها .  
 ( وما يستأخرون ) اى ما يتأخرون عن ذلك الاجل المعلوم الذى قدره الله  
 لهم .



قوله ( وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافتدة قليلا ماتشكرون  
وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت ولله  
اختلاف الليل والنهار افلا تمقلون ) .

فى هذه الايات لفت للعقل الانسانى الى الاستدلال على قدرة  
الله على البعث بقدرته على خلق الانسان على هذه الكيفية العظيمة .  
فمن انشأ السمع والبصر والافتدة وذرأ الناس فى الارض والذى يحيى  
ويميت ويملك التأثير فى اختلاف الليل والنهار اىكون غير حكيم ؟ اىكون  
عابثا ، ولا عبا او لاهيا ، بخلقه ذلك كله ؟ تعالى الله عما يقول الظالمون  
علوا كبيرا .

ولما كان المبعث واللهو واللصب غير جائزة على الله وجب ان يَكُون  
بعث وجزاء لعقضى الحكمة والعدل الالهى .

( بل قالوا ) عطف على مضمرب يقتضيه المقام اى لم يؤمنوا بتلك الادلة ( بسبل  
قالوا مثل ما قال الاولون ) اى من سبقهم من الكفار ولم يبنوا ما اعتقدوه على  
علم يقينى .

ثم بين ما قاله الاولون فقال ( قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا  
لمبعوثون ) وقد مر الكلام على هذه الشبهة فيما تقدم من الايات .

( لقد وعدنا نحن وابائنا هذا ) الوعد بالبعث ( من قبل ) وعند  
محمد ( ان هذا الا اساطير الاولين ) اى اكان يبيهم التى سطورها فليس  
من عند الله .

( قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ) تلقين للنبي صلى الله  
عليه وسلم الحجة .

( سيقولون لله ) لانهم يقرون له بالخالقية ( قل افلا تذكرون )  
اى اتفرون بذلك فلا تتذكرون ان القادر على فطر الارض ومن فيها قادر على  
احياء الموتى .

( قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم ) اعيد لفظ السرب  
تنويها بشأن المر ورفعا لمحلته من ان يكون تابعا للسموات وجودا وذكرها .  
( سيقولون لله ) لانهم مقرون بالخالقية لله تعالى .

( قل ) انما ما لهم وتوبيخا ( افلا تتقون ) اى اتعلمون ذلك فلا تتقون عتابه على عدم العمل بما تعلمون بل وعلى الانكار بما اخبر به من البعث والجزاء .

( قل من بيده ملكوت كل شىء ) ما ذكر وما لم يذكر ، وصيغة الملكوت للمبالغة فى الملك فالمراد به الملك الشامل الظاهر ( وهو يجير ) اى ينزع من يشاء ممن يشاء .

( ولا يجار عليه ) اى ولا ينزع احد منه جل وعلا احدا ( ان كنتم تعلمون ) اى هذا السؤال موجه لكم ان كنتم تعلمون .

( سيقولون لله قل ) تهجينا لهم ( فانى تسحرون ) اى كيف تتخدعون وتصرفون عن الرشيد مع علمكم به الى ما انتم عليه من البقى فان من لا يكون مخدوعا كالمسحور لا يكون كذلك .

( بل اتيناهم بالحق ) اضراب عن قولهم ( ان هذا الا اساطير الاولين ) والمراد بالحق كل ما جاء به الرسول من عند الله .

( وانهم لكانيون ) فى قولهم ( ان هذا الا اساطير الاولين ) ومن تدبر القرآن تبسبين له انه من عند الله المؤيز الحكيم .

قوله ( حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ) اى ردونى الى الدنيا ( لملئى اعمل صالحا فيما تركت ) اى فى الايمان الذى تركته .

( كلا ) ردع عن طلب الرجعة ( انها ) اى قوله هذه ( كلمة هسو قائلها ) لاستيلاء الحسرة والندم عليه .

( ومن ورائهم ) اى امامهم ( برزخ ) حاجز بينهم وبين الرجعة .

( الى يوم يبعثون ) من قبورهم يوم القيامة .

( فاذا نفخ فى الصور ) لقيام الساعة النفخة الثانية التى يكون عندها

البعث .

( فلا انساب بينهم يومئذ ) اى يوم ان نفخ فى الصور كما هى بينهم فى الدنيا والمراد نفى النفع فهى فى منزلة المعدوم لعظم الهول واشتغال كل بنفسه ( ولا يتساءلون ) اى لا يسأل احد احدا عن حاله .

قوله ( قال ) اى الله او الملك المأمور بالقول ( كم لبثتم فى الارض ) والخطاب لاهل النار او لبعضهم اى ان مدة لبثكم فى الدنيا كان

كافيا لان تؤمنوا ولكنكم لم تعملوا فلوعدتم للدنيا لمدتم للكفر او لا عذر لكم بعد تمكينكم من العمل ولم تعملوا .

( قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ) استقصروا مدة لبثهم لما تحققوه من

الخلود فيما هم فيه ( فسئل الماديين ) اى المتكئين من المد .

( قال ) الله او الطك ( ان لبثتم ) فى الدنيا ( الا قليلا ) اى زمنا

قليلا ( لو انكم كنتم تعلمون ) اى لو كنتم من اهل العلم وجواب ( لستو )

محذوف اى لو كنتم تعلمون قلة لبثكم فى الدنيا كما علمتم اليوم ما اغتررتكم بها وكفرتم بالله ورسله .

( انحسبتم انا خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ) الهمة للانكسار

والفاة عاطفة على مقدر اى أنكرتم البعث فحسبتم انا خلقناكم عبثا .

والعبث ما خلا من الفائدة مطلقا او الممتد بها .

والمعنى ان حسابنا ان لا يبعث ولا جزاء يستلزم ان يكون خلقكم

عبثا ولكن الله منزه عن العبث اذا لا بد من البعث ولا بد من الجزاء لان الحكمة تقتضى ذلك .

( فتعالى الله ) اى تقدس وتماظم عن ان يخلق الخلق عبثا .

( الملك الحق ) اى الحقيق بالمالكية على الاطلاق ايجادا واعداما

بداة واعادة فكونه ملكا حقا لا بدان تكون افعاله منزهة عن اللهو والعبث

وعن الظلم فالبعث والجزاء من مستلزمات كونه ملكا حقا لان فيها اثبات

للحكمة وتحقيق للمعدل الالهى ودفع للظلم .

فلو لم يكن بعث وجزاء لما ثبتت الحكمة والمعدل الالهيان ولكان

الخلق عبثا او لهوا ولتساوى المصلحون والمفسدون فى الارض والمؤمنون

والفجار وكان هناك عامل لم ينل جزاء عله خيرا كان او شرا .

( لا اله الا هو رب العرش الكريم ) فكيف لا يكون لها وريا لما هو

دون العرش من المخلوقات وكيف لا يتصرف فى ملكه كيفما شاء حسب علمه

وحكمته .

فى النص : بيان امكان البعث وبيان دليل الحكمة عليه .

## سورة السجدة

## النص القرآني .

قال تعالى : " ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي احسن كل شئ " خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلال من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ، وقالوا اذا ضللنا في الارض ، انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة السجدة نزلت بعد سورة المؤمنون .

## بيان النص .

قوله ( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ) اوصاف كمال لله تعالى واذا كان عالما بما غاب عن الخلق وما حضر فعله محيط بكل شئ " وسوف لا يعزب عنه شئ " من الانسان ولا عمله فيبعث الانسان ويجازيه بما عمل وهو العزيز الذي لا يغلب الرحيم بعبداه .

( الذي احسن كل شئ " خلقه ) لانه يفعل عن علم وهكمة .

( وبدأ خلق الانسان من طين ) يعني آدم الذي هو اصل الانسان .

( ثم جعل نسله ) اي ذريته ( من سلال ) اي خلاصة ( من ماء مهين ) اي من نطفة ضعيفة رقيقة ( ثم سواه ) عدله بتكميل اعضائه وتقدم ذكر اطوار هذه التسوية في سورة المؤمنون ( ونفخ فيه من روحه ) بعد ان سواه .

( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ) لتكونوا مستعدين للتكليف

وهذه نعم يجب شكرها لله ولكن ( قليلا ما يشكرون ) تذييل لبيان كفرهم بتلك النعم ، وتمادوا في كفرهم وضلالهم ( وقالوا اذا ضللنا في الارض ) اي ضلنا فيها بان صرنا ترابا مخلوطا بمناصرها ( ائنا لفي خلق جديد ) تأكيد منهم لانكار قضية البعث ( بل هم بلقاء ربهم كافرون ) اضراب انتقال من حكاية استبعادهم البعث الى حكاية الجزم بعدمه ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي

وكل بكم) اى يقبض ارواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للجزاء ولا تستطيمن  
منع انفسكم من ملك الموت ولا تمنعها من الرجوع حية مرة اخرى للجزاء هكذا  
التأكيد على قضية البعث يمنع ارادة المجاز .

(اينا لفي خلق جديد) الاستفهام للانكار .

والمعنى اذا ضللنا فى الارض لا يجدد خلقنا .

وقد مر بيان هذه الشبهة فيما تقدم من النصوص والرد عليها .

(بل هم بلىءا ربهم كافرين) اضراب انتقالى من حكاية استبعادهم

البعث الى حكاية الجزم بعدمه .

(قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) اى يقبض انفسكم .

(ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للحساب والجزاء .

فى النص بيان علم الله الشامل وفى ذلك رد على من يدعى عدم علم

الله تعالى بالجزئيات .

وفيه ان القادر على البدأ قادر على الاعادة .

وفيه ان البعث للروح والجسد مما .

## سورة الملك

## النص القرآني .

قال تعالى : " قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافتدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ، ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ، قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ، فلما رأوه زلقة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به توعدون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الملك نزلت بعد سورة الطور .

## بيان النص .

قوله ( قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافتدة ) اي القلوب ( قليلا ما تشكرون ) اي ان هذه النعم تستوجب منكم الشكر لمسديها ولكن ( قليلا ) صفة لمصدر محذوف اي شكرا قليلا ما تشكرون ، ثم زاد فسي بيان نعمه فقال ( قل ) يا محمد جوابا لمنكري قدرة الله على البعث .  
( هو الذي ذرأكم في الارض ) اصل الذرأ وضع البذور فسي الارض لانباتها ، والمراد هنا خلقكم .

( واليه تحشرون ) يجوز ان يكون اخبارا بانه تعالى سيحشرهم للجزاء والحساب فيكون مستأنفا .

وجوز ان يكون معطوفا على النعم السابقة الذكر فيكون احد هذه النعم من حيث ان كل عامل يلقي جزاء عله ومن حيث يقتص للمظلوم ممن ظالمه فالحشر احدى حلقات المسيرة الانسانية التي تبدأ من خلقه ممن سلالة من طين كما تقدم وتنتهى اما الى الجنة واما الى النار بعد الموت والبعث والجزاء .

( ١ ) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ( ٢ : ٣٥٢ ) : قولهم ذرأنا الارض اي بذرناها .

ولكن الكافرين لا يقتنعون بل لا يريدون ان يقتنعوا بالادلة على امكان  
البعث بل حتميته (ويقولون متى هذا الوعد ) اى بالحشر والجزاء الذى  
تأمرونا بالايمان به يقولون هذا استهزاء لا استرشادا .

( ان كنتم صادقين ) فيما تخبروننا به من مجىء الساعة والحشر  
اى فبرهنوا على صحة اخباركم ببيان زمن مجىء هذا الوعد الذى تذكرون .  
( قل ) يا محمد ( انما العلم ) اى بوقته ( عند الله ) عز وجل لا يطلع  
عليه غيره .

( وانما انا نذير مبين ) انذركم وقوع الموعود حتما ، اما العلم بوقت  
وقوعه فليس من وظائف الانذار .  
( فلما رأوه ) الضمير راجع للوعد المتقدم الذكر فلما تحققوا منه  
بمعاينته يوم القيامة ( زلفة ) اى قريبا .

( سيئت وجوه الذين كفروا ) اى ظهر الاستياء والكآبة .  
( وقيل هذا ) البعث ( الذى كنتم توعدون ) على السنة الرسل .  
فى النص تأكيد على امر البعث وانه حقيقة ثابتة لا بد من وقوعها  
وانها من نعم الله على الانسان كنعمة خلقه .

## سورة الحاقة

## النص القرآني .

قال تعالى : " الحاقة ، ما الحاقة ، وما ادراك ما الحاقة ، كذبت  
 ثمود وعاد بالقارعة ، فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ، واما عاد فاهلكوا بريـح  
 صرر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها  
 صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ، وجاء فرعون ومن  
 قبله والمؤتفكات بالخاطئة ، فصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية  
 انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة ونعيبها  
 انن واعية ، فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، وحملت الارض والجبال  
 فدكنا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ  
 واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، يومئذ  
 تعرضون لا تخفى منكم خافية " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الحاقة نزلت بعد سورة الملك .

بيان النص .

(الحاقة) اي المتحققة الوقوع والمراد بها الساعة وهي مبتدأ  
 خبره جملة (ما الحاقة) على ان ما مبتدأ والحاقة خبره والمضى الشئ  
 العظيم الحاقة .

(وما ادراك ما الحاقة) اي اي شئ اعلمك ما الحاقة تأكيد

لهولها ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات .

(كذبت ثمود وعاد بالقارعة) اي بالقيامة ، التي نقرع الناس

بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض والجبال بالدك والنسف  
 والنجوم بالطمس والانكدار .

(فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) اي المجاوزة للحد وهي الصيحة

والاهلاك نتيجة للتكذيب او تكون الباء سببية والطاغية صفة لمعدن



- اي بسبب الفعلة الطاغية وهى عقر الناقة والفاة تفصيلية .
- ( واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ) اي شديدة العصف .
- ( سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ) اي متتابعات .
- ( فترى القوم فيها صرعى ) اي هلكى جمع صريع ( كأنهم اعجاز نخل خاوية ) اي كأنهم اصول نخل خلت اجوافها من اليلى والفساد فسقطت على الارض .
- ( فهل ترى لهم من باقية ) اي بقية بعد نزول هذا العذاب الموصوف بهم اي لا احد يرى انه سيقى منهم احد .
- ( وجاء فرعون ومن قبله ) اي من تقدمه من الامم الكافرة كقوم نوح .
- ( والمؤتفكات ) قرى قوم لوط والمراد اهلها ( بالخاطئة ) اي بالافعال ذات الخطأ .
- ( فمصوا رسول ربهم ) اي فعصت كل امة رسول ربهم اليهم .
- ( فاخذهم ) اي الله ( اخذة رابية ) اي زائدة فى الشدة .
- ( انا لما طغيا الماء حملناكم فى الجارية ) اي لما جاوز الماء حده المعتاد فى عهد نوح حملناكم فى السفينة الجارية التى صنعها نوح بأمر من الله وهذه نعمة يجب شكرها .
- ( لنجعلها لكم تذكرة ) عيرة ودلالة على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى والمراد ذكر هذه القصة ( ونعيمها اذن واعية ) اي عند سماعها نستخلص منها المبر والادلة الدالة على عظيم قدرة الله جل وعلا .
- ( فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ) والمراد بالنفخة التفخيسة الاولى عند خراب الكون .
- ( وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقمتم ) الواقعة ) اي قامت القيامة .
- ( وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ) اي ضميعة متداعية للسقوط .
- ( والملك ) اي جنس الملائكة ( على ارجائها ) اي جوانبها .
- ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) قال ابن كثير : اي يوم القيامة يحمل العرش ثمانية من الملائكة .

ويحتمل أن يكون المراد بهذا المرش المرش العظيم أو المرش الذي  
يوضع في الأرض يوم القيامة لفصل القضاء<sup>(١)</sup> .

(يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) أي تعرضون على الله العالم  
بكل أحوالكم فلا يخفى عليه منها شيء .

في النص :

التذكير بما حل بمكذبي الأمم السابقة من عقاب في الدنيا ووقوع  
العقاب في الدنيا مع كونها دار عمل لا دار جزاء يدل على وقوع الجزاء في  
الآخرة بالأولى لأنها دار جزاء .

وفيه أن الله هو المتصرف في الكون يفعل فيه ما يشاء فإذا قال  
إنه سيبعث الموتى فإنه يبعثهم لأنه على كل شيء قدير .

\* \* \*

---

(١) تفسير ابن كثير (٧: ١٠٣) .

## سورة المعارج

## النص القرآني .

قال تعالى : " كلا انا خلقناهم ما يعلمون ، فلا اقسم برب المشارق والمغرب  
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ، فذرهم يخوضوا  
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ، يوم يخرجون من الاجداث سراعا  
كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي  
كانوا يوعدون " .

## متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة المعارج نزلت بعد سورة

## الحاقة .

## بيان النص .

قوله ( كلا انا خلقناهم ما يعلمون ) من الذي يعلمونه حيث بينت  
النصوص السابقة في نزولها لهذا النص ما خلق الانسان وكيف خلق .  
( فلا اقسم برب المشارق والمغرب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم )  
اي نهلكهم بجناياتهم ونأتى بدلهم يقوم خيرا منهم ( وما نحن بمسبوقين )  
اي بمفلوطين .  
( فذرهم ) فاتركهم غير مكترث بهم ( يخوضوا ) في باطلهم ( ويلعبوا )  
في دنياهم .  
( حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ) وهو يوم البعث الذي يوعدون  
به ويكذبونه .

( يوم يخرجون من الاجداث ) اي القبور وهو يدل من يومهم .  
( سراعا ) اي مسرعين حال من فاعل يخرجون ( كأنهم الى نصب )  
هو ما نصب وعيد من دون الله عز وجل .  
( يوفضون ) اي يسرعون عجلين <sup>(١)</sup> ، والمراد انهم يخرجون من

( ١ ) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب ( ص ٥٢٨ ) .

قبورهم مسرعين الى الداعي يسبق بعضهم بعضا ، ( خاشعة ابصارهم )  
 لمعظم ما تحققوه .

( ترهقهم ذلة ) تغشاهم ذلة شديدة ( ذلك اليوم الذى كانوا  
 يوعدون ) فى الدنيا فيكذبون به ويوردون الشبه عليه طلبا لدفعه .  
 هذا النص فيه دليل امكان البعث .

وفيه ان البعث جسمانى اذ ان ما فى الاجداث هى الاجسام  
 وتصوير الهيئة التى يخرجون عليها مسرعين ( كأنهم الى نصب يوفضون ) يدل  
 عليه اذ انها من خصائص الاجسام .  
 وكذا غشوع الابصار .

فلم يبق بعد هذا وبعد ما تقدم وما سياتى من نصوص حجة للقائلين  
 بان البعث للروح فقط ، ولم يبق الا الايمان بان البعث والجزاء كلاهما  
 جسمانى وان هذا ما تدل عليه النصوص القرآنية وهو ما يقتضيه المبدأ  
 الالهى والحكمة الالهية .

## سورة النبأ

## النص القرآنى .

قال تعالى : " ان يوم الفصل كان ميقاتا ، يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا ، وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ، ان جهنم كانت مرصادا للظالمين مآبا ، لا يثنون فيها احقابا ، لا يذوقون فيها بـسرا ولا شرابا ، الا حميما وفساقا ، جزاء ، وفاقا ، انهم كانوا لا يرجون حسابا ، وكذبوا بآياتنا كذابا ، وكل شىء احصيناه كتابا ، فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا ، حدائق واعنابا ، وكواعب اترابا ، وكأسا رهاقا ، لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ، جزاء من ركب عطاء ، حسابا ، رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطايا ، يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ، ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة النبأ نزلت بعد سورة الممارج .

بيان النص .

قوله ( ان يوم الفصل كان ميقاتا ) الميقات الوقت المضروب للشىء<sup>(١)</sup> والوعد الذى جعل له وقت .

اى ( ان يوم الفصل ) بين الخلائق وقت ضرب لانفاذ ما وعد او اوعده الله به على لسان رسله ثم بين وقته وانه يكون ( يوم ينفخ فى الصور ) اى النفخة الثانية .

( فتأتون ) ايها الناس ( افواجا ) جمع فوج اى جماعات .

( وفتحت السماء فكانت ابوابا ) اى شقت السماء فصارت ابوابا للنزول

الملائكة .

( ١ ) المفردات فى غريب القرآن للراغب ( ص ٥٢٨ ) .

- (وسيرت الجبال فكانت ) اى فصارت بمد تسييرها (سرابا ) اى  
 كلاشى<sup>١</sup> كما ان السراب يظنه الناظر اليه ماء وهو فى الحقيقة ليس بماء<sup>(١)</sup> .  
 ( ان جهنم كانت مرصدا ) اى موضع رصد .  
 (للطاغين مأبأ ) اى مرجعا ومأوى .  
 ( لا يشين فيها احقابا ) اى ماكثين فيها احقابا لا تنقطع ولا تنتهى .  
 ( لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما ونساقا ) اى لا يذوقون  
 فى جهنم بردا ينفعهم من حرها ( ولا شرابا ) ينفعهم من عطشهم  
 ( الا حميما ) وهو الماء الحار ( ونساقا ) وهو صديد اهل النار .  
 ( جزاء ) اى جوزوا بذلك جزاء ( وفاقا ) اى موافقا لاعمالهم .  
 ( انهم كانوا لا يرجون حسابا ) تعليل لاستحقاق العذاب والمعنى  
 استحقوا العذاب لانهم لم يخافوا الحساب والجزاء بعد البعث لانهم  
 لا يؤمنون بذلك .  
 ( وكذبوا باياتنا ) الدالة على البعث والجزاء وغير ذلك مما يجب  
 الايمان به و ( كذابا ) اى تكذيبا .  
 ( وكل شىء احصيناه كتابا ) اى كل شىء من الاشياء التى من جملتها  
 اجزاؤهم المتفرقة واعمالهم التى سنجازيهم عليها .  
 ( فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ) اى فيقال لهم ذوقوا فهو مسبب  
 عن كفرهم بالحساب والايات ( ان للمتقين مقازا ) اى موضع فوز عظيم فيه ( هدايق )  
 جمع هديقة وهى البستان الذى فيه انواع الشجر ( واعنابا ) وهى الكروم .  
 ( وكواعب ) جمع كاعب ( اترايا ) اى لدات ينشأن مما او فى سسـن  
 واحدة ( وكأسا دهاقا ) اى مترعة .  
 ( لا يسمعون فيها ) اى فى الجنة ( لفضوا ) وهو مالا يعتمد به من الكلام  
 ( ولا كذابا ) اى تكذيبا .  
 ( جزاء من ربك ) اى للمؤمنين ( عطاء ) اى تفضلا واحسانا ( حسابا )  
 صفة لعطاء بمعنى كافيا .  
 ( رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ) .  
 اى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبنى<sup>٢</sup> عنـه
- 
- ( ١ ) قال الراغب فى المفردات ( ص ٢٢٩ ) : والسراب اللامع فى المفازة كالماء ،  
 وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة . الخ

لفظ الملك .

والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه عز وجل بشئ من نقص العذاب

او زيادة الثواب .

من كل هذا نجزم بان الجزاء جسمانى ولا يكون ذلك الا بالبعث

الجسمانى . فكل ما ذكر فى النص من جزاء سواء اكان للكافرين او كان للمؤمنين

فانه من خصائص الاجسام .

قوله ( يوم يقوم الروح ) ملك من الملائكة .

( والملائكة صفا ) اى مصطفين .

( لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ) اى ان اهل السماء

والارض فى ذلك اليوم لا يتكلمون الا بعد ان يأذن الله لمن يشاء بشرط ان

يقول قولا صوابا لا مطلق كلام وقيل ان المراد به الشفاعة .

( ذلك اليوم ) اشارة الى يوم قياصهم على الوجه المذكور ( الحقيق )

اى الثابت المتحقق .

( فمن شاء اتخذ الى ربه ماآبا ) الفاء فضيحة اى فما نام الامر متحقق

كما ذكر ( فمن شاء اتخذ الى ربه ماآبا ) .

او اتضح امر البعث والجزاء ( فمن شاء اتخذ الى ربه ماآبا ) اى مرجعا .

( انا انذرناكم ) اى بما ذكر فى السورة وما ذكر فى السور قبلها

( عذابا قريبا ) هو عذاب الاخرة وقربه لتحقق اتيانه لان كل آت قريب .

ثم بين زمن هذا العذاب وانه ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) اى كائنا

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ( ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ) يجوز ان المراد

ليتنى لم اخلق ، او لم ابعث فبقيت ترابا او قال ذلك عند ما رأى البهائم

وقد اقتص لها من بعضها ثم قيل لها كونى ترابا فكانت <sup>(١)</sup> ، فتمنى ان يكون

كذلك لينجو من العذاب وقوله هذا يدل على غاية فى التحسر والخيبة .

فى النص : ان البعث للروح والجسد مما لان ما ذكر فى النص من

خصائص الاجساد ، وفى الوصف المتكرر فى آيات القرآن لا حوال الناس يوم

القيامة ، والوصف المتكرر لتفاصيل احوال الاخرة دليل على ان المراد حقيقة النص

لا مجازه ودفع لشبه اصحاب التمثيل .

( ١ ) انظر الدر المنثور للسيوطى ( ٦ : ٣١٠ ) .

## سورة النازعات

### النص القرآني .

قال تعالى : " والنازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا  
فالسابقات سيقا ، فالمدبرات امرا ، يوم ترجف الراجفة ، تتعهبها الراء فسة  
قلوب يوشذ واجفة ، ابصارها خاشعة ، يقولون ائنا لمرودون في الحافرة  
اعذا كنا عظاما نخرة ، قالوا تلك اذا كرة خاسرة ، فانما هي زجرة واحدة  
فاذا هم بالساهرة " .

وقال تعالى : " فاذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم يتذكر الانسان ماصى  
وبرزت الجحيم لمن يرى ، فاما من طفى وآثر الحياة الدنيا ، فان الجحيم هي  
المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي  
المأوى ، يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها ، الى ربك  
منتهاها ، انما انت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية  
او ضحاها " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة النازعات نزلت بعد سورة النبأ .

### بيان النص .

( والنازعات غرقا ) اي الملائكة الموكلة بنزع الارواح من الاجساد  
( غرقا ) مصدر مؤكّد اي اغراقا في النزع والارواح التي تنزع نزما هي  
ارواح الكفار .

( والناشطات نشطا ) النشاط الاخراج برفق اي والمخرجات ارواح  
المؤمنين وهي الملائكة ايضا .

( والسابحات سبحا ) هي الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها  
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسباح بالشىء في الماء يرفق به  
وقيل المفرس المسرعة وقيل النجوم .

( فالسابقات سبقا ) قيل الملائكة سبقت بالايمان والتصديق وعسن



مجاهد النجوم وعن عطاء الخليل في سبيل الله ( فالمدبرات امرا ) قيل الملائكة تدبر الامر من السماء الى الارض بما مرر بها ولم يقطع ابن جرير في المصدر بشىء من ذلك والله اعلم .

هذه امور اقسام الله بها على وقوع القيامة والبعث والجزاء وجواب

القسم محدوف تقدير لتبعثن ( يوم ترجف الراجفة ) وهى النفخة الاولى .

( تتبعها الرادفة ) اى النفخة الثانية وهى تردف اى تتبع الاولى .

( قلوب يومئذ واجفة ) مضطربة من الخوف لشدة الفزع .

( ابصارها خاشعة ) اى ابصار اهلها ذليلة من الخوف .

( يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ) حكاية لما يقوله منكروا البعث

وهو مثل لمن يرد من حيث جاء اى انحيا بمد ان نموت ومرادهم انكسار

البعث بمد المات .

وقيل الحافرة الارض التى جمعت قبورهم ومعناه ائنا لمردودون ونحن

فى الحافرة اى فى القبور وعلى هذا تكون الحافرة فاعل بمعنى مفعول

اى المحفورة .

ثم جاءوا بالشبهة التى يردونها متوهمين انها حجة تدفع

امكان البعث فقالوا ( ائذا كنا عظاما نخرة ) اى بالية من قولهم نخسرت

الشجرة اى بليت فهبت بها نخرة الريح اى هبوبها<sup>(٢)</sup> ، والعامل فى

اذا مضر يدل عليه مردودون اى انرد اذا كنا عظاما نخرة .

قصدوا بهذا تأكيد انكار البعث بذكر حالة منافية له فى نظرهم .

ثم حكى تعالى عنهم كفرة اخرى فقال ( قالوا تلك اذا كرة خاسرة ) .

( فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ) .

بيان لسهولة امر البعث وانه ليس كما يتصورونه بل قدرة الله تعالى

شاملة له ،

وفى هذا النص حجة قاطعة لا تقبل النقض على ان البعث جسمانى

لانه اثبات لما انكره الكافرون فهم انكروا ان تعاد الاجسام حية بمد ان

بليت وتفتتت . فجاء النص رادا عليهم باثبات المعاد الجسمانى بمد ان

( ١ ) المفردات فى غريب القرآن للراغب ( ص ١٢٤ ) .

( ٢ ) نفس المصدر ( ص ٤٨٦ ) .

أكد وقوع البعث بالاقسام عليه في اول الايات .  
 قوله ( فاذا جاءت الطامة الكبرى ) اى الداهية العظيمة ، وهى النفخة  
 الثانية كما قال الحسن .<sup>(١)</sup>

( يوم يتذكر الانسان ماسعى ) بدل من ( اذا جاءت الطامة ) والمراد  
 يتذكر كل احد ماعمله من خير او شر .

( وبرزت الجحيم لمن يرى ) اى اظهرت اظهارا بينا لا يخفى لكل من  
 يبصر كائننا من كان .

( فاما من طغى ) اى تجاوز الحد بكفره بالله واليوم الاخر .  
 ( وآثر الحياة الدنيا ) اى اختارها وقد مها على الحياة الاخرة  
 بل انكر الحياة الاخرة لشدة اثاره الحياة الدنيا .

( فان الجحيم هى المأوى ) اى المكان الذى يأوى اليه ويستقر فيه .  
 ( واما من خاف مقام ربه ) اى مقامه بين يدي ربه ومالك امره يوم  
 تأتى الطامة الكبرى ويتذكر الانسان ماسعى .

( ونهى النفس عن الهوى ) اى زجرها عن اتباع الهوى فى مضادة  
 الحق .

( فان الجنة هى المأوى ) له والمكان الذى يستقر فيه .  
 ( يسألونك عن الساعة ايان مرساها ) متى ارساؤها يريدون متى  
 يقيمها الله وهو سؤال استهزاء<sup>٥</sup> واستيغاب لا سؤال استرشاد بدليل انهم  
 لا يقتنعون بالاجابة بل يتمادون فى طغيانهم وهى طبيعة المتعنت .

( فيم انت من ذكرها ) اى اى شى<sup>٦</sup> انت من ان تذكر لهم وقتها  
 وتعلمهم به حتى يسألوك بيانها وهذا انكار على المشركين مثل هذا  
 السؤال .

( الى ربك منتهاها ) اى اليه تعالى منتهى علمها لا الى احد غيره .  
 ( انما انت منذر من يخشاها ) حصر لوظيفة الرسول صلى الله عليه  
 وسلم فى الانذار وابلاغ الرسالة .

( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ) هذا تأكيد لما  
 ينهى<sup>٥</sup> عنه الانذار من سرعة مجى<sup>٦</sup> المنذر به وهو البعث والجزاء .

( ١ ) انظر فتح القدير للشوكانى ( ٥ : ٣٧٩ ) .

والمعنى كأنهم يوم يأتيهم المنذر به لم يلبثوا بعد الانذار بسـه  
( الا عشية ) وهى الجزء الاخير من النهار ( اوضعاها ) والضحى  
اول النهار .

فى النص الاقسام على مجىء القيامة بما فيها من بعث وجزاء .  
ذكر شبهة منكرى البعث وهى استبعاد اعادة الحياة الى عظام  
نخسة .

والرد عليهم ببيان القدرة الالهية وان ذلك يتم بزجرة واحدة .  
وفيه ان البعث والجزاء للجسم والروح معا .  
ثم ذكر مصير كلا الفريقين المسلمين والكافرين .

\* \* \*

## سورة الانفطار

## النص القرآني .

قال تعالى : " اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتشرت ، واذا البحار فجرت ، واذا القبور بمشرت علمت نفس ما قدمت واخرت ، يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ماشاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين ، وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يملكون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم ، وان الفجار لفى جهيم ، يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ، وما ادراك ما يوم الدين ، ثم ما ادراك ما يوم الدين ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مر يومئذ لله " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الانفطار نزلت بعد سورة النازعات .

بيان النص .

( اذا السماء انفطرت ) اى انشقت .

( واذا الكواكب انتشرت ) اى تساقطت متفرقة .

( واذا البحر فجرت ) اى فتحت وشققت جوانبها فزال البرزخ واختلف

المذب بالاجاج .

( واذا القبور بمشرت ) اى بددت لاخراج ما فيها من موتى .

وهذه الاية دليل على البعث الجسمانى وان المبعوث هو الجسم

الذى كان فى الدنيا لانه الذى فى القبر .

( علمت نفس ما قدمت واخرت ) جواب اذا الاولى وما عطف عليها .

( يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ) اى اى شىء خدعك وجراك

على عصيانه تعالى وتكذيب رسله وانكار العقائد التى هى فى منتهم

الوضوح ومنها عقيدة البعث والجزاء .

( الذى خلقك فسواك فعدلك ) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم

مومية الى صحة ما كذب من البعث والجزاء .

( فى اى صورة ماشاء ركبك ) اى ركبك فى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته

جل وعلا .

فهل يكون خلقك وتسويتك فى نظام دقيق وتمد يلك وتصويرك هذا

التصوير الذى شاء الله ان تكون عليه هل يكون كل ذلك عبثا بلا حكمة ؟  
اولهوا لا غاية له ؟

ان التكذيب بالبعث والجزاء يستلزم اعتقاد العبث فى الخلق والله

منزه عن اللهو والعبث .

( كلا ) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وامهاله وجعل ذلك ذريمة

للكفر بالبعث والجزاء .

( بل ) اضراب عن جملة مقدرة كأنه قيل بمد الردع وانتم لا ترتدعون

عن ذلك بل ( تكذبون بالدين ) اى بالجزاء على الاعمال فحكمكم تكذيبكم  
على الكفر بما يجب الايمان به من البعث وغيره .

( وان عليكم لحافظين ) لاعمالكم يحصونها عليكم لتجاوزن عليهم

يوم الجزاء .

( كراما ) لدينا ( كاتبين ) للاعمال والكتابة هى احد اركان الحفظ

فالمراد التأكيد على احصاء الاعمال على العباد .

( يعلمون ما تفعلون ) من الافعال قليلا كان او كثيرا ويضبطونهم

بالكتابة .

( ان الابرار لفي نصيب وان الفجار لفي جحيم ) استئناف لبيان نتيجة

الحفظ والكتابة وهو الجزاء على هذه الاعمال المكتوبة خيرا وشرها .

( يصلونها يوم الدين ) اى يوم الجزاء الذى كانوا يكذبون به .

( وما هم عنها بخائبين ) اى لا يبرهونها فالمراد التأكيد على استمرار

المكث بها .

( وما ادراك ما يوم الدين ) تفخيم لشأن يوم الدين الذى يكذبون به .

( ثم ما ادراك ما يوم الدين ) زيادة تأكيد فى تفخيم ذلك اليوم والمعنى

اى شئ ادراك ما يوم الدين انه فوق علم البشر .

ثم بين ذلك اليوم فقال ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مر يومئذ لله ) .

اي نفس سواء كانت مؤمنة او كافرة لنفس ايا كانت بعيدة او قريبة  
شيئا ما (والامر يومئذ) يحصل ذلك كله وحده ظاهرا وباطنا .  
في النص اثبات البعث الجسماني وان الجسم المبعوث هو الذي  
كان في الدنيا لانه الذي في القبر .  
واثبات للقدرة الالهية على البعث ببيان القدرة على الخلق  
والتسوية والتركيب .  
واثبات للجزاء الجسماني لانه اذا ثبت بعث الجسد ثبت الجزاء  
الجسماني ، وقد ثبت البعث الجسماني فيثبت تبعاً له الجزاء الجسماني .  
وفي النص اشارة الى الحكمة وعدم العبث في خلق الانسان فيلزم  
اذا اعتقاد البعث والجزاء الجسمانيين والمدل الالهي يقتضى ان يكون  
الجزاء على الاعمال وان يكون ذلك واقعا على الجسم الذي اقترف ما عليه  
الجزاء .

## سورة الانشقاق

## النص القرآني .

قال تعالى : " اذا السماء انشقت ، وانزلت لربها وحقت ، واذا الارض مدت ، والقت مافيهما وتخلت وانزلت لربها وحقت ، يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقية ، فاما من اوتى كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب الى اهله مسرورا ، واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ، ويصلى سعيرا ، انه كان في اهله مسرورا ، انه ظن ان لن يحور ، بلى ان ربه كان به بصيرا ، فلا اقسم بالشفق ، والليل وماوسق ، والقمر اذا اتسق ، لتركبن طبقا عن طبق ، فمالهم لا يؤمنون ، واذا قرى عليهم القرآن لا يسجدون ، بل الذين كفروا يكدبون ، والله اعلم بما يوعون ، فيشرهم بعذاب اليم ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الانشقاق نزلت بعد سورة

الانفطار .

بيان النص .

( اذا السماء انشقت ) الشق الخرم الواقع في الشيء <sup>(١)</sup> والمراد انشقاق السماء بالفمام كما روى عن ابن عباس .

( وانزلت لربها ) استمعت وانقادت لقدرته تعالى اذا اراد انشقاقها .

( وحقت ) اي جعلت حقيقة بذلك او وحق لها .

( واذا الارض مدت ) اي بسطت بانديك جليلها وسويت .

( والقت مافيهما ) اي رمت مافي جوفها من الموتى .

( وتخلت ) اي غطت عما فيها حتى لم يبق فيها شيء .

( ١ ) المفردات في غريب القرآن للراغب ( ص ٢٦٤ ) .

( ٢ ) روح المعاني للالوسي ( ٣٠ : ٢٨ ) .

(واذنت لربها) في الالتقاء (وحيقت) أي وحق لها ان تأذن وتتطيع .  
 وجواب اذا محذوف تقديره تبعثون .  
 (يا ايها الانسان انك كادح) أي جاهد مجد في عملك من غير  
 او شر فهذه طبيعة الانسان .  
 (الى ربك كدحا) أي مجد طول حياتك الى لقاء ربك أي السعي  
 الموت وما بعده من الاحوال .  
 (فملاقية) أي في نهاية هذا الكدح تلاقى ربك بنتيجة هذا الكدح  
 فتنال منه الجزاء .

(فاما من اوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله وهو المؤمن .  
 (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) والمراد بالحساب اليسير المصـرـح  
 كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال : ليس احد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله جعلني الله  
 تعالى فداك اليس الله تعالى يقول (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف  
 يحاسب حسابا يسيرا) قال ذلك العـرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك<sup>(١)</sup>  
 (وينقلب الى اهله مسرورا) أي الى فريق المؤمنين وان لم يكونوا  
 من عشيرته ان كل المؤمنين اهل للمؤمن .

(واما من اوتي كتابه وراء ظهره) أي بشماله من وراء ظهره .  
 (فسوف يدعو ثورا) الثبور الهلاك فهو يقول واشبوراه .  
 (ويصلى سميرا) الصلاة يقال للوقود وللشوا<sup>(٢)</sup>، أي انه يوقد النار  
 بجسمه او قاسم هرها والسعير فعيل بمعنى مفعول أي انها مسـمـرة  
 وموقدة .

(انه كان في اهله مسرورا) أي انه كان في الدنيا مسرورا فرحـا  
 لا يخطر بباله امور الاخرة ولم يحاسب نفسه فيحزنه سوء عمله .  
 (انه ظن ان لن يحور) تمليل لسروره في الدنيا وعدم مبالاة نفسه  
 بالبعث والجزاء ، أي ذلك لانه توهم انه لن يرجع الى الحياة مرة اخرى .  
 (بلى) ايجاب للنفي) أي انه يحور ويرجع حيا مرة اخرى للجزاء .

(١) اخرجه البخاري (٦٩٧:٨) مع شرحه فتح الباري وسلم (٨:١٦٤) .  
 (٢) الراغب الاصبهاني في المفردات في غريب القرآن (ص ٢٨٥) .



( ان ربه كان به بصيرا ) فلم يخلقه عبثا ولا لهوا بل لفاية وهكمة وايضا  
فهو به بصير يعلم اعماله واحواله واجزائه فاعادته ليست مستحيلة .  
في النص بيان وقت مجيء القيامة وانه يوم انشقاق السماء ومسند  
الارض والقائها مافيهما وتخليها .  
ويؤخذ من النص ان البعث جسماني لاثباته تناول الكتاب باليمين  
لفريق ولاخر اخذه من وراء ظهره .  
وهو دليل ايضا على ان الجزاء جسماني .  
ثم ذكر العلة في عدم ايمان الكافرين بالبعث والجزاء وانها ظنهم  
عدم الرجعة الى الحياة بناء على استحالتها في نظرهم .

\* \* \*

## سورة الروم

### النص القرآني .

قال تعالى : "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ، وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا من عملهم ولا هم يستعتبون " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الروم نزلت بعد سورة الانشقاق .

### بيان النص .

(ويوم تقوم الساعة) اي القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا .

(يقسم المجرمون ما لبثوا) اي ما اقاموا في القبور بعد الموت (غير ساعة) اي زمن قليل ، لقد اقساموا على انهم لم يلبثوا الا ساعة مع انهم غير متيقنين صحة المقسم عليه بل بناء على ظن فهم كاذبون في قسمهم فهم مصروفون عن الصدق بظنهم (كذلك) الصرف عن الصدق في القول وتحريبه (كانوا) في الدنيا (يؤفكون) يصرفون بالظن عن الحق وتحريبه اتباعا للظن واتباعا لاهل الظن .

(وقال الذين اوتوا العلم والايمان) في الدنيا من الملائكة او الانس والجن او منهم جميعا ردا على الكفرة في مقالاتهم (لقد لبثتم في كتاب الله) اي ما كتبه وعينه سبحانه في اللوح المحفوظ (الى يوم البعث) الذي وعدنا به في القرآن وعلى السنة الرسل .

(فهذا يوم البعث) الذي كنتم توعدون به وتكذبون وقوعه وتعارضونه بالشبه والظنون (لكنكم كنتم لا تعلمون) انه حق لتفريطكم في النظر في الادلة الدالة عليه .

(فيومئذ) اي يومئذ يقع ذلك .

( لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ) اى عذرهم .  
( ولا هم يستعتبون ) اى ولا هم يجابون الى طلب العتبي ، يقال  
للرجل اذا طلب ان يمتب قد استعتب .  
يقال : اعتبني اى ترك ما كنت اجد عليه ورجع الى مسرتى وهـ  
معتب راجع عن الاساءة<sup>(١)</sup> .  
فى النص اخبار بوقوع البعث وان قد ثبت صدق المخبر فوق وقوع  
المخبر به قطنى الوقوع .

\* \* \*

---

( ١ ) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ( ٤ : ٢٢٢ ) - بتصرف .

## سورة المطففين

## النص القرآني .

قال تعالى : " ويل للمطففين ، الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون  
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم  
يوم يقوم الناس لرب العالمين ، كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ، وما ادراك  
ما سجين ، كتاب مرقوم ، ويل يومئذ للمكذبين ، الذين يكذبون بيوم الدين  
وما يكذب به الا كل معتد اثيم ، واذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين " .

متى نزلت ؟

اختلف في ذلك (١) .

## بيان النص .

(ويل ) الويل شدة العذاب والشر ، اى شدة العذاب كائن

(للمطففين ) والتطفيف البخس فى الكيل والوزن .

(الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون ) صفة مخصصة للمطففين

اى اذا ابتاعوا شيئا كالوا لانفسهم كيلا وافيا كاملا .

(واذا كالوهم يخسرون ) اى اذا باعوا للناس كالوا لهم كيلا خاسرا

اى ناقضا ميخوسا .

(الا يظن اولئك ) الذين هذا فعلهم (انهم مبعوثون ) بعد موتهم

للجزاء على اعمالهم فيخافوا عاقبة بخسهم الناس حقهم فيرتدعوا عنه .

(ليوم عظيم ) وهو يوم الحساب .

(يوم يقوم الناس ) من قبورهم (لرب العالمين ) اى لحكمه تعالى

وقضائه .

(كلا ) ردع لما هم عليه من التطفيف والفغلة عن البعث والجزاء .

(ان كتاب الفجار لفي سجين ) فسره بقوله (وما ادراك ما سجين

كتاب مرقوم ) .

(١) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى (١ : ١٩٤) ، وانظر

الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (ص ١٣) .

(وما ادراك ما سجين) اي اي شىء اعلمك ما سجين انه فوق مدركات  
 البشر (كتاب مرقوم) اي مسطور وسجين علم لهذا الكتاب .  
 (ويل يومئذ) اي ويل يومئذ يقوم الناس لرب العالمين كائن (للمكذابين)  
 بالبعث والجزاء بدليل قوله (الذين يكذبون بيوم الدين) اي بيوم الجزاء  
 والحساب .  
 (وما يكذب به) اي بيوم الدين (الا كل معتمد) اي متجاوز للحد فى  
 الاعتداء حيث ينكر البعث وينكر قدرة الله عليه .  
 (اثيم) كثير الاثام (اذا تتلى عليه آياتنا) الدالة على البعث  
 والجزاء (قال) راد لها (اساطير الاولين) جمع اسطورة اي هي حكايات  
 الاولين واباطيلهم والمراد انكار البعث ولكن بلا حجة .  
 فى النص تأكيد الجزاء على الاعمال ، وتأكيد على البعث حيث انكسر  
 على المطففين غفلتهم عنه .

( ١٥٤ )

الآيات المدنية

سورة النساء

النص القرآني .

قال تعالى : " الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه  
ومن اصدق من الله حديثا " .  
متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة النساء نزلت بالمدينة بمسجد  
سورة الممتحنة .  
بيان النص

(الله لا اله الا هو ليجمعنكم) اللام واقعة في جواب قسم محذوف،  
اي والله ليجمعنكم الله - بعد بعثكم - للجزاء والجمع بمعنى الحشر .  
(الى يوم القيامة) اي مفضين الى يوم القيامة او ان الى بمعنى فسي  
اي في يوم القيامة هذا اخبار من الله تعالى بالجمع بعد البعث فيجسب  
ان يؤمن به .  
(ومن اصدق من الله حديثا) الا استفهام انكارى اي لا احد اصدق  
من الله حديثا .

في النص اخبار بالجمع بعد البعث وقد قام الدليل على صدق  
المخبر عن الله فلا بد ان يقع ما اخبر به الصادق على الكيفية  
التي اخبر بها .

سورة الزلزلة

النص القرآنى .

قال تعالى : " اذا زلزلت الارض زلزالها ، واخرجت الارض اثقالها ، وقال الانسان مالها ، يومئذ تحدث اخبارها ، بان ربك اوحى لها ، يومئذ يصبدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الزلزلة نزلت بالمدينة بعد سورة

النساء .

بيان النص .

( اذا زلزلت الارض ) اى حركت تحريكا عنيفا .

( زلزالها ) اى الزلزال المخصوص بها الذى قدره الله لها حسب علمه

وهكمته البالغة .

( واخرجت الارض اثقالها ) اى ما فى جوفها من الاموات .

( وقال الانسان ) عندما يرى ذلك .

( مالها ) اى ماذا جرى لها حتى تزلزلت هذا الزلزال واخرجت ما فى

بطنها من الاثقال والظاهر ان هذا القول صادر من الناس بعد بعثهم

لا عند النفخة الاولى وهو كقولهم ( يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا )<sup>(١)</sup> .

( يومئذ تحدث اخبارها ) اى يومئذ تزلزل الارض زلزالها وتخرج

الارض اثقالها تحدث اخبارها ، فهو جواب اذا ومصنى تحدث اخبارها

اى تشهد على الانسان بما عمل عليها .

( بان ربك اوحى لها ) اى بسبب ان الله سبحانه اوحى اليها

بالتحدث - ويحتمل ان يكون وحى ارسال بواسطة ملك ويحتمل ان يكون

وحى الهام .



( يومئذ ) أى يومئذ تحدث الارض اخبارها ( يصدر الناس ) الصدر :  
الرجوع بعد ورد الماء والرجوع من الحج<sup>(١)</sup> ، والمراد هنا يصدرون ممن  
موقف الحساب الى الجنة او النار ( اشتاتا ) متفرقين بحسب اعمالهم كسئل  
مع من يماثله فى عمله .

( ليروا اعمالهم ) أى ليصروا جزاء اعمالهم خيرا كان او شرا  
او ليصرفوا اعمالهم اذا اعتبرت يروا علمية .

( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يبسه )  
الذرة هى الاجسام الصغيرة جدا كما روى عن ابن عباس انه ادخل يده  
فى التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها وقال كل واحدة من هؤلاء مثقال ذرة<sup>(٢)</sup> .  
فى النص ذكر لبعض مقدمات يوم القيامة التى يعقبها البعث ثم  
الجزاء .

\* \* \*

---

( ١ ) مصمم مقاييس اللغة لابن فارس ( ٣ : ٣٣٧ ) ، والصاحح للجوهري

( ٢ : ٧١٠ ) .

( ٢ ) الدر المنثور ( ٦ : ٣٨٣ ) .

## سورة الحج

## النص القرآني .

قال تعالى : " يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم  
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، ومن الناس من  
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه  
يضلّه ويهديه الى عذاب السعير " .

" يا ايها الناس ان كنتم في ريب من الهمث فانا خلقناكم من تراب ثم  
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ويقر في الارحام  
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى  
ومنكم من يرد الى ارض المر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وتورى الارض  
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك  
بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة  
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة الحج نزلت بالمدينة بعد سورة

النور .

بيان النص .

( يا ايها الناس اتقوا ربكم ) اي اجملوا بينكم وبين عذاب ربكم وقاية .  
( ان زلزلة الساعة شئ عظيم ) تعليل لموجب الامر بالتقوى يتضمن  
التحذير فان الامر الذي تكون مقدماته مهولة يكون حقيقا بالتحذير منه  
فزلزلة الساعة من مقدمات الساعة وهى من الهول بما ذكر فكيف الساعة  
نفسها .

( يوم ترونها ) اي الزلزلة فهى المتحدث عنها وهى التى تسدرك  
المرضعات والحوامل كما سيأتى وهذا اولى من حمل ذلك على التشبيه .

(تذهل كل مرضعة عما ارضعت) اى يصيبها الذهل عن رضيعها  
مع شدة اعتناء الام بالرضيع وعدم غفلتها عنه ولكن امر الزلزلة لفظاته وهوله  
جعلها تذهل عنه .  
(وتضح كل ذات حمل حملها) اى تسقطه من الفجيمة والهـسول  
الذى نزل بها .

(وترى الناس سكارى) اى يراهم الناظر مثل السكارى او يراهم  
فيظن انهم سكارى مع ان الحقيقة (وماهم بسكارى ولكن عذاب اللـه  
شديد) اى ان شدة عذابه تعالى تجعلهم كالسكارى .  
(ومن الناس من يجادل فى الله) اى فى شأن الله مما يجوز عليه  
ومالا يجوز ومن ذلك انكار قدرة الله على البعث وانكار الجزاء على الاعمال  
ولكن انكاره لهذا (بغير علم) اى لانه لا يستند فى انكاره وجداله هذا  
الى دليل قطعى يورث العلم الضرورى فى القضية .

(ويتبع) فيما ينتهجه فى المجادلة او فيما يأتى ويذر من الامور .  
(كل شيطان مرید) اى متجرد للفساد ممرى من الخير .  
(كتب عليه انه من تولاه فانه يضل) اى كتب على الشيطان انه  
من اتخذه ولما (فانه يضل) اى يجعله ضالا لا يهتدى الى طريق الحق .  
(ويهديه الى عذاب السعير) اى بهذا الاضلال ان عذاب  
السعير نتيجة لهذا الاضلال .

(يا ايها الناس ان كنتم فى ريب) اى فى شك (من البعث) اى من  
وقوعه او امكان وقوعه (فانا خلقناكم من تراب) الفاء واقمة فى جواب الشرط  
اى ان كنتم فى ريب من البعث فانظروا فى مبدأ خلقكم (فانا خلقناكم من  
تراب) اى خلقنا اجماليا بخلق اصلكم منه .

(ثم) اى ثم خلقناكم خلقا تفصيليا لبقا جنسكم (من نطفة) وهى  
القطرة من الماء يمر بها عن المنى (ثم من علقة) اى قطعة من الدم  
جامدة (ثم مضفة) اى قطعة لحم (مخلقة) اى مستبينة الخلق ظاهرة  
التصوير .

(وغير مخلقة) اى لم يستين خلقها ولم يظهر تصويرها فتسقط  
خارج الرحم (لتبين لكم) هذه الاطوار .

(ونقر في الارحام مانشا) اي نبقي في الارحام مانشا ابقاه .  
 (الى اجل مسمى) وهو وقت الولادة .  
 (ثم نخرجكم طفلا) اي عند تمام الاجل .  
 (ثم لتبلغوا اشدكم) اي كما لكم في القوة والمقل والتميز .  
 (ومنكم من يتوفى) اي قبل بلوغ الاشد .  
 (ومنكم من يرد الى ارض مصر) اي ارياه وادناه ومعناه يرد الى  
 مثل زمن الطفولة .

(لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) اي رده الى ارض مصر فتفقد  
 الحواس قدرتها على الحس شيئا فشيئا من عين واذن وحس واعصاب وهكذا  
 فيفقد اداة تجديد علمه ويقف عند ذلك او ينسى ما علمه وهو الغند الذي  
 يصيب كبار السن .

(١) (وترى الارض هامدة) اي يابسة لا تنبت .

(فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) اي تخلخلت وانفصل بمض  
 اجزائها عن بمض لخروج النبات .

(وانبتت من كل زوج بهيج) اي من كل صنف حسن يسر الناظر اليه .  
 وهذا دليل على البصوت وقد تقدم في سورة (ق) وجه الشبه بـ  
 انبات النبات واحياء الاموات .

ثم بين تعالى خمسة امور انتجها العلم بالدليل المتقدم .  
 فقال تعالى (ذلك بان الله هو الحق) المشار اليه ما تقدم فـ  
 الايات من اثار للقدرة الالهية (بان) اي بسبب ان (الله هو الحق) اي  
 الثابت لذاته اي خلق الانسان بتلك الطريقة الحكيمة وانبت النبات بتلك  
 الطريقة ايضا لانه الحق في ذاته وصفاته ومن صفاته القدرة التامة التي لا يمحوها  
 شئ \* وهي باقية لا تنفك عنه (وانه يحيى الموتى) فلولم يقدر على احياء  
 الموتى لما قدر على خلق الانسان الاول لانه نقص في القدرة والقـ  
 الناقصة لا تستطيع ان تخلق هذا الخلق .

(وانه على كل شئ قدير) فلا يمجزه شئ \* اراده .

( وان الساعة آتية لا ريب فيها ) لان الحكمة تقتضى اثباتها ليجازى الله كل عامل بمصله .

( وان الله يبعث من فى القبور ) للجزاء على الاعمال لثبوت الحكمة والقدرة والعلم له سبحانه ولا نتفاء المبعث والسفه واللهو واللمب عنه تعالى . فلولم تكن هذه الامور الخمسة لما تم خلق الانسان وتطويره بهذه الطريقة ، ولما اعتنى به فى كل اطواره فخلق لكل طور ما يناسبه لكن خلص الانسان بهذه الكيفية موجود مشاهد وخلق هكذا غير جائز ان يكون عبثا او سفها او لهوا او لعبا من الخالق القادر المدبر الحكيم المليم .  
واذا كان ذلك كذلك فلا بد ان يبعث ولا بد ان يجازى بمصله خيرا او شرا .

فى النص تهويل لامر الساعة .

وفيه الاستدلال لامكان المبعث ولثبوت الحكمة ونفى المبعث عن فعله

تعالى .

## سورة المجادلة

## النص القرآني .

قال تعالى :

( ١ ) ان الذين يهادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم  
وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ، يوم يبعثهم الله  
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شئ  
شهيد .

( ٢ ) "يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ  
الا انهم هم الكاذبون ."

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة المجادلة نزلت بالمدينة بعد  
سورة المنافقون .

## بيان النص .

( ان الذين يهادون الله ورسوله ) اصل الحد المانع بين الشيثيين  
لثلا يغلظا والمضى ان الذين يمانعون الله ورسوله بان يخالفوا امره  
ونهيته .

( كتبوا ) اصل الكتب الرد بعنف وتذليل<sup>(١)</sup> اى انهم ردوا بغيظهم  
لم ينالوا ما ارادوا من الصانعة .

( كما كتب الذين من قبلهم ) من كفار الامم الماضية .

( وقد انزلنا آيات بينات ) الواو هالية اى والحال انا قد انزلنا

آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله من الامم السابقة ليعتبروا .

( وللكافرين عذاب مهين ) يذهب بعزهم وكبرهم .

وهذا العذاب كائن ( يوم يبعثهم الله جميعا ) بحيث لا يبقى منهم

احد والضمير راجع للكفار الذين يهادون الله ورسوله من الاولين والاخرين .

وفي هذا تأكيد لقضية البعث والجزاء .

( ١ ) المفردات في غريب القرآن للراغب ( ص ٤٢٠ ) .

- ( فينبئهم بما عملوا ) اي يخبرهم بالذي عملوه ليجازيهم عليه .
- ( احصاه الله ) اي انه لم يفته سبحانه منه شيء .
- ( ونسوه ) اي والحال انهم نسوه ( والله على كل شيء شهيد ) لا يخبى عنه امر من الامور .
- قوله ( يوم يبعثهم الله جميعا ) اي اذكر يوم .
- ( فيحلفون له ) على انهم مسلمون ويقولون ( والله ربنا ما كنا مشركين )
- والاية في المنافقين كما يحلفون لكم ) في الدنيا على انهم مسلمون .
- ( ويحسبون انهم على شيء ) من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا .
- ( الا انهم هم الكاذبون ) اي البالغون الفاية في الكذب حيث تجاسروا على الكذب امام علام الغيوب ويظنون ان ذلك ينجيهم من المسئولية والجزاء .
- في النص اغبار مجمل عن البعث تذكيرا بما تقدم وتأكيذا على القضية فلا مجاز ولا تمثيل .

## سورة التغابن

## النص القرآني .

قال تعالى : " زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلو وربي لتبعثن ثم لتبعثن بما علمتم ، وذلك على الله يسير ، فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ، يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم " .

متى نزلت ؟

تذكر روايات ترتيب النزول ان سورة التغابن نزلت بالمدينة بعد

سورة الجمعة .

## بيان النص .

- ( زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ) الزعم ادعاء العلم (١) اي انهم انكروا البعث من غير دليل قطعي بل لمجرد الظن والادعاء .
- ( قل ) يا محمد ( بلو ) ايجاب لما بعد النفي اي تبعثون .
- ( وربي لتبعثن ) اخبار بالبعث مؤكدا بالقسم لانهم يعاندون منكسرون فاقتضى المقام تأكيد الخبر لهم .
- ( ثم لتبعثن بما علمتم ) بعد البعث تأكيد للجزاء بعد تأكيد وقوع البعث .
- ( وذلك على الله يسير ) ، ( انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ) .
- ( فأمنوا بالله ورسوله ) الفاء تفريعية اي قد بينا لكم الادلة القطعية فأمنوا بالله ورسوله .
- ( والنور الذي انزلنا ) وهو القرآن .

( ١ ) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ١٠ ) : الزعم القول من غير صحة ولا يقين .



- (والله بما تعملون خبير) عالم بباطن ما تعملون فيجازيكم عليه .
- (يوم يجمعكم ليوم الجمع) هو يوم الحشر .
- (ذلك يوم التفاهين) اشارة الى يوم الجمع والتفاهين تفاعل من الفين اى يفين بعض الناس بعضا .
- في النص التأكيد على قضية البحث والجزاء بصورة اجمالية وبيان ان ذلك على الله يسير .
- ويؤخذ من تكرار التأكيد على هذه القضية منع ارادة التمثيل .

\* \* \*

بهذا النص من سورة التغابن نكون قد استعرضنا الايات القرآنية الدالة على البعث فوجدناها - بجميع الاسباب بجميع الدواعي بجميع اختلاف الموضوعات - تؤكد البعث والجزاء وانهما للروح والجسد معاً فهذه النصوص الدالة دلالة قاطعة على البعث والجزاء للروح والجسد لا تقبل المجاز ولا التأويل ، فالتشكيك او الارتياب فيه ليس منها اسلامياً في بيان كتاب الله بل انه خروج على دعوة الرسل ، ومن هنا حكم الفزائلي على من خالف في ذلك بالكفر لانه مخالف لقطعي القرآن كما يأتي تفصيل ذلك .

والايات اثبتت البعث بامرين :

الاول : اثبات امكان البعث ،

والثاني : اثبات وقوع البعث .

اما الامكان فاثبتته القرآن ببيان قدرة الله على البعث .

واما الوقوع فاثبتته بثلاثة امور :

الاول : باثبات صدق المخبر به عن الله .

الثاني : باثبات الحكمة في وقوعه .

الثالث : بالتأكيد عليه بالتكرار مع اختلاف الدواعي والاسباب وانه

سيكون بالجسد والروح معاً .

### الرد على الفلاسفة في انكارهم لبعث الجسامين

قال الفزالي : مسألة في ابطال انكارهم لبعث الاجساد ورد الارواح الى الابدان ووجود النار الجسمانية ووجود الجنة والحدور المين وسائر ما وعد الله به الناس .

وقولهم ان كل ذلك امثلة ضربت لعوام الخلق لتفهم ثواب وعقاب روحانيين هما اعلى درجة من الجسامين (١) .

هذا مجمل اعتقاد الفلاسفة في هذه القضية كما يصوره لنا الفزالي . فما هو دليلهم لهذا الاعتقاد ؟

قال الفزالي : قالوا تقدير المود الى الابدان ثلاثة اقسام :

- ( ١ ) اما ان يقال الانسان عبارة عن البدن والحياة التي هي عرض قائم به كما ذهب اليه بعض المتكلمين ، واما النفس التي هي قائمة بنفسها ومدبرة للجسم فلا وجود لها ومعنى الموت انقطاع الحياة اى امتناع الخالق عن خلقها فتتقدم والبدن ايضا يتقدم ومعنى المعاد اعادة الله تعالى للبدن الذي انعدم ورده الى الوجود واعادة الحياة التي انعدمت . او يقال مادة البدن تبقى ترايا ومعنى المعاد ان يجمع ويركب على شكل آدمى وتخلق فيه الحياة ابتداءً ، فهذا قسم .
- ( ٢ ) واما ان يقال النفس موجودة وتبقى بعد الموت ولكن يرد البسندن الاول بجمع تلك الاجزاء بمينها ، وهذا قسم .

- ( ٣ ) واما ان يقال ترد النفس الى اى بدن سواها كان من تلك الاجزاء بمينها او من غيرها ويكون المعاد ذلك الانسان من حيث ان النفس تلك النفس فاما المادة فلا التفات اليها . ان الانسان ليس انسانا بها بل بالنفس .

وهذه الثلاثة باطلة .

فاما الاول فظاهر البطلان ، لانه مهما انعدمت الحياة والبدن فاستئناف خلقهما ايجاد لمثل ما كان لالمين ما كان ، بل المود المفهوم

( ١ ) تهافت الفلاسفة لابي حامد الفزالي (ص ٢٨٢) تحقيق الاستاذ سليمان دنيا - الطبعة الخامسة .

هو الذى يفرض فيه بقاء شىء وتجدد شىء . للمخ  
 واما القسم الثانى وهو تقدير بقاء النفس ووردها الى ذلك البدن  
 بعينه فهولو تصور لكان معادا اى عودة الى تدبير البدن بعد مفارقتها  
 لكنه محال ان بدن الميت يستحيل ترابا او تأكله الديدان والطيور ويستحيل  
 ماء وبخارا وهوا ويمتزج بهوا العالم وبخاره وماء امتزاجا يبعد انتزاعه  
 واستخلاصه لكن ان فرض ذلك اتكالا على قدرة الله تعالى فلا يخلوا مما  
 ان يجمع الاجزاء التى مات عليها فقط، فينبغى ان يعاد الاقطع ومجدوع  
 الانف والاذن وناقص الاعضاء كما كان وهذا مستقيح لاسيما فى اهل الجنة  
 وهم الذين خلقوا ناقصين فى ابتداء الفطرة فاعادتهم الى ما كانوا عليه  
 من الهزال عند الموت فى غاية النكال .

هذا ان اقتصر على جمع الاجزاء الموجودة عند الموت .

وان جمع جميع اجزائه التى كانت موجودة فى جميع عمره فهو محال

من وجهين .

احدهما ان الانسان اذا تغذى بلحم انسان وقد جرت العاد قسى  
 بمض البلاء ويكثر وقوه فى اوقات القحط فيتمذر حشرهما جميعا لان مادة  
 واحدة كانت بدنا للمأكول وصارت بالفذى بدنا للاكل ولا يمكن رد نفسيين  
 الى بدن واحد .

والثانى انه يجب ان يعاد جزء واحد كبد او قلبا ويذا ورجلا فانسه  
 ثبت بالصناعة الطبية ان الاجزاء العضوية يتغذى بعضها بفضل غذاء  
 البعض فيتغذى الكبد باجزاء القلب وكذلك سائر الاعضاء فالى اى عضو  
 نعاد ؟

بل لا يحتاج فى تقرير الاستحالة الا ولى الى اكل الناس الناس فانك  
 اذا تأملت ظاهر التربة المعمورة علمت بعد طول الزمان ان ترابها جثث  
 الموتى قد تحريت وزرع فيها وغرس وصارت حيا وفاكهة وتناولتها السدواب  
 فصارت لحما وتناولناها فصارت ابدانا لنا فمان مادة يشار اليها الا وقد  
 كانت بدنا لاناس كثيرين فاستحالت وصارت ترابا ثم نباتا ثم لحما ثم حيوانا .  
 بل يلزم منه محال ثالث وهو ان النفوس المفارقة للابدان غسبير  
 متناهية والابدان اجسام متناهية فلا تفى المواد التى كانت مواد الانسان

بانفس الناس كلهم بل تضيق عنهم .

واما القسم الثالث وهو رد النفس الى بدن انساني من اى مادة كانت و اى تراب اتفق فهو محال من وجهين :-

احدهما ان المواد القابلة للكون والفساد محصورة في مقعر فلك القمر لا يمكن عليها مزيد وهى متناهية والانس المفارقة للابدان غير متناهية فلا تفي بها .

والثانى ان التراب لا يقبل تدبير النفس ما بقى ترابا بل لا يسد ان تمتزج العناصر امتزاجا يضاهاى امتزاج النطفة ، بل الخشب والحد يسد لا يقبل هذا التدبير ولا يمكن اعادة الانسان ، ويدنه من خشب او حد يسد بل لا يكون انسانا الا اذا انقسمت اعضاء بدنه الى اللحم والمظم والاخلاق ومهما استمد البدن والمزاج لقبول نفس استحق من المبادئ الواهيية للنفوس حدوث نفس ، فيتوارد على البدن الواحد نفسان .

وبهذا بطل مذهب التناسخ وهذا المذهب هو عين التناسخ فانه رجع الى اشتغال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر غير البدن الاول .

فالسلك الذى يدل على بطلان التناسخ يدل على بطلان هذا المذهب .<sup>(١)</sup>

هذا مذهب الفلاسفة فى هذه القضية كما صوره لنا الفزالي .

فما هو الرد عليه ؟

سنقدم اولا رد الفزالي عليهم ثم نتبعه بدفاع ابن رشد ثم سنناقش القضية على ضوء الدلالة القرآنية .

اعتراض الفزالي على الفلاسفة .

لم يرد الفزالي على القسمين الاول والثانى ، واكتفى بالرد على القسم الثالث وهو رد النفس الى بدن انساني من اى مادة كانت و اى تراب اتفق .

(١) من كتاب تهافت الفلاسفة للفزالي - بتصرف (ص ٢٩٤ - ٢٩٩) .

فقال : الاعتراض ان يقال بما تتكرون على من يختار القسم الاخير ويرى ان النفس باقية بعد الموت وهو جوهر قائم بنفسه فان ذلك لا يخالف الشرع بل دل عليه الشرع في قوله ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين . . . ) .

ويقول صلى الله عليه وسلم ( ارواح الصالحين في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش ) .

وبما ورد من الاخبار بشمور الارواح بالخيرات والصدقات وسؤال منكر وتكبير وعذاب القبر وغيره كل ذلك يدل على البقاء .

نعم قد دل مع ذلك على البعث والنشور بعمده وهو بعث البدن وذلك يمكن بردها الى بدن اى بدن كان سواء كان من مادة البدن الاول او من غيره او من مادة استؤنف خلقها فانه بنفسه لا يبدنه ان تتبدل عليه اجزاء البدن من الصفر الى الكبر بالهزال والسمن وتبدل الفذاة ويختلف مزاجه مع ذلك وهو ذلك الانسان بعينه فهذا مقدور لله تعالى ويكون ذلك عودا لتلك النفس فانه كان قد تمذر عليها ان تهظى بالالام واللذات الجسمية بفقد الالة وقد اعيدت اليها آلة مثل الاولى فكما ان ذلك عودا محققا .

وما ذكرتموه من استحالة هذا يكون النفوس غير متناهية وكون المواد متناهية محال لا اصل له فانه بنا على قدم العالم وتماقب الاد واعلمسى الدوام ومن لا يمتقد قدم العالم فالنفوس المفارقة للابدان عنده متناهية وليست اكثر من المواد الموجودة وان سلم انها اكثر فالله تعالى قادر على الخلق واستئناف الاختراع وانكاره انكار لقدرة الله تعالى على الاحداث وسبق ابطاله في مسألة حدوث العالم .

واما احالتكم الثانية بان هذا تناسخ فلا مشاحة في الامسا فما ورد الشرع به يجب تصديقه فليكن تناسخا ونحن انما منكر التناسخ في هذا العالم واما البعث فلا ننكره سمي تناسخا اولم يسم تناسخا .

وقولكم ان كل مزاج استمد لقبول نفس استحق حدوث نفس ممن المبادئ رجوع الى ان حدوث النفوس بالطبع لا بالارادة وقد ابطنا ذلك في مسألة حدوث العالم كيف ولا يبعد على مساق مذهبكم ايضا ان يقال

انما استحق حدوث نفس اذا لم تكن ثم نفس موجودة فتستأنف نفس .<sup>(١)</sup>  
هذا رد الغزالي عليهم في هذه المسألة ولنا عليه اعتراض سنورده  
بعد ذكر موقف ابن رشد ان شاء الله .

### الغزالي يكفر الفلاسفة .

قال الغزالي : فان قال قائل قد فصلتم مذاهب هؤلاء افتقظتمون  
بتكفيرهم ووجوب القتل لمن يعتقد اعتقادهم .  
قلنا تكفيرهم لا بد منه في ثلاث مسائل ، احداها مسألة قسدم  
العالم وقولهم ان الجواهر كلها قديمة ، الثانية قولهم ان الله تعالى  
لا يحيط علما بالجزئيات الحادثة من الاشخاص ، الثالثة انكارهم بمسئ  
الاجساد وحشرها .

فهذه ثلاث مسائل لا تلائم الاسلام بوجه ومعتقدها معتقد كاذب  
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وانهم ذكروا ما ذكروه على سبيل المصلحة  
تميلا لجماهير الخلق وهذا هو الكفر الصراح الذي لم يعتقد احد من  
فرق المسلمين<sup>(٢)</sup> .

### موقف ابن رشد من اعتراض الغزالي هذا على الفلاسفة .

نفى ابن رشد وجود قول لمن تقدم من الفلاسفة في حشر الاجساد  
فقال :

ولما فرغ<sup>(٣)</sup> من هذه المسألة<sup>(٤)</sup> اخذ يزعم ان الفلاسفة ينكرون حشر  
الاجساد وهذا شيء ما وجد لواحد ممن تقدم فيه قول .

والقول بحشر الاجساد اقل ماله منتشر في الشرائع الف سنة .  
والذين تأدت اليها عنهم الفلسفة هم دون هذا العدد من السنين  
وذلك ان اول من قال بحشر الاجساد هم انبياء بني اسرائيل الذين

(١) تهافت الفلاسفة (ص ٢٩٩ - ٣٠٠) .

(٢) نفس المصدر (ص ٣٠٧ - ٣٠٩) .

(٣) يعني الغزالي .

(٤) يعني المسألة السابقة لهذه في كتابه تهافت الفلاسفة .

اتوا بعد موسى عليه السلام وذلك بين من الزهور ومن كثير من الصحف  
المنسوبة لبني اسرائيل .

وثبت ذلك في الانجيل وتواتر القول به عن عيسى عليه السلام وهو  
قول الصابئة وهذه الشريفة قال ابو محمد بن حزم انها اقدم الشرائع (١)

ابن رشد يرى ان ماورد في المعاد الجسماني هو من قبيل التمثيل .

ويرى ابن رشد ان ماورد في المعاد الجسماني من نصوص القرآن  
والسنة ليست حقيقة انما المراد منها التمثيل لتفهم المصام .

ان يقول : وكذلك الامر فيما قيل في المعاد فيها (٢) هو احدث على  
الاعمال الفاضلة مما قيل في غيرها ولذلك كان تمثيل المعاد لهم بالاصور  
الجسمانية افضل من تمثيله بالامور الروحانية كما قال سبحانه وتعالى  
( مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار ) ، وقال عيسى  
السلام ( فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ) ، وقال  
ابن عباس ( ليس في الاخرة من الدنيا الا الاسماء ) (٣) .

موقف ابن رشد من تكفير الفزالي للفلاسفة .

قال ابن رشد : وهذا الرجل كفر الفلاسفة بثلاث مسائل :  
احداها هذه (٤) وقد قلنا كيف رأى الفلاسفة في هذه المسألة  
وانها عندهم من المسائل النظرية .

والمسألة الثانية قولهم انه لا يعلم الجزئيات وقد قلنا ايضا ان هذا  
ليس من قولهم .

والثالثة قولهم بقدم العالم وقد قلنا ايضا ان الذي يعنون بهذا  
الاسم ليس هو المعنى الذي كفرهم به المتكلمون .

( ١ ) تهافت التهافت لابن رشد ، تحقيق سليمان دنيا ( ٢ : ٨٦٤ ) .

( ٢ ) يعني في الشريعة الاسلامية .

( ٣ ) تهافت التهافت لابن رشد ( ٢ : ٨٧٠ ) .

( ٤ ) يعني مسألة انكارهم لحشر الاجساد .



وقال في هذا الكتاب انه لم يقل احد من المسلمين بالمعاد الروحاني  
وقال في غيره ان الصوفية تقول به وعلى هذا فليس يكون تكفير من قسـال  
بالمعاد الروحاني ولم يقل بالمحسوس اجماعا .

وجوز هو القول بالمعاد الروحاني .

وقد تردد ايضا في غير هذا الكتاب في التكفير بالا جماع .

ولاشك ان هذا الرجل اخطأ على الشريعة كما اخطأ على الحكمة<sup>(١)</sup>.

هذا مذهب الفلاسفة وهذا اعتراض الفزالي عليهم فيه ثم تكفيره

لهم ، وهذا دفاع ابن رشد عنهم في كتابه تهافت التهافت .

مناقشة المسألة على ضوء الدلالة القرآنية .

وقفه عند رأى الفزالي . .

اختار الفزالي رد النفس الى بدن اى بدن كان سواه كان من مادة

البدن الاول او من غيره او من مادة استؤنف خلقها .

وفات الفزالي ان آيات كثيرة من القرآن الكريم تدل على ان المعاد

هو الجسد الاول كما فاته حديث عجب الذنب الذى يحدد الكيفية التى يعاد

بها الجسم الاول .

قال تعالى : " اظلا يعلم اذا بعثنا فى القبور<sup>(٢)</sup> " والذى فى القبور

هى الاجساد الاولى .

وقال تعالى : " ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره<sup>(٣)</sup> " والمقبور هو الجسد

الذى كان فى الدنيا وهو المنشر .

ويقول جل وعلا<sup>٣</sup> يحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادر يسـن

على ان نسوى بنانه<sup>(٤)</sup> ، وهذا يدل على ان المعاد هو الجسد الاول .

وقال جل شأنه : " ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبثنا به جنات وحب

( ١ ) تهافت التهافت ( ٢ : ٨٧٣ - ٨٧٤ ) .

( ٢ ) سورة العاديات : ٩

( ٣ ) سورة عيس : ٢١ - ٢٢

( ٤ ) سورة القيامة : ٣ - ٤

الخصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للمباد واحيينا به بلدة ميتا  
كذلك الخروج<sup>(١)</sup> .

وقد بينت السنة وجه كيفية هذا الخروج وانه للجسم الاول نفسه  
جا<sup>٢</sup> في حديث ابي هريرة الذي اخرجه الشيخان قال ابو هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : ما بين النفختين اربعون ، قالوا اربعون سنة ؟  
قال : ابيت ، قالوا اربعون شهرا ؟ قال ابيت قالوا اربعون يوما ؟ قال  
ابيت ، ثم ينزل الله من السماء ماء<sup>٣</sup> فينبتون كما ينبت البقل ، قال وليس ممن  
الانسان شي<sup>٤</sup> الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق  
يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

وفي روايت لمسلم ويبنى كل شي<sup>٥</sup> من الانسان الا عجب الذنب منه  
خلق وفيه يركب<sup>(٣)</sup> .

وهذا يدل دلالة لا شك فيها ان المعاد هو الجسم الاول نفسه  
لا مثله لان عجب الذنب هو الذى يتكون منه الخلق يوم القيامة فهو محتفظ  
بكل خصائص الشخص المعاد فاذا اراد الله بمت الناس انبتهم ممن  
الارض كما ينبت البقل بواسطة عجب الذنب الذى لا يبلى ، ولذا قال فى  
الاية الكريمة ( كذلك الخروج ) .

وقال سبحانه : " يوم يخرجون من الاجداث سراعا<sup>(٤)</sup> " والذى فى  
الاجداث هو الجسم الاول ولو كانت الاعادة من اى مادة كانت لما كان  
لتخصيص الخروج من الاجداث فائدة .

اما كيفية تكون الانسان من عجب الذنب فهذا امر مسكوت عنه ومن  
الكيفيات الاخرى التى لا تعلم الا بنص .

ويجوز ان يكون عجب الذنب - الذى يحفظ خصائص الشخص المعاد -  
ينمو نمو البذرة حتى يكتمل انسانا سويا فيكون المعاد الجسد الاول ممن  
حيث ان عجب الذنب يحفظ صفات وخصائص الشخص المعاد .

(١) سورة ق : ٩ - ١١

(٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى (٨ : ٦٨٩) وصحيح مسلم (٢١٤٨) .

(٣) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى (٨ : ٥٥١) .

(٤) سورة المعارج : ٤٣

والاقرب من هذا ان يجمع الله له الاجزاء المتفرقة فيمتصها امتصاص  
البذرة الخذا من الارض، فيكون الماد الجسم الاول عينه ولا شك فالله  
على كل شئ قدير ولعل هناك كيفية تكون بها الاعادة من عجب الذنوب  
ولكن لانعقلها . ( وما اوتيت من العلم الا قليلا ) .

والاسلم للخوض في مثل هذه الامور الوقوف مع النص فنؤمن بما جاء  
به النص ونترك الكيفية لله تعالى .

### شبه الفلاسفة والقرآن الكريم .

كل الشبه التي تقدم ذكرها عن الفلاسفة لا ترد على البحث الجسماني  
كما هو في الكتاب والسنة وانما تلزم البحث كما تصوره حسب اهوائهم .  
وسأبين - بتوفيق الله تعالى - بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة  
كيف ان هذه الشبه لا ترد على البحث في العقيدة الاسلامية الأخوة من  
الكتاب والسنة .

### رد الشبهة الاولى .

ان هذا التقدير لا يرد على البحث المذكور في كتاب الله وسنة نبيه  
صلى الله عليه وسلم لان صاحبه افترض فيه انعدام الروح والبدن كليهما  
ثم خلقهما مرة ثانية ونحن لا ننكر قدرة الله على ذلك ولكن لا يلزم من قدرته  
تعالى على اعادة المدموم ان يكون البحث اعادة للمدموم فقد شاء الله  
الا تكون الاعادة كذلك ولا معقب لحكمه .

والذي ننكره على صاحب هذا المعتقد مخالفته لنصوص الكتاب والسنة  
الدالة على عدم فنا الروح وعدم انعدام الجسد عدما محضا .

ونقول له : من اين لك ان البحث في الاسلام يكون هكذا ؟

فالروح في العقيدة الاسلامية مخلوقة لا تفنى .

واليك الادلة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

### ادلة بقاء الروح .

- ( ١ ) قال تعالى : " وحق بأل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب <sup>(١)</sup> .
- ( ٢ ) حديث ابن عباس رضى الله عنهما ( مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير . . الحديث ) <sup>(٢)</sup> .
- ( ٣ ) حديث ابن عمر عن ابيه رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( الميت يعذب فى قبره بما نيج عليه ) <sup>(٣)</sup> .
- ( ٤ ) حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لولا ان لتدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ) <sup>(٤)</sup> .
- ( ٥ ) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال ( خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا فقال : يهود تمذب فى قبورها ) <sup>(٥)</sup> .
- ( ٦ ) حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى الكسوف وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بن اسرائيل تمذب فى هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض ورأيت ابا ثمامة عمرو بن مالك يجمر قصبة فى النار . . . ) <sup>(٦)</sup> الحديث .
- ( ٧ ) حديث عائشة رضى الله عنها وفيه ( ثم امرهم ان يتمونوا من عذاب القبر ) <sup>(٧)</sup> .
- ( ٨ ) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ( اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار . . ) <sup>(٨)</sup> .

- ( ١ ) سورة غافر : ٤٥ - ٤٦
- ( ٢ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٣ : ٢٤٢ ، صحيح مسلم ( ١ : ١٦٦ ) .
- ( ٣ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٣ : ١٦١ ) .
- ( ٤ ) صحيح مسلم ( ٨ : ١٦١ ) .
- ( ٥ ) صحيح مسلم ( ٨ : ١٦١ ) .
- ( ٦ ) صحيح مسلم ( ٣ : ٣٠٠ - ٣١ ) .
- ( ٧ ) صحيح البخارى ( ٢ : ٥٣٨ ) ، صحيح مسلم ( ٨ : ١٦١ ) .
- ( ٨ ) صحيح البخارى ( ٣ : ٢٤١ ) ، صحيح مسلم ( ٢ : ٩٣ ) .

( ٩ ) حديث انس في سؤال القبر ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
المعد اذا وضع في قبره وتولى وذهب اصحابه حتى انه ليسمع قرع  
نعالهم اتاه ملكان فاقمداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل  
محمد صلى الله عليه وسلم - فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال  
انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال  
النبي صلى الله عليه وسلم فيراها جميعا .

واما الكافر - او المنافق - فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس  
فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة <sup>(١)</sup>  
اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين ) .

( ١٠ ) حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر قال : اشهد ان لا اله الا الله  
وان محمدا رسول الله فذلك قوله ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول  
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) <sup>(٢)</sup> .

( ١١ ) حديث عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ان  
احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالفداة والعشى ان كان من اهل  
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال  
هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة ) <sup>(٣)</sup> .

( ١٢ ) حديث كعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( انما  
نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل الى  
جسده يوم القيامة ) <sup>(٤)</sup> .

وانت ذا ترى ان هذه النصوص يستحيل الجمع بينها وبين القول  
بفناء الروح وانعدام الجسد عما محضا فالمدم المحض لا ينعم ولا يعذب  
ولا يسأل ولا يمرض عليه مقعده بالفداة والمشى ، فلم يبق الا الجسسزم

( ١ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٣ : ٢٠٥ ) ، وصحيح مسلم  
٠ ( ١٦١ : ٨ )

( ٢ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٨ : ٣٧٨ ) ، وصحيح مسلم  
٠ ( ١٦٢ : ٨ )

( ٣ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٣ : ٢٤٣ ) ، وصحيح مسلم  
٠ ( ١٦٠ : ٨ )

( ٤ ) موطأ مالك بتعليق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ( ص ١٦٤ ) ، وسنن  
النسائي بشرح السيوطي ( ٤ : ١٠٨ ) ، ومسند الطيالسي ( ١ : ١٥٤ ) .

ببقا<sup>١</sup> الروح وعدم فنائها وبأن لجسد لا يعدم عدما محضا .

الدليل على ان الجسد لا ينعدم عدما محضا .

اما دليلنا على عدم انعدام الجسد عدما محضا فقولہ صلى الله عليه وسلم (ويبقى كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق) <sup>(١)</sup> .  
وفى رواية (كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلسق وفيه يركب) <sup>(٢)</sup> .

وفى رواية (ان فى الانسان عظاما لا تأكله الارض ايدا فيه يركب يوم القيامة قالوا اى عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب) <sup>(٣)</sup> .  
لكل هذه الادلة على بقا<sup>١</sup> الروح وعلى ان الجسد لا يصير عدما محضا نقول ان هذه الشبهة لا ترد على البعث المذكور فى القرآن والسنة ولا تضره شيئا انما ترد على البعث فى اعتقاد صاحب الشبهة التى بناها على اصل فاسد .

الجواب على الشبهة الثانية .

وهذه الشبهة ايضا لا ترد على البعث المذكور فى القرآن والسنة .  
( أ ) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( واذا كانت الاستحالة غير مؤثرة فقول القائل يعيده على صفة ما كان وقت موته او سمنه او هزاله او غبير ذلك جهل منه فان صفة تلك النشأة الثانية ليست مماثلة لصفة هذه النشأة حتى يقال ان الصفات هى المقيمة ان ليس هناك استحالة ولا استفراغ ولا استلا<sup>٤</sup> ولا سمن ولا هزال ولا سيما اهل الجنة اذا دخلوها فانهم يدخلونها على صورة ابيهم آدم طول احد هم ستون ذراعا كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما ، وروى ان عرضه سبعة اذرع وهم لا يبولون ولا يتفوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون) <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ( ٨ : ٥٥١ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم ( ٨ : ٢١٠ ) .

( ٣ ) صحيح مسلم ( ٨ : ٢١٠ ) .

( ٤ ) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية .

(ب) واما الفرض الثانى للشبهة فباطل ومردود بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبنى كل شىء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب بالخلق (١) .  
 وفى رواية (ان فى الانسان عظما لا تأكله الارض ابداً فيه يركب يوم القيامة قالوا اى عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب) (٢) .  
 فالحديث يدل على ان هذا الجزء من الانسان لا يقبل البلى فهو يحتفظ بخصائص الانسان الى ذلك اليوم الذى قدره الله لينشأ منه الانسان مرة اخرى بالكيفية التى تقدمت عند قوله تعالى (كذلك الخروج) (٣) .

### الجواب عن الثالثة .

ان الاصل الذى بنيت عليه هذه الالزامات باطل فلا ترد على البعث المذكور فى الكتاب والسنة لان البعث المذكور فى القرآن والسنة انما هو للجسد الذى كان فى الدنيا بعينه .

والادلة على هذا كثيرة منها :

(١) قوله تعالى (افلا يعلم اذا بعثنا فى القبور) (٤) والذى فى القبور هى الاجساد التى كانت فى الدنيا بعينها والا لما كان للتقيد بما فى القبور فائدة .

(٢) قوله تعالى (ايحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه) (٥) فجمع العظام دليل على ان البعث هو الجسد الذى كان فى الدنيا .

(٣) قوله تعالى (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم، قل يحييها الذى انشأها اول مرة) (٦) روى فى سبب نزول هذه الايات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء العاصم بن ائمل

(١) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى (٨ : ٥٥١) .

(٢) صحيح مسلم (٨ : ٢١٠) .

(٣) تقدم فى تفسير الايات فى سورة (ق) .

(٤) سورة العاديات : ٩

(٥) سورة القيامة : ٣

(٦) سورة يس : ٧٨ - ٧٩

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففتته فقال يا محمد  
اييمث هذا بعدما ارم ؟

قال نعم ييمث الله هذا ثم يميئك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم  
فنزلت الايات (١) .

وهذا دليل واضح على ان المبعوث هو الجسد الذى كان فى الدنيا  
بمعينه لان الرسول صلى الله عليه وسلم اجابه بنعم على سؤاله - اييمثك  
الله هذا بعدما ارم - والمشار اليهو المظم الحائل فلا يصح من الرسول  
صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث بالحق ولبيان الحق ان يقرر عقيدة غير  
صحيحة ولا ان يقرها فكيف وهذا وقت الحاجة ولا يجوز تأخير البيان عن  
وقت الحاجة فلولم يكن المعاد هو ذلك المظم بمعينه لما قال له الرسول  
صلى الله عليه وسلم نعم، اى ييمث هذا المظم بعدما ارم .

فانما بقى بعد هذا لقائل ان يقول ؟

والحديث الذى تقدم ذكره قريبا (ان فى الانسان عظما لا تأكله  
الارض ابدا فيه يركب يوم القيامة قالوا : اى عظم هو يا رسول الله قال  
عجب الذنب) (٢) .

وبهذا اتضح ان هذه الشبه لا تلزم البعث فى العقيدة الاسلامية  
المأخوذة من القرآن والسنة - واتضح ان ممتقدها مخالف للادلة القطعية  
التي لا تقبل التأويل ولا التشكيك .  
وان اصحابها كفار لا شك فى كفرهم .

\* \* \*

(١) انظر باب النقول فى اسباب النزول للسيوطى (ص ١٨٧) .

(٢) صحيح مسلم (٨ : ٢١٠) .



### الخاتمة

ما تقدم في ابحاث هذه الرسالة تبين لنا ان الاديان السابقة للاسلام انقسمت قسمين :

القسم الاول : اقر بالمعاد كقدا<sup>١</sup> المصريين والزرادشتية وقسم من اليهود ، والنصارى .

والقسم الثاني : انكر المعاد وهؤلاء<sup>٢</sup> قسما :

الاول : قال بالتناسخ كالهندوسية وهؤلاء<sup>٣</sup> جعلوا الجزال ينال في الدنيا .

والثاني : انكر الجزاء وهم الدهرية ، كما انكروا وجود الله .

والاديان المقررة بالمعاد لم تهتم بالبحث كما اهتم به القرآن .

اما السماوي فلمكان التحريف الذي غير معالم الدين حتى جملة في

مصاف الاديان التي هي من اختراع البشر .

واما غير السماوي فامر به بين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وجاء القرآن الكريم ففصل امر البحث والجزاء<sup>٤</sup> واكد عليه حتى جملة

كأنه رأى عين .

ومن دراستنا للآيات القرآنية الدالة على البحث تبين لنا :

( ١ ) ان القرآن تدرج في الاستدلال لهذه القضية بطريقة حكيمة حسب مقتضيات الاحوال .

( ٢ ) بين امكان البحث بالاستدلال بالنشأة الاولى على الثانية وبالتدبير العام للكون .

( ٣ ) ان الحكمة تقتضي البحث والجزاء<sup>٥</sup> .

( ٤ ) ان البحث والجزاء<sup>٦</sup> للروح والجسد معا .

( ٥ ) ان المنكرين للبحث ليس لديهم حجة الا الاستبعاد ، وعدم الدليل المادي كأحياء آباءهم .

- (٦) ان ادعاء كون اليمث والجزاء للروح وحدها وانما مثل اليمث والجزاء  
جسديا كقر لا يلائم الاسلام بوجه .
- (٧) كيفية اليمث وان الميموثين ينبتون كما ينبت النبات من الارض بواسطة  
عجب الذنب .
- (٨) ان شبه الفلاسفة واتباعهم لا ترد على اليمث كما هو في القرآن  
والسنة .

\* \* \*

قائمة المراجع  
~~~~~

(أ) القرآن الكريم

(ب) كتب التفسير :

- (١) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
للقاضي ابي السعود بن محمد الصمدي ، تحقيق عبدالقادر احمد عطا
الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
- (٢) اضاء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن
محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي
- (٣) انوار التنزيل واسرار التأويل
للقاضي البيضاوي
ط/ الاولى ١٣٠٥ هـ - المطبعة المشانية .
- (٤) التسهيل لعلوم التنزيل
لمحمد بن احمد بن جزى الكلي
ط/ الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م - دار الكتاب العربي - بيروت .
- (٥) تفسير القرآن العظيم
لابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي
ط/ الاولى ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م - الناشر دار الاندلس - بيروت .
- (٦) جامع البيان في تفسير القرآن
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري
ط/ الثانية - اعيد طبعه بالا وقت عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- (٧) الجامع لاحكام القرآن
لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي
ط/ الثالثة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - الناشر دار القلم .
- (٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور
لجلال الدين السيوطي
طبع الميمنية بمصر ١٣١٤ هـ .

(٩) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني

لابي الفضل محمود الالوسي

الناشر دار احياء التراث العربي - بيروت .

(١٠) فتح القدير

محمد بن علي الشوكاني

ط/الثانية ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م - مصطفى الباي الحلبي .

(١١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري

الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .

(١٢) لباب التأويل في معاني التنزيل

لملاء الدين علي بن محمد الخازن

طبع مطبعة التقدم العلمية بمصر .

(١٣) محاسن التأويل

لمحمد جمال الدين القاسمي

ط/الاولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م - عيسى الباي الحلبي .

(١٤) معالم التنزيل

لابي محمد حسين بن مسعود البفوي

طبع مطبعة التقدم العلمية بمصر .

(ج) كتب علوم القرآن :

(١) الاتقان في علوم القرآن

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي

ط/الثالثة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

(٢) البرهان في علوم القرآن

لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

ط/الاولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م - عيسى الباي الحلبي .

- (٣) لباب النقول في اسباب النزول
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي
ط/الثانية مصطفى الباوي الحلبي - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٢م .

(د) كتب الحديث :

- (١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الالهودي
ط/الثانية ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م - الناشر محمد عبدالمحسن الكتيبي .
- (٢) سنن ابي داود مع شرحها عون المعبود
ط/الثانية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م - الناشر محمد عبدالمحسن الكتيبي .
- (٣) سنن النسائي مع شرحها للسيوطي
ط/الاولى - نشر دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٤) شرح صحيح مسلم للنووي
طبع المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩هـ .
- (٥) صحيح مسلم
طبع مكتبة الجمهورية العربية بمصر .
- (٦) صحيح البخاري
الناشر دار احياء الكتب العربية .
- (٧) فتح الباري
لابن حجر العسقلاني
طبع السلفية .
- (٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
لنور الدين علي بن ابي بكر بن حجر الهيتمي
ط/الثانية ١٩٦٧م - الناشر دار الكتاب - بيروت .
- (٩) مسند الامام احمد بترتيب الساعاتي
ط/الاولى ١٣٧٣هـ .
- (١٠) مسند ابي داود الطيالسي بترتيب الساعاتي
- (١١) الموطأ
للإمام مالك بن انس بترقيم محمد فؤاد عبدالباقى

(د) كتب العقائد :

- (١) الادب والدين عند قداما المصريين
لانظون زكري
ط/الاولى ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .
- (٢) اساطير العالم القديم
لمعدة مؤلفين ، ترجمة احمد عبد الحميد يوسف
- (٣) الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام
للدكتور عبد الواحد وافي
- (٤) الله
لعباس محمود العقاد
ط/السادسة - دار المعارف بمصر .
- (٥) الله والانسان
لعبدالكريم الخطيب
الطبعة الثانية .
- (٦) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة
لابي الريحان محمد بن احمد البيروني
طبع الهند ١٣٧٧هـ .
- (٧) تهافت التهافت
لابي الوليد محمد بن رشد
تحقيق الدكتور سليمان دنيا - ط/الثانية - دار المعارف بمصر .
- (٨) تهافت الفلاسفة
لابي حامد الفزالي
تحقيق الدكتور سليمان دنيا - ط/الخامسة - دار المعارف بمصر .
- (٩) الرد على الدهريين
لجمال الدين الاففاني
- (١٠) الفتاوى الكبرى
لشيخ الاسلام ابن تيميه

- (١١) الفصل في الملل والنحل
لابن حزم
- (١٢) قصة الحضارة
ول ديورانت
ط/الثالثة ١٩٦١ م .
- (١٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود
ترجمة الدكتور حنا نصر الله
ط/الثالثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .
- (١٤) المسيح في الانجيل الاربعة
لفتحى عثمان
- (١٥) مشاهد القيامة في القرآن
لسيد قطب
طبع بيروت .
- (١٦) مفتاح دار السمادة
لابن قيم الجوزية
الناشر زكريا على يوسف .
- (١٧) مقارنة الاديان
دكتور احمد شلبي
- (١٨) مقارنات الاديان القديمة
لابي زهرة
- (١٩) الملل والنحل
لشهرستاني على الفصل في الملل والنحل لابن حزم
ط/الثانية (بالاوفست) دار المعرفة - بيروت .

(هـ) الكتاب المقدس :

(١) التوراة

(٢) الانجيل

(و) كتب اللفظة :

- (١) القاموس المحيط
للغفور آبادي
ط/ الثانية (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) - الناشر مصطفى اليايى الحلبي .
- (٢) لسان العرب
لابن منظور
الناشر دار صابر - بيروت - ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م .
- (٣) معجم مقاييس اللفظة
لابي الحسين بن فارس
ط/ الثانية - مطبعة الحلبي بمصر .
- (٤) المفردات في غريب القرآن
للمراغب الاصفهاني
تحقيق محمد سيد كيلاني - ط/ الاخيرة مطبعة الحلبي بمصر .
- (٥) النهاية في غريب الحديث والاشتر
لابن الاثير
ط/ الاولى (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) - تحقيق محمود محمد الطناحي
وطاهر احمد الزاوي - الناشر المكتبة الاسلامية .

الفهرست
 ~~~~~

## الصفحة

|    |                                                 |
|----|-------------------------------------------------|
|    | شكر وتقدير .....                                |
| ١  | الخطبة .....                                    |
| ٣  | خطة البحث .....                                 |
| ٤  | المقدمة .....                                   |
| ٤  | البحث لفظة واصطلاحا .....                       |
| ٤  | البحث في عقائد الامم السابقة للاسلام .....      |
|    | القائلون بالبحث والجزء منهم :                   |
| ٤  | ( ١ ) قداما المصريين .....                      |
| ٧  | ( ٢ ) الزرادشتية .....                          |
| ٨  | ( ٣ ) من قال بالبحث والجزء من اليهود .....      |
| ١٠ | ( ٤ ) البحث عند النصارى .....                   |
| ١١ | القائلون بالتناسخ .....                         |
| ١١ | ( ١ ) الصابئة .....                             |
| ١٢ | ( ٢ ) الهندوسية .....                           |
| ١٣ | الغرفانا .....                                  |
| ١٣ | ( ٣ ) وقال بالتناسخ جماعة من اليهود .....       |
| ١٤ | ( ٤ ) ومن قال بالتناسخ المانوية .....           |
| ١٤ | ( ٥ ) ومن قال بالتناسخ جماعة من الفلاسفة .....  |
| ١٤ | المنكر للبحث والتناسخ .....                     |
|    | ( ١ ) من اليهود فرقان انكرتا البحث واليوم الاخر |
| ١٤ | ( أ ) السامرية .....                            |
| ١٤ | ( ب ) الصدوقيون .....                           |
| ١٤ | ( ٢ ) الدهرية .....                             |
| ١٥ | من اعلام الدهريين .....                         |
| ١٦ | دراسقالات على ترتيب نزولها .....                |

|        |               |
|--------|---------------|
| الصفحة |               |
| ١٧     | سورة المزمل   |
| ٢٠     | سورة التكويم  |
| ٢٣     | سورة الليل    |
| ٢٥     | سورة الفجر    |
| ٢٧     | سورة العاديات |
| ٢٩     | سورة عبس      |
| ٣٢     | سورة القارعة  |
| ٣٥     | سورة القيامة  |
| ٣٩     | سورة المرسلات |
| ٤٤     | سورة ق        |
| ٥٥     | سورة الطارق   |
| ٥٧     | سورة القمر    |
| ٥٩     | سورة ص        |
| ٦٢     | سورة يس       |
| ٦٨     | سورة مريم     |
| ٧٠     | سورة الواقعة  |
| ٨١     | سورة الشحراء  |
| ٨٤     | سورة النمل    |
| ٨٨     | سورة الاسراء  |
| ٩٣     | سورة هود      |
| ٩٦     | سورة الحجر    |
| ٩٨     | سورة الانعام  |
| ٩٩     | سورة الصافات  |
| ١٠٣    | سورة لقمان    |
| ١٠٤    | سورة سبأ      |
| ١٠٧    | سورة فصلت     |
| ١٠٩    | سورة الشورى   |
| ١١٠    | سورة الجاثية  |

## الصفحة

|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| ١١٣ | ..... سورة الاحقاف                                |
| ١١٥ | ..... سورة الذاريات                               |
| ١١٩ | ..... سورة النحل                                  |
| ١٢١ | ..... سورة المؤمنون                               |
| ١٢٨ | ..... سورة السجدة                                 |
| ١٣٠ | ..... سورة الطك                                   |
| ١٣٢ | ..... سورة الحاقة                                 |
| ١٣٥ | ..... سورة الممارج                                |
| ١٣٧ | ..... سورة النبأ                                  |
| ١٤٠ | ..... سورة النازعات                               |
| ١٤٤ | ..... سورة الانفطار                               |
| ١٤٧ | ..... سورة الانشقاق                               |
| ١٥٠ | ..... سورة الروم                                  |
| ١٥٢ | ..... سورة المطفيين                               |
| ١٥٤ | ..... الايات المدنية                              |
| ١٥٥ | ..... سورة النساء                                 |
| ١٥٦ | ..... سورة الزلزلة                                |
| ١٥٨ | ..... سورة الحج                                   |
| ١٦٢ | ..... سورة المجادلة                               |
| ١٦٤ | ..... سورة التغابن                                |
| ١٦٦ | ..... تعليق على الايات الدالة على البحث           |
| ١٦٧ | ..... الرد على الفلاسفة في انكارهم البحث الجسماني |
| ١٦٩ | ..... اعتراض الفزالي على الفلاسفة                 |
| ١٧١ | ..... الفزالي يكفر الفلاسفة                       |
| ١٧١ | ..... موقف ابن رشد من اعتراض الفزالي              |
|     | ابن رشد يرى ان ماورد في المعاد الجسماني           |
| ١٧٢ | ..... هو من قبيل التمثيل                          |
| ١٧٢ | ..... موقف ابن رشد من تكفير الفزالي للفلاسفة      |

| الصفحة |                                               |
|--------|-----------------------------------------------|
| ١٧٣    | مناقشة المسألة على ضوء الدلالة القرآنية ..... |
| ١٧٥    | شبه الفلاسفة والقرآن الكريم .....             |
| ١٧٥    | رد الشبهة الأولى .....                        |
| ١٧٦    | أدلة بقاء الروح .....                         |
| ١٧٨    | الدليل على أن الجسد لا ينعدم عندما يحضأ ..... |
| ١٧٨    | الجواب عن الشبهة الثانية .....                |
| ١٧٩    | الجواب عن الشبهة الثالثة .....                |
| ١٨١    | الخاتمة .....                                 |
| ١٨٣    | قائمة المراجع .....                           |

